ردع التحرش ببيئة العمل في مواجهة ثقافة التسامح مع الجناة

ص15

صلاح بوسريف
لا ينبغي أن نحمّل الشعر وزر العالم

ص10

حرب أوكرانيا على موعد مع نهاية قريبة

ص7

العرب
www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2023/11/12
28 ربيع الثاني 1445
السنة 46 العدد 12951
Sunday 12/11/2023
46th Year, Issue 12951

قمة الصوت العالي لتركيا وإيران وقطر في الرياض

البيان الختامي يكتفي بالدعوة إلى دعم مساعي إدخال المساعدات إلى غزة

الرياض - وفرت القمة العربية – الإسلامية التي احتضنتها السعودية السبت فرصة لا تعوض للرئيس التركي رجب طيب أردوغان وللرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي لإطلاق الشعارات والمزايدة على الزعماء والقادة الحاضرين، ومثلت فرصة لأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني للحديث عن تحركات قطر ووساطتها مع مختلف الأطراف في قضية الرهائن لدى حماس.

وفي الوقت الذي كان فيه المراقبون ينتظرون خطوات عملية لصالح قطاع غزة وللضغط على إسرائيل، لم تخرج القمة من دائرة الصوت العالي والكلمات والجمل الفضفاضة والأفكار الغارقة في الماضي.

وقال الرئيس التركي إنه يتعين عقد مؤتمر دولي للسلام من أجل التوصل إلى حل دائم للصراع بين إسرائيل والفلسطينيين. وأضاف "إسرائيل تنتقم... من الأطفال والرضع والنساء في غزة"، وأن "ما نحتاجه في غزة ليس توقف القتال لبضع ساعات بل نحتاج إلى وقف دائم لإطلاق النار".

ودعا الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي إلى اتخاذ قرار تاريخي وحاسم بشأن ما يحدث في الأراضي الفلسطينية، مؤكدا أن "الحل الدائم والمستدام هو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة".

وقال رئيسي "إننا اجتمعنا اليوم للبحث عن أهم قضية إسلامية وهي قضية فلسطين لاتخاذ قرار مصيري"، مشيرا إلى أن "الحرب في غزة هي حرب بين الخير والشر، ويجب على الجميع أن يحددوا الجانب الذي يقفون فيه".

> سيطرة الشعارات والمزايدات داخل القمة لم يتم تحويلها إلى خطوات عملية، وانتهت إلى تركيز على الجانب الإنساني

وركزت كلمة أمير قطر على الوساطة لضمان الإفراج عن الرهائن الإسرائيليين في غزة، استجابة للضغوط التي تفرضها الولايات المتحدة على الدوحة كونها قناة التواصل مع حماس.

وقال الشيخ تميم "نأمل في التوصل إلى هدنة إنسانية في القريب العاجل تجنب القطاع تفاقم الكارثة الإنسانية التي حلت به".

وأضاف "فشل المجتمع الدولي في تحمل مسؤولياته" القانونية والأخلاقية، متسائلا "إلى متى سيعامل المجتمع الدولي إسرائيل وكأنها فوق القانون الدولي".

لكن سيطرة الشعارات والمزايدات داخل القمة لم يتم تحويلها إلى خطوات عملية ضد إسرائيل ولا الولايات المتحدة، وانتهت إلى مقترحات عامة وتركيز على الجانب الإنساني.

وطالب البيان الختامي للقمة بـ"كسر الحصار على غزة وفرض إدخال قوافل مساعدات إنسانية عربية وإسلامية ودولية، تشمل الغذاء والدواء والوقود إلى القطاع بشكل فوري، ودعوة المنظمات الدولية إلى المشاركة في هذه العملية وتأكيد ضرورة دخول هذه المنظمات إلى القطاع، وحماية طواقمها وتمكينها من القيام بدورها بشكل كامل، ودعم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)".

وأدى تعارض المواقف السياسية بين دول عديدة إلى تغيير شكل ثلاث قمم قررت السعودية استضافتها أيام الجمعة والسبت والأحد، لبحث الأوضاع في قطاع غزة بعد قيام إسرائيل بشن حرب دموية عليه، وما صاحبها من تطورات مأساوية.

وبدا اللجوء إلى قمم بلا توافق حول مضمون محدد بعيدا عن مساهمته في تحريك المجتمع الدولي للمطالبة بهدنات إنسانية ووقف للحرب، وفرّغها من مضمونها الرئيسي وأضعف حجج الضغط على إسرائيل حاليا، فعدم توسيع أطر التفاهم أو وضع تصورات واضحة على الطاولة أضفى عليها طابعا دبلوماسيا ضيقا.

وأعاد الموزاييك السياسي لممثلي نحو ستين دولة في القمة العربية – الإسلامية التذكير بقمة القاهرة للسلام التي عقدت منذ شهر في مصر، وضمت وفودا من دول الشمال والجنوب، والشرق والغرب، وظهر التباين جليا بينها، للدرجة التي لم تتمكن فيها القمة سوى من إصدار بيان يعكس الحد الأدنى من التفاهم.

واقترحت بعض الدول العربية مشروع قرار يتضمن تصعيدا وتهديدا بقطع إمدادات النفط عن إسرائيل وحلفائها الغربيين وقطع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية التي تقيمها بعض الدول العربية مع إسرائيل إلا أن دولا أخرى رفضت هذا المقترح.

وأكد عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية أحمد فؤاد أنور أن الأزمة معقدة، وتهمّ دولا كبرى، وتتداخل فيها أطراف متعددة، وحسابات الحرب الإسرائيلية على غزة يلفها غموض، وقدرة المقاومة على الصمود غامضة، وكلها عوامل تجعل من قمة واحدة أو أكثر تضم أطيافا متباينة من الدول عاجزة عن تقديم تصور محدد.

وأوضح لـ"العرب" أن السعودية بذلت جهدا كبيرا بما يتواءم مع المعطيات الإقليمية والدولية ومكانتها في المنطقة، لكن الأجواء العامة تسير في اتجاهات متلاطمة لا تساعد على تبنّي رؤية محددة يمكن تنفيذ محتواها السياسي.

رئيسي في السعودية.. زيارة بأهداف متعددة

إقالة مفاجئة لرئيس الوزراء الجزائري وشخصية من قصر المرادية لخلافته

الجزائر- أنهى الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون مهام رئيس الوزراء أيمن بن عبدالرحمن، وعيّن مدير ديوان الرئاسة نذير العرباوي خلفا له، بينما لم تمسّ الحركة أيّا من الوزراء، حسب توقّعات سادت خلال الأشهر الأخيرة حول تعديل حكومي عميق.

يأتي هذا في وقت لم تخف فيه أوساط جزائرية استغرابها من الإقالة لأن رئيس الوزراء لم تصدر دعوات لإقالته وإنما لإقالة البعض من وزرائه بسبب تقصيرهم في بعض القطاعات المهمة.

وذكر التلفزيون الحكومي نقلا عن بيان لمؤسسة الرئاسة بأن "رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون عين نذير العرباوي وزيرا أول للحكومة خلفا لأيمن بن عبدالرحمن الذي أنهيت مهامه". ولم يوضح التلفزيون الرسمي أسباب إنهاء مهام بن عبدالرحمن.

وأضاف البيان "عين الرئيس تبون مستشاره للشؤون القانونية والقضائية والعلاقات مع المؤسسات بوعلام بوعلام مديرا لديوان الرئاسة بالنيابة، خلفا للعرباوي"، ولم يذكر بيان الرئاسة إذا كان الرجل يحتفظ بمهامه الأولى، أم يتفرغ كلية لمنصبه الجديد في قصر المرادية.

ومنذ الأسابيع التي سبقت الدخول الاجتماعي، ذهبت تكهنات في الجزائر إلى تعديل حكومي عميق، قد يشمل منصب رئيس الوزراء، قياسا بفشل الحكومة الحالية في إدارة العديد من الملفات، لاسيما تلك المتعلقة بالوضع الاجتماعي والاقتصادي، غير أن الترقب ظل قائما إلى غاية الآن.

وتداولت أوساط سياسية وإعلامية اسم وزير الصناعة والإنتاج الصيدلاني الحالي علي عون للاضطلاع بمهام رئاسة الوزراء، كما رشحت العديد من الوجوه الوزارية لمغادرة الطاقم الوزاري، بعدما أثبتوا فشلا ملحوظا في إدارة قطاعاتهم، غير أن التوازنات على ما يبدو سارت عكس السيناريو المذكور.

ومنذ انتخابه رئيسا للبلاد، سن الرئيس تبون تقليدا سياسيا وإداريا غير مسبوق في تاريخ المؤسسات الرسمية، حيث عمد إلى تنحية عدة وزراء بشكل فردي لا يرتقي إلى مستوى التقاليد السابقة، وظلت الرئاسة تكتفي ببيانات مقتضبة لا تقدم للرأي العام الأسباب الكامنة وراء تلك الإقالات، وفي أحسن الأحوال تعلل الأمر بـ"الخطأ الجسيم"، كما حدث مع وزير النقل عيسى بكاي في شهر مارس من العام الماضي، أو "الضلوع في ممارسات فساد"، كما كان الشأن مع وزير المؤسسات المصغرة نسيم ضيافات، الذي أودع شهر أبريل الماضي السجن المؤقت.

وجاءت إقالة بن عبدالرحمن مفاجئة للشارع الجزائري، فهو لم يكن يملك من الصلاحيات التي تحمّله مسؤوليات الوضع الاجتماعي والاقتصادي، فقد ظل منذ تعيينه نهاية شهر يونيو العام 2021، خلفا لسلفه عبدالعزيز جراد، مجرد منسق لعمل الحكومة لا غير، فالقرارات ترد من قصر المرادية، وليس من قصر الدكتور سعدان (رئاسة الحكومة).

ويخول دستور البلاد لرئيس الجمهورية صلاحية تعيين رئيس للوزراء إذا كانت الأغلبية البرلمانية داعمة له، أما إذا كانت من المعارضة فيكون رئيسا للحكومة، وهو سيناريو نادر في المشهد السياسي الجزائري.

> أهمية التعديل تكمن في ترقية بوعلام بوعلام لتأمين مؤسسة الرئاسة من أي اختراقات لدوائر السلطة

واللافت في حركة الرئيس الجزائري ترقية رجل ثقته في مؤسسة الرئاسة المستشار بوعلام بوعلام، المكلف بالشؤون القانونية والقضائية والأمنية والعلاقات مع المؤسسات، إلى منصب مدير ديوان ليكون بذلك صمام الأمان الذي يراهن عليه جناح الرئاسة للحيلولة دون أيّ اختراق للمؤسسة من طرف الأجنحة الفاعلة الأخرى غير المتوافقة مع الرئاسة.

ويرى متابعون للشأن الجزائري أن أهمية التعديل تكمن في ترقية بوعلام بوعلام لتأمين مؤسسة الرئاسة من الاختراقات المنتظرة من منافسين لها داخل دوائر السلطة، أكثر ما تكمن في تعيين الدبلوماسي المخضرم نذير العرباوي خلفا لأيمن بن عبدالرحمن.

وتألق رجل السلطة الخفي الجديد بوعلام بوعلام بشكل متسارع منذ استقدامه من طرف ابن جهته الرئيس تبون، حيث تدرّج في مختلف المواقع والمناصب داخل رئاسة الجمهورية، ليصبح في ظرف قياسي رجل الظل الجديد في قصر المرادية.

الشبهات تحاصر أنشطة حزب الله في أميركا الجنوبية

ريو دي جانيرو (البرازيل) - أعاد توقيف شخصين في البرازيل هذا الأسبوع بشبهة "التحضير لهجمات إرهابية"، نسبتها إسرائيل إلى حزب الله، طرح السؤال حول ما إذا كان الحزب ينشط في أميركا الجنوبية؟

وبينما لم تدل السلطات البرازيلية بعد بتفاصيل حول التحقيق في هذه القضية، قال جهاز الاستخبارات الإسرائيلي "الموساد" في بيان إنّه تعاون مع السلطات البرازيلية "لإحباط هجوم في البرازيل، خططت له منظمة حزب الله الإرهابية لمهاجمة أهداف يهودية وإسرائيلية" هناك.

وهو ما رد عليه وزير العدل البرازيلي فلافيو دينو باتهام الموساد بكونه يريد "استباق نتيجة تحقيق ما يزال جاريا.. من أجل الدعاية السياسية".

ويحيط بوجود حزب الله في أميركا الجنوبية الكثير من الغموض في ظل حديث تقارير دولية عن امتلاكه شبكات كبيرة لتهريب المخدرات وتبييض الأموال تعتمد على طرق ملتوية للتهرب من الرقابة، وخاصة من العقوبات الأميركية.

وفي 2019 كشفت تقارير عن تمكن الولايات المتحدة بالتعاون مع أجهزة مخابرات دولية، لاسيما كولومبية وكندية وأسترالية، من تفكيك شبكة مرتبطة بعصابة "لا أوفيسينا" الكولومبية تعمل على تهريب أموال بالمليارات من الدولارات لتمويل الأنشطة العسكرية لحزب الله.

وتتركز الشبهات حول وجود حزب الله في المنطقة بالأساس على منطقة الحدود بين الأرجنتين والبرازيل والبارغواي، حيث يقيم العديد من السكان المتحدرين من أصول لبنانية.

وتتميز كبرى مدن المنطقة سويداد ديل أستي الواقعة في الباراغواي بسمعة غير طيبة، حيث تعتبر قطبا للاتجار غير القانوني في مواد متنوعة تشمل الأسلحة. وهي منطقة حرة تشتهر بإقبال السياح عليها لشراء معدات منزلية كهربائية معفاة من الضرائب بأسعار مخفضة.

ويقول مكتب مكافحة الإرهاب الأميركي إن حزب الله يستعمل هذه المنطقة قاعدة لجمع أموال.

وفي يناير أكد سفير الولايات المتحدة في باراغواي أن حزب الله يقيم "بشكل منتظم" أنشطة يقدم من خلالها رشاوى لسياسيين محليين، بمن فيهم الرئيس الأوروغواياني السابق أوراسيو كارتس (2013 – 2018)، في مقابل السماح للحزب بامتيازات مختلفة. لكن كارتس والمحيطين به نفوا هذه الاتهامات.

ويتهم مكتب مكافحة المخدرات الأميركي حزب الله بالحصول على أموال من خلال مساعدة عصابات محلية على غسل الأموال بواسطة مكاتب لصرف العملات يسيرها أشخاص متحدرون من لبنان.

> وجود حزب الله في أميركا الجنوبية يحيط به الغموض وحديث عن امتلاكه شبكات كبيرة لتهريب المخدرات وتبييض الأموال

وفي العام 2014 أكدت صحيفة "أو غلوبو" البرازيلية، نقلا عن تقارير أمنية مسربة، أن مهربين لبنانيين على صلة بحزب الله ساعدوا إحدى كبرى عصابات الجريمة المنظمة في البرازيل، المعروفة باسم "بي سي سي"، على شراء أسلحة وبيع متفجرات مسروقة.

أما في الأرجنتين فقد اتهمت النيابة العامة الحزب في العام 2006 بكونه منفذ الهجوم الذي استهدف في العام 1994 بتفجير مركز للجالية اليهودية الذي خلف 85 قتيلا و300 جريح.

واتهم المدعون العامون مسؤولين إيرانيين بأنهم أعطوا الأمر بتنفيذ هذا الهجوم، لكن القضية لم تحسم بعد نهائيا.

وتنفي طهران أيّ ضلوع فيها.

واتهمت الحكومة الأميركية عدة مواطنين من بلدان في أميركا الجنوبية بتمويل حزب الله، ومن بينهم المواطن اللبناني الباراغوياني أسعد بركات الذي أدين في قضية غسيل أموال.

وفي يونيو طلبت الأرجنتين من الشرطة الدولية أنتربول إصدار مذكرة توقيف من درجة حمراء ضد أربعة لبنانيين يشتبه في صلتهم بحزب الله، ويحمل ثلاثة منهم أيضا جنسيات برازيلية أو بارغوايانية.

وتصنف الأرجنتين والباراغواي حزب الله اللبناني "منظمة إرهابية".

لكن الاتهامات حول ارتباط منطقة الحدود بين الأرجنتين والبرازيل والبارغواي بأنشطة محتملة للحزب تثير حفيظة البلدان المعنية. فقد طلبت البرازيل والباراغواي في عدة مناسبات من واشنطن تقديم أدلة حول الأنشطة "الإرهابية" المفترضة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

مدريد تضيق الخناق على بوليساريو باعترافها بحركة «صحراويون من أجل السلام»

موقف إسباني يدعم الإشادة بمقترح الرباط للحكم الذاتي حلا واقعيا في النزاع المفتعل

مساع لتجاوز الدعاية الانفصالية داخل إسبانيا

عززت إسبانيا قرار الإشادة بالمقترح المغربي للحكم الذاتي حلا واقعيا مقبولا لقضية النزاع في الصحراء المغربية، بإعلانها الاعتراف بالحركة الصحراوية المنشقة عن جبهة بوليساريو التي يطلق عليها اسم "صحراويون من أجل السلام"، ما سيمنح هذه الحركة الصحراوية الجديدة أفقا دوليا تستطيع من خلاله تقديم نفسها بديلا مقبولا عن الجبهة الانفصالية.

محمد ماموني العلوي

مدريد - أعلنت وزارة الداخلية الإسبانية عن تقييدها رسميا لحركة "صحراويون من أجل السلام"، المنشقة عن جبهة بوليساريو، باعتبارها إطارا سياسيا يدافع عن حقوق الإنسان والحرية، وتدعم الحوار مع المغرب وقبول طرحه للحكم الذاتي كحل واقعي لتسوية قضية الصحراء المغربية، حيث تم تسجيلها في سجل خاص بالمنظمات الدولية التي تعترف بها الوزارة.

ويقول مراقبون، إن الخطوة تضيق الخناق على تحركات الجبهة الانفصالية داخل إسبانيا كما السابق وإفراغ مشروعها الانفصالي من محتواه.

وأكدت الحركة في بيان لها أنها ستواصل العمل وفق خطابها المعتدل والداعي إلى حل سلمي لمشكل الصحراء، معتبرة أن الخطوة التي أقدمت عليها السلطات الإسبانية تمثل تحولا كبيرا يرتقب أن يضع الحركة في مكانتها الدولية المستحقة، وستواصل العمل وفق خطابها المعتدل والداعي إلى حل سلمي لمشكل الصحراء والذي أقنعت به عديد الفاعلين الدوليين.

وأفاد محمد سالم عبد الفتاح، قيادي مؤسس في حركة "صحراويون من أجل السلام"، أن "هذا القرار ينسجم مع موقف مدريد المتقدم بشأن الصحراء المغربية، كما من شأنه أن يكرس تجاوز الدعاية الانفصالية داخل إسبانيا التي دافعت عنها القوى المعزولة من أحزاب يمينية متطرفة ويسارية راديكالية في إطار النقاش الداخلي في إسبانيا إزاء قضية الصحراء"، مضيفا أن "هذا الاعتراف يساهم في تحرر النقاش من السرديات التي تروّج لها القوى الداعمة للانفصاليين وتبني مقاربات عقلانية وبراغماتية وواقعية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الترخيص لهذه القوة السياسية يؤسس لتعددية سياسية للتعاطي مع قضية الصحراء المغربية بعد أن ظلت الجبهة الانفصالية تقدم نفسها كممثل وحيد للصحراويين داخل إسبانيا، وتضييق السبل على الجبهة الانفصالية التي فرضت فكرها السياسي المنغلق وأيديولوجية شمولية بقوة السلاح داخل مخيمات تندوف، وحتى على أوساط الفارين من المخيمات المقيمين بإسبانيا والذين باتو يتبنون الطرح السياسي الجديد المنشق عن الجبهة الانفصالية المؤسس على مقاربة سلمية بعيدا عن الطروحات الراديكالية والدوغمائية".

وأكد محمد سالم أن "المجتمع المدني الإسباني وأصحاب صنع القرار باتوا يقفون على حقيقة بوليساريو كتنظيم إجرامي ارتكب انتهاكات جسيمة في حق القاطنين بمخيمات تندوف، لاسيما مع تواتر القضايا المرفوعة أمام المحاكم الإسبانية من طرف ضحايا التعذيب الذين تعرضوا للاستهداف الممنهج والتنكيل، وحتى اليسار الذي تضامن مع الجبهة سابقا من منطلق أيديولوجي يقف اليوم على حقيقة الجبهة البعيدة عن قيم اليسار والحداثة والتقدمية".

واعتبر محمد سالم أن "هذه بداية لتنظيم جديد كطرف يتبنى طرحا مخالفا لبوليساريو سيعمل على تكريس قيم حقوق الإنسان المدنية والسياسية وتعزيز السلام والديمقراطية التي يجب أن تحظى بها الجالية الصحراوية بإسبانيا".

محمد سالم عبدالفتاح

المجتمع المدني الإسباني بات يعرف حقيقة بوليساريو

ويقول مراقبون إن اعتراف إسبانيا بالحركة الصحراوية يمثل أفقا دوليا تستطيع من خلاله تقديم نفسها بديلا مقبولا عن جبهة بوليساريو التي صدرت نداءات تطالب بإدراجها في قائمة الحركات الإرهابية، خصوصا بعد اعترافها بشن هجمات على أحياء سكنية بمدينة السمارة بالصحراء المغربية.

وقالت حركة "صحراويون من أجل السلام" إنه بعد حصولها على الشخصية القانونية التي تخول لها التحرك على المستويين الأوروبي والدولي، ستبدأ المرافعة القانونية والسياسية بدول غربية وشرقية تماشيا مع الأهداف التي أسست من أجلها.

وفي هذا الصدد، عقدت الحركة يوم السابع والعشرين من أكتوبر الماضي مؤتمرها الدولي الثاني للحوار والسلام في العاصمة السنغالية داكار بمشاركة شخصيات بارزة من أوروبا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، أهمها وزير الدفاع السابق ورئيس البرلمان الإسباني السابق خوسيه بونو، ورئيس الوزراء الإسباني السابق خوسيه لويس رودريغيز ثاباتيرو وأحمد فال رئيس شبكة الوحدة من أجل التنمية الموريتانية.

وقال رودريغيز ثاباتيرو إن حركة "صحراويون من أجل السلام" يمكن أن تقود الشعب الصحراوي نحو إقامة حكم ذاتي يمكن من خلاله حل مشكلات النواحي الاجتماعية وحقوق الإنسان ووحدة الشعب الصحراوي، بالإضافة إلى تبادل وجهات النظر السياسية مع الدول والمشاركة في مناقشات مع المجتمع الدولي.

وفي مؤتمرها التأسيسي وضعت حركة "صحراويون من أجل السلام" اقتراحا لحل سياسي وصفته بالواقعي والقابل لإنهاء نزاع الصحراء المغربية والدفاع عنه أمام الرأي العام العالمي والمنظمات الدولية، من خلال صيغة تقوم على إنشاء "كيان صحراوي سيوفر نظاما سياسيا ديمقراطيا سيحدد نظامه الأساسي الوضع النهائي للإقليم، من خلال الحوار المباشر أو الوساطة الدولية".

ويلقى طرح حركة "صحراويون من أجل السلام" لحل قضية الصحراء دعم العديد من الشخصيات السياسية ذات الصلة بالملف، كونه يتبنّى منهج الحوار مع الرباط ويقدم مقاربة براغماتية للحل النهائي خلافا لطرح حركة بوليساريو الانفصالية التي فشلت مقاربتها الراديكالية المدعومة من الجزائر في تحقيق أيّ اختراق على مدى عقود.

ويدعم الحزب الاشتراكي الإسباني ممثلا في رئيس الوزراء الإسباني الأسبق خوسيه ثاباتيرو، وشخصيات سياسية وحكومية سابقة، الحركة كطرف سياسي مستقل عن جبهة بوليساريو ويفرض صوته في المشهد السياسي بالصحراء المغربية.

واستطاعت الحركة كسر احتكار الجبهة الانفصالية لتمثيل الصحراويين وفرض مقاربة سلمية غير جامدة قادرة على إنهاء حالة الجمود والمساهمة في حل ملف الصحراء سياسيا، معتبرة الحكم الذاتي المقدم من طرف المغرب منطلقا أساسيا نحو الحل النهائي والدائم.

ويأمل زعيم حركة "صحراويون من أجل السلام" الحاج أحمد باريكالا في أن "يكون الحوار مع المغرب ممكنا. أو أن يتم إدراج الحركة ومطالبها في العملية السياسية الحالية، بقيادة أو توجيه من الأمم المتحدة"، مشددا على أن "المجتمع الدولي ينحاز بشكل متزايد إلى المملكة ويدعم اقتراح الحكم الذاتي للصحراء تحت السيادة المغربية. وتدعم الولايات المتحدة وألمانيا، ومؤخرًا إسبانيا، الوصول إلى الحل الوحيد والمنطقي. وهو حل الحكم الذاتي".

السلطات التونسية تنفّذ حملة إيقافات تطال رجال أعمال

تونس - نفّذت السلطات التونسية حملة إيقافات متتالية لرجال أعمال لتهم يتعلق أغلبها بشبهات فساد مالي في وقت تعاني فيه خزينة الدولة من تقص حاد في السيولة.

وطالت آخر الإيقافات رجل الأعمال في قطاع تصنيع الأدوية والرئيس الأسبق لفريق النجم الساحلي رضا شرف الدين، وفق ما ذكرت وسائل إعلام محلية السبت.

وقالت إذاعة "موزاييك" المحلية إن شرف الدين أحيل على القطب القضائي لمكافحة الإرهاب، وليس واضحا سبب إيقافه.

وشملت الإيقافات خلال أيام قليلة الوزير الأسبق تحت حكم الرئيس الراحل زين العابدين قبل 2011 عبدالرحيم الزواري بسبب شبهات بالتورط في فساد مالي، ورجل الأعمال مروان المبروك أحد أصهار بن علي لتهم تتعلق بارتكاب جرائم مالية.

كما أوقف الأمن التونسي رجل الأعمال نجيب بن إسماعيل بسبب قضايا تتعلق بالتهرب الضريبي، وتحقق السلطات أيضا مع عدد آخر من رجال الأعمال وكبار الموظفين في الدولة بسبب الفساد.

> **من المتوقع أن تساهم الأموال المستخلصة من رجال الأعمال المتهمين بالفساد في جهود التنمية في المناطق الفقيرة**

وقبل عام أصدر الرئيس التونسي قيس سعيد مرسوما ينظم "الصلح الجزائي" مع رجال أعمال ملاحقين في جرائم مالية من أجل تسويات تسمح بضخ تعويضات للدولة توجه للاستثمار. لكن تطبيق المرسوم لا يزال متعثرا.

وتوقع سعيد أن تجمع الدولة نحو 15 مليار دينار (4.75 مليار دولار)، لكن مع اقتراب انتهاء ولايتها، لم تعلن لجنة المصالحة عن أي مبالغ كبيرة تذكر.

وقال سعيد، الجمعة، في لقائه بوزيرة العدل إنه سيقوم بتعديل المرسوم "الذي أحدث لجنة الصلح الجزائي حتى لا تضيع أموال الشعب وتتم إعادة الأموال التي تم اختلاسها إليه"، في خطوة قد تدفع بالمزيد من الإجراءات المشددة تجاه رجال الأعمال.

ومن المتوقع أن تساهم الأموال المستخلصة من رجال الأعمال المتهمين بالفساد في جهود التنمية في المناطق الفقيرة.

ومثّل القبض على رجل الأعمال البارز كمال اللطيف في قضية التآمر على أمن الدولة أوجه الجهود التي تبذلها السلطات التونسية لمكافحة تداخل المال الفاسد مع السياسة.

وتحتاج تونس إلى تعبئة سريعة لسد العجز في المالية العامة في ظل تعثر المفاوضات مع صندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي.

خبراء أفارقة: أسلحة مسربة من ليبيا فاقمت جرائم قطّاع الطرق في دول الساحل

طرابلس - أفاد خبراء أفارقة أن الأسلحة الصغيرة والخفيفة المسرّبة من ليبيا وصلت إلى نيجيريا وأصبحت تباع "مثلما يباع الأرز"، ما أجج نشاط قطّاع الطرق، حسب ما نقلت مجلة "منبر الدفاع الأفريقي" الصادرة عن القيادة العسكرية الأميركية لقارة أفريقيا "أفريكوم".

وزاد بروز الجماعات المتطرفة والمسلحة الطلب على الأسلحة الصغيرة والخفيفة في المنطقة، فضلا عن غياب الاستقرار السياسي فيها.

وسلطت النشرة الأميركية عبر موقعها الإلكتروني في آخر عدد لها الضوء على حالة عدم الاستقرار السياسي، والنزاعات بين المزارعين والرعاة، والانقسامات العرقية، وظهور التنظيمات المتطرفة، وهي عوامل أدت إلى انتشار الأسلحة الصغيرة والخفيفة في منطقتي الساحل وغرب أفريقيا.

ونقلت المجلة آراء مجموعة من الخبراء حول سبل السيطرة على انتشار الأسلحة، لكنهم أجمعوا على أن الحل يبدأ بتحسين الوضع الأمني، وذلك خلال ندوة استضافها معهد الدراسات الأمنية بعنوان "دوافع الاتجار بالأسلحة في غرب أفريقيا وتأثيره".

وقال منسق المرصد الإقليمي للجريمة المنظمة بالمعهد أولوولي أوجويلي إن ظهور الجماعات المتطرفة العنيفة وسائر الجماعات المسلحة أدى إلى كثرة الطلب على الأسلحة الصغيرة والخفيفة في المنطقة.

وانتهى أوجويلي مؤخرًا من إعداد تقرير عن الاتجار بالأسلحة في مناطق مثل مدينة لاغوس بنيجيريا، وهي من مراكز الاتجار بالأسلحة.

وفي باماكو بمالي أسفر عدم الاستقرار الناجم عن ظهور التنظيمات المتطرفة عن زيادة الطلب على الأسلحة.

من جانبه، اعتبر الرئيس التنفيذي لمبادرة "سولهو للتنمية" إدريس محمد، وهي منظمة إنسانية غير حكومية، أن عدم الاستقرار السياسي من الدوافع الرئيسية للاتجار بالأسلحة في شمال نيجيريا ومنطقة بحيرة تشاد وبوركينا فاسو.

وأشار محمد، وهو من أبناء شمال غرب نيجيريا، إلى أن "الكثير من الأسلحة المتداولة اليوم إنما تسربت من ترسانة الأسلحة الضخمة التي كان يمتلكها معمر القذافي رئيس ليبيا الراحل".

وقال إنه "في العام 2012 أو 2013، كان بإمكانك أن تذهب إلى المدينة المجاورة وتشتري قطعة سلاح وذخيرة حية، مقابل 10 دولارات كنت تشتري أسلحة متطورة للغاية، كانت وفيرة، وكأنك تذهب إلى السوق لشراء الأرز أو الذرة".

وذكر أن جرائم قطاع الطرق والمعارك التي لا تنتهي بين المزارعين والرعاة تدفع الناس أيضا إلى شراء أسلحة للدفاع عن أنفسهم، ولاسيما إذا شعروا أن حكومتهم غير قادرة على حمايتهم، مضيفا أنها تغري الشباب في المناطق الفقيرة.

وتابع "تغدو شخصًا مرموقًا في مجتمعك عندما تمتلك بندقية كلاشنيكوف (...) كما أن تجارة الأسلحة تنتعش بسبب ثغرات الحدود وغياب الأمن والفساد".

من جهتها، ذكرت موتيات أولاديجو من مبادرة "أوبينرين أفريكا" للبحث والتطوير أن المرأة تشارك في جريمة الاتجار بالأسلحة بصورها كافة. وقالت "المرأة تعمل في هذا المجال موردة، وسائقة، ومشترية، وناقلة، وجامعة معلومات عن الاتجاهات أو الطرقات الآمنة للمرور منها، ووسيطة وسمسارة".

ويشكل الحد من تدفق الأسلحة غير المشروعة تحديًا جسيمًا، فقد دعا بعض الخبراء كل الدول إلى التصدي للقضية، ومن شأن ذلك إتمام الجهود العالمية التي يبذلها مكتب الأمم المتحدة لشؤون نزع السلاح والجهود الإقليمية مثل اتفاقية الأسلحة الصغيرة التابعة للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (إيكواس).

وتنص اتفاقية "إيكواس" على موافقة الدول الأعضاء على السيطرة على الأسلحة الصغيرة والخفيفة وتنظيمها وحظر نقلها وتصنيعها وحيازتها.

وأكد ساني أدامو القائم بأعمال رئيس عمليات دعم السلام بمفوضية "إيكواس" أن الاتفاقية تلزم كل دولة من الدول الأعضاء بإنشاء لجنة وطنية مكلفة بمكافحة الاتجار بالأسلحة غير المشروعة بموجب قانون يصدره البرلمان، وضرب مثالًا بنيجيريا لعدم التزامها بذلك.

وفي وقت سابق دعا تقرير أممي دول الساحل إلى بذل المزيد من الجهود لمكافحة تهريب الأسلحة على أراضيها التي تشهد هجمات جهادية وأعمالاً إجرامية ونزاعات بين جماعات إثنية متناحرة.

وقال مكتب الأمم المتّحدة المعني بمكافحة المخدرات والجريمة في تقريره إنّ "كلّ الجماعات المعنية تحتاج إلى أسلحة نارية وذخيرة، ومع تزايد أعدادها، تتزايد الفرص التجارية لمهرّبي الأسلحة في دول الساحل".

وسلّط التقرير الضوء على السمات المميّزة لعمليات تهريب الأسلحة والتي غالباً ما تكون وجهتها بوركينا فاسو ومالي والنيجر وتشاد، كما قدّم توصيات بشأن سبل مكافحتها.

وأدت حالة الفوضى التي غرقت فيها ليبيا منذ الإطاحة بنظام القذافي في 2011 إلى تدفّق الأسلحة من الدولة الواقعة في شمال القارّة إلى دول الساحل الواقعة جنوبها.

حالة الفوضى في ليبيا أدت إلى تدفّق الأسلحة من شمال أفريقيا إلى جنوبها

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

تدمير جسر رئيسي في الخرطوم: أصابع الاتهام توجه للجيش

انهيار الجسر يمنع قوات الدعم من نقل إمداداتها إلى أم درمان

الجيش السوداني حمّل قوات الدعم السريع مسؤولية تدمير جسر شمبات في مسعىً لإثارة الشارع ضدها، لكن مراقبين يقولون إن مصلحة قوات الدعم تمنعها من تدمير الجسر لأنها المستفيد الوحيد منه في نقل أسلحتها بعد المكاسب الكبيرة التي حققتها مؤخرا ما يجعل الجيش منطقيا من يقف وراء العملية.

ود مدني (السودان) - دُمّر صباح السبت جسر شمبات الذي يربط بين ضاحيتي العاصمة السودانية بحري وأم درمان، وتبادل كل من الجيش السوداني وقوات الدعم السريع الاتهامات بتدميره، فيما تقترب المعارك بينهما من شهرها السابع.

يأتي ذلك فيما يقول مراقبون إن أصابع الاتهام توجه للجيش لأن الجسر تستفيد منه قوات الدعم السريع في نقل إمداداتها من مدينة بحري في شرق النيل إلىٰ أم درمان في غربه ضمن مسار النجاحات العسكرية التي حققتها في الفترة الماضية علىٰ أكثر من جبهة.

> شهود عيان يتحدثون عن انتشار جثث لأشخاص بالزي العسكري في شوارع أم درمان، ما يعكس ضراوة المعارك في المدينة

وأكد شهود عيان في مدينتي بحري شمال الخرطوم وأم درمان في غربها "ظهور آثار تدمير واضحة علىٰ جسر شمبات الذي يربط بين المدينتين".

وقال خبير عسكري لفرانس برس إنه "بانهيار الجسر لن تستطيع قوات الدعم نقل إمداداتها من مدينة بحري في شرق النيل إلىٰ أم درمان في غربه والتي أصبحت هي محور القتال الرئيسي".

وأفاد بيان من الجيش السوداني الذي يقوده عبدالفتاح البرهان عن قيام "الميليشيا المتمردة فجر اليوم (السبت) بتدمير كوبري (جسر) شمبات الرابط بين مدينتي أم درمان وبحري وهي جريمة جديدة تضاف إلىٰ سجلها".

وجاء ذلك في بيان للناطق الرسمي باسم القوات المسلحة السودانية في صفحته علىٰ فيسبوك السبت.

وقال الناطق في بيانه "في إطار مشروعها التدميري لمقدرات البلاد وبنيتها التحية، ونتيجة لتقدم قواتنا في الميدان خاصة في محور أم درمان، قامت الميليشيا المتمردة بتدمير كوبري شمبات الرابط بين مدينتي أم درمان والخرطوم بحري".

فيما نفت قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو اتهام الجيش لها، وأفادت في بيان أن "ميليشيا البرهان الإرهابية وفلول المؤتمر الوطني قامت صباح السبت بتدمير جسر شمبات (...) ظنا منهم أنهم بذلك يستطيعون هزيمة أشاوس قواتنا".

والخميس أفاد شهود عيان عن انتشار جثث لأشخاص بالزي العسكري في شوارع أم درمان، ما عكس ضراوة المعارك في ضاحية غرب الخرطوم الكبرى.

فيما أفاد آخرون عن سقوط قذيفة علىٰ مستشفىٰ النو شمال أم درمان، آخر المرافق الطبية التي تخدم المنطقة "ما أسفر عن مقتل عاملة".

والأسبوع الماضي اندلع حريق هائل في مصفاة لتكرير النفط تسيطر عليها قوات الدعم السريع شمال الخرطوم، وألقت القوات شبه العسكرية باللوم فيها علىٰ غارة جوية للجيش، في حين قال الجيش إنّ "ناقلة وقود تابعة للميليشيا انفجرت".

وتتواصل المعارك التي بدأت في أبريل في كل من الخرطوم بضواحيها وفي إقليم دارفور، في ظل إخفاق مفاوضات جديدة في مدينة جدة الأسبوع الماضي ترعاها السعودية والولايات المتحدة حول وقف إطلاق النار.

ويقول مراقبون إن طرفي النزاع لا يرغبان في المفاوضات ويلجآن إلىٰ الخيار العسكري الذي يخدم في الوقت الحالي قوات الدعم السريع.

ويتشكل واقع عسكري وسياسي جديد في السودان في ظل الانتصارات الميدانية التي تحققها قوات الدعم السريع والتي تدفع القوى المترددة أو تلك التي أظهرت ميلا لمساندة الجيش في البداية إلىٰ إعادة النظر في حساباتها.

ونجحت قوات الدعم السريع خلال الأيام القليلة الماضية في توسيع نطاق توسعها علىٰ أكثر من جبهة، وتمكّنت من السيطرة علىٰ مقرات للجيش في أقاليم دارفور وكردفان والخرطوم، وهي تقترب حاليا من مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور.

والجمعة حذرت الأمم المتحدة من تزايد انتهاكات حقوق الإنسان في دارفور خصوصا في ظل تقارير حول "تصاعد العنف والهجمات علىٰ المدنيين، بما في ذلك أعمال عنف يبدو أنها قائمة علىٰ أساس إثني".

وقالت مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين في بيان "قتل أكثر من 800 شخص علىٰ يد الجماعات المسلحة في أردمتا في غرب دارفور وهي منطقة كانت حتىٰ الآن بمنأى عن النزاع".

وأسفرت الحرب بين قوات البرهان ودقلو حتىٰ الآن عن سقوط أكثر من عشرة آلاف قتيل وفقا لمنظمة "اكليد" المعنية بإحصاء ضحايا النزاعات. كما أدت إلىٰ نزوح ولجوء أكثر من ستة ملايين سوداني، وفق الأمم المتحدة.

كما أدّت إلىٰ شلّ الخدمات الأساسية في السودان وتدمير أحياء بأكملها في العاصمة وإقليم دارفور الشاسع في غرب البلاد.

وحذر مسؤول كبير بالأمم المتحدة الجمعة من أن العنف ضد المدنيين في السودان "يوشك أن يصبح شرا مطلقا" مع تفاقم الأزمة الإنسانية وتصاعد العنف العرقي في إقليم دارفور في الغرب.

واندلعت الحرب في 15 أبريل بين الجيش وقوات الدعم السريع شبه العسكرية بعد أسابيع من تزايد التوتر بين الطرفين بسبب خطة لدمج القوات في إطار عملية للانتقال من الحكم العسكري إلىٰ المدني الديمقراطي.

وقالت كليمنتين نكويتا سلامي أبرز مسؤولة مساعدات من الأمم المتحدة في السودان، للصحافيين "لا نزال نتلقىٰ تقارير مروعة دون انقطاع عن العنف الجنسي وعلىٰ أساس النوع وحالات اختفاء قسري واحتجاز تعسفي وانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والأطفال".

وتابعت "ما يحدث يوشك أن يصبح شرا مطلقا. حماية المدنيين مازالت مبعث قلق رئيسيا".

وأضافت أن نحو 25 مليون شخص، أي أكثر من نصف عدد السكان، بحاجة إلىٰ مساعدات إنسانية وإلىٰ الحماية، وأن أكثر من ستة ملايين فروا من منازلهم ونزحوا داخل السودان أو إلىٰ دول مجاورة.

وقالت نكويتا سلامي "تلقينا مؤخرا تقارير مزعجة حول تصاعد العنف والهجمات علىٰ المدنيين، بما في ذلك ما يبدو أنها علىٰ أساس عرقي في دارفور".

اتهام قوات الدعم لن يخفف الضغوط عن البرهان

المدنيون يدفعون الثمن: معارك كثيفة في محيط مستشفيات غزة

التركيز على المستشفيات يثير تساؤلات حول نوايا إسرائيل

غزة (الأراضي الفلسطينية) - تدور معارك كثيفة بين إسرائيل وحماس في شمال قطاع غزة ما يزيد من صعوبة وضع المستشفيات الفلسطينية التي ينقصها الوقود بحسب مدرائها والتي لجأ إليها المدنيون هربا من القصف المتواصل.

وفي اليوم السادس والثلاثين للحرب التي شنّتها إسرائيل ردا على هجوم حماس في 7 أكتوبر، بات 20 من مستشفيات قطاع غزة الـ36 "خارج الخدمة" بحسب مكتب الشؤون الإنسانية لدى الأمم المتحدة. وعلىٰ الصعيد الدولي تتكثف الدعوات لإسرائيل لحماية المدنيين.

والسبت وقعت انفجارات وتبادل كثيف لإطلاق النار في مدينة غزة في شمال القطاع.

وبعد خمسة أسابيع علىٰ بدء الحرب، أعلنت إسرائيل الجمعة خفض حصيلة ضحايا الهجوم الذي شنّته حماس علىٰ أراضيها في 7 أكتوبر، من 1400 إلىٰ 1200 قتيل، وأوضحت أنّ "هذه الحصيلة ليست نهائيّة".

وكانت السلطات أكّدت أنّ غالبيّة القتلىٰ مدنيّون وسقط معظمهم في اليوم الأوّل للهجوم غير المسبوق. كما احتجز مقاتلو حماس ما يقارب 240 شخصًا رهائن ونقلوهم إلىٰ غزّة.

في الجانب الفلسطيني، قُتل أكثر من 11078 شخصًا بينهم أكثر من 4506 من الأطفال في القصف الإسرائيلي علىٰ غزّة، حسب وزارة الصحّة التابعة لحماس.

ويخضع قطاع غزة منذ 9 أكتوبر لحصار كامل ولا تسمح إسرائيل بدخول الوقود. وفي مستشفىٰ الشفاء بمدينة غزة يواجه 39 طفلا من الخدج خطر الموت "في أيّ لحظة" كما حذرت السبت وزارة الصحة التابعة لحماس. وقالت الوزارة "أحدهم توفي هذا الصباح" مؤكدة أن الحاضنات لن تتمكن من العمل بمخزون الوقود المتوافر.

في الإطار نفسه أعلنت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان الإسرائيلية غير الحكومية عن وفاة رضيعين من الخدج في مستشفىٰ الشفاء نقلا عن تقارير تلقتها.

وفي المستشفىٰ الإندونيسي في بيت لاهيا بشمال قطاع غزة، يقول المريض يوسف النجار وهو ممدد علىٰ سرير، إنه ينتظر إجراء عملية جراحية. ويضيف "الآلات معطلة كما ترون ليست هناك كهرباء. أشعر بالعطش الشديد، لكن لا يسمح لي بالشرب أو الأكل طالما لم تنته العملية".

وتعرض مستشفىٰ الشفاء في مدينة غزة لإطلاق نار، بحسب مديره محمد أبوسلمية الذي قال "طوال الليل تعرض مستشفىٰ الشفاء ومستشفيات غزة لقصف مدفعي كثيف وقطعت الكهرباء لأربع ساعات في الشفاء بسبب استهداف مولد الكهرباء".

وقالت حماس إن "شخصا قتل وأصيب عدة آخرون في ضربات علىٰ مبنىٰ العناية المركزة في مستشفىٰ الشفاء" صباح السبت.

ولم يعلق الجيش الإسرائيلي علىٰ ذلك، لكنه أكّد الجمعة "إذا رأينا إرهابيّي حماس يطلقون النار من المستشفيات فسنفعل ما يتعيّن علينا فعله. إذا رأينا إرهابيي حماس سنقتلهم". وأعلن مساء الجمعة القضاء علىٰ "حوالىٰ 150 إرهابيا".

وعبّر المدير العام للجنة الدولية للصليب الأحمر روبرت ماردیني باسم اللجنة عن "صدمته للصور والمعلومات الآتية من مستشفىٰ الشفاء".

وناشد مدير مستشفىٰ الشفاء "المجتمع الدولي الضغط علىٰ الحكومة الإسرائيلية لوقف استهداف المستشفيات وسيارات الإسعاف".

وأكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أن "مسؤولية أيّ ضرر يلحق بالمدنيين تقع علىٰ حماس" التي تستخدم المدنيين "دروعا بشرية".

وتكرر السلطات الإسرائيلية أن حماس تستخدم المستشفيات لشن هجمات أو الاختباء في أنفاق وهو ما تنفيه الحركة الفلسطينية.

وقال نتنياهو "يجب أن نتذكر أن إسرائيل دخلت هذه الحرب بسبب عمليات القتل الوحشية لمئات الإسرائيليين علىٰ يد هذه المنظمة الإرهابية التي تحتجز أكثر من 200 إسرائيلي رهائن"، في أسوأ هجوم في تاريخ إسرائيل التي قامت عام 1948.

وقد رفضت إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة المطالب بوقف إطلاق النار. وحضّ الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في مقابلة مع "بي بي سي" بثت مساء الجمعة إسرائيل علىٰ وقف القصف في غزة.

وقال "نشاطر (إسرائيل) ألمها ونشاركها رغبتها في التخلص من الإرهاب" لكن "في الواقع اليوم ثمة مدنيون يُقصفون. هؤلاء الأطفال هؤلاء النساء هؤلاء الكبار في السن يتعرضون للقصف والقتل" مؤكدا "لا يوجد أيّ مبرر ولا أيّ شرعية لذلك. لهذا نحض إسرائيل علىٰ التوقف".

ويخوض الجيش الإسرائيلي معارك شرسة مع مقاتلي حماس في قلب مدينة غزة حيث تقع علىٰ قوله "القيادة العسكرية" للحركة المتحصنة في شبكة أنفاق. وفي صور غير مؤرخة نشرها، يظهر الجنود وهم يسيرون علىٰ الرمال حاملين أسلحتهم في منطقة مقفرة.

> أعداد متزايدة من العائلات الفلسطينية تهرع للخروج من مدينة غزة هربا من الموت والجوع مع تصاعد حدة المعارك

وهرعت أعداد متزايدة من العائلات للخروج من مدينة غزة هربا من الموت والجوع، مع تصاعد حدة المعارك.

ولطالما كان الكورنيش المكان المفضل للعائلات الراغبة في التنزه وتمضية أوقات ممتعة وللعدائين الراغبين في الحفاظ علىٰ لياقتهم. وازدهرت المطاعم والمقاهي، كما قامت مدارس الأمم المتحدة بتنظيم فترتين دراسيتين أو ثلاث يومياً لاستيعاب جميع الطلاب، ما كان يتسبب في اختناقات مرورية بسبب تدافع السيارات والعربات التي تجرها الخيول عند انتهاء كل فصل.

والآن، بعد خمسة أسابيع من القتال العنيف غير المسبوق في القطاع، رغم تعرضه لأربع حروب بين عامي 2008 و2021، تضرر ودُمر ما يقرب من نصف المنازل وفقًا للأمم المتحدة، وقتل الآلاف، بعضهم في ضربات استهدفت مدارس تابعة للأمم المتحدة أو مستشفيات حيث كانوا يعتقدون أنهم في مأمن.

ومنذ 7 أكتوبر، أبلغت وزارة الصحة التابعة لحكومة حماس عن مقتل أكثر من 11 ألف شخص، غالبيتهم من النساء والأطفال، واصابة أكثر من 27 ألفا آخرين.

والآن، يسلك الآلاف من جديد الطريق نحو الجنوب سيرًا.

ووافق جواد هارودة، وهو فنان فلسطيني، أخيراً علىٰ مغادرة مخيم الشاطئ الواقع علىٰ الساحل الشمالي، بعد أن اقترب القصف منه مساء الخميس.

وقال لوكالة فرانس برس "إنها مأساة.. الليلة الماضية، لم أكن أظن أني سأتمكن وأولادي من الخروج سالمين، نظرا لكثافة القصف وما رأيناه من إطلاق نار".

كما نزح منير الراعي من مخيم الشاطئ الذي لجأ إليه والداه بعد "النكبة" التي تلت قيام دولة إسرائيل في 1948، ودفعت أكثر من 760 ألف فلسطيني إلىٰ الفرار أو طردوا من أراضيهم، بحسب الأمم المتحدة. وقال الراعي إن الجيش الإسرائيلي شن غارات "عشوائية" في مخيم الشاطئ. وأضاف بينما كان يحمل طفله علىٰ كتفيه أن "المنازل تقع علىٰ رؤوس ساكنيها، أطفال ونساء لم يبق منهم أحد (باتوا) أشلاء".

وبعيداً عن أزيز الرصاص والغارات الجوية المتواصلة، دفع النقص في المواد الغذائية الكثيرين إلىٰ المغادرة.

وقبل أن يواصل طريقه مع مجموعات من العائلات المنهكة، قال محمد الطالباني، وهو نازح من مدينة غزة يحمل طفلته بين ذراعيه وحقيبة علىٰ ظهره "لا يوجد طعام أو شراب، نذهب إلىٰ المتاجر لشراء حفاظات أو حليب أو غير ذلك للطفلة فلا نجد، وحتىٰ الأطعمة المعلبة غير متوفرة علىٰ الإطلاق".

وأعلن مكتب الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة الخميس توقف عمل المخابز في شمال قطاع غزة. وتم إغلاق أكبرها في مدينة غزة الثلاثاء عندما أدى القصف الإسرائيلي إلىٰ تحطم الألواح الشمسية التي تزودها بالكهرباء.

وبعد ذلك هرع السكان الجياع إلىٰ مخازن الطحين، لأن سكان غزة، وفقًا للأمم المتحدة، لم يعد لديهم ما يقتاتون به سوى البصل النيء.

هروب من القصف باتجاه الجنوب

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

تذبذب العلاقة بين واشنطن والقاهرة قبل الحرب وبعدها

نتائج الحرب على غزة ترسم شكل العلاقة سلبا أم إيجابا

تقارب وتباعد بين القاهرة وواشنطن

مصر تعاملت بحذر مع إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، وزاد هذا الحذر مع حرب غزة، ففي الوقت الذي كانت فيه واشنطن تقف بقوة إلى جانب إسرائيل كانت القاهرة تحصر دفاعها عن مصالح أمنها القومي في عدم التوطين في سيناء ورفض أي دور في إدارة غزة ما بعد حماس.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

القاهرة - لم تغير الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة شكل العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة ومصر وتحويلها من التذبذب الذي صاحبها السنوات الماضية إلى الاستقرار والتوصل إلى صيغة متينة تحافظ عليه فترة طويلة، وربما زادت حرب غزة من معالم المراوحة بين الجانبين، حيث يتبنى كل طرف رؤية بعيدة عن الآخر في التعامل معها دون الدخول في نفق مظلم يكسر العلاقة التاريخية.

قرأ النظام المصري مبكرا السياسة الأميركية في الشرق الأوسط، وأدخل تعديلات على ما كانت عليه في زمن رؤساء سابقين حتى وصلت إلى صيغة تتسم بقدر من الدفء والهدوء أو البرودة والتوتر، وتحاشى الصدام الذي خيّم عليها في عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، أو ما يمكن وصفه بـ"الاستسلام" في عهد خلفه أنور السادات الذي رأى أن 99 في المئة من أوراق اللعب في المنطقة بأيدي الولايات المتحدة.

استفاد نظام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي من عيوب تجربة الرئيس الراحل حسني مبارك في تعامله مع الولايات المتحدة، والتي سيطر عليها تقارب محفوف بالخطر، أدى إلى تضحية واشنطن به عندما استنفد الرجل المهام التي كانت تريدها منه في أواخر أيامه، وبدأ يضج همسا من مواقفها المخجلة معه.

رسم السيسي خطوطا طولية وعرضية في علاقته بالولايات المتحدة، تتجنب في مجملها الاشتباك، لكنها لا تسير في طريق واحد، وتحسبت تصوراته من الدخول في صدام أو القبول باستسلام أو تلبية الأهداف الأميركية كاملة، ووضع صيغة خاصة تبعده عن التبعية وتنأى به عن التطابق في الرؤى السياسية والعسكرية، ولازمه هاجس بأن واشنطن يمكن أن تتربص به في أي وقت وعليه أن يكون حذرا للغاية.

كشف العدوان الإسرائيلي على غزة بعدا في دواعي الحذر المصري في التوجهات الخارجية، وأسباب الاحتفاظ بمسافة عن الولايات المتحدة بعد أن تبنت الأخيرة غالبية، إن لم يكن كل، السرديات الإسرائيلية في الحرب والأعمال العسكرية وآليات دخول المساعدات، والخطط التي تنطوي عليها لتحديد مصير ومستقبل غزة، بما فيها عدم معارضة التوجه نحو توطين سكان القطاع في سيناء، ومحاولة التسويق لإسناد مسؤولية الإشراف عليه إلى الإدارة المصرية مرة أخرى.

وصلت الرسائل المصرية إلى من يهمهم الأمر في الولايات المتحدة، لكنها أبت الاستماع إليها أو تقبلها إلى أن جاءت زيارة مدير المخابرات المركزية الأميركية (سي آي إيه) وليام بيرنز إلى القاهرة قبل أيام، وحاول حلحلة التقديرات المصرية بالصورة التي تقترب من رؤية إسرائيل وحساباتها في المنطقة، إلا أنه أخفق في هذه المهمة دون أن يحدث شرخا في العلاقات بين البلدين.

> السيسي رسم خطوطا طولية وعرضية في علاقته بواشنطن، تتجنب في مجملها الاشتباك، لكنها لا تسير في طريق واحد

عززت نتائج زيارة بيرنز إلى القاهرة ولقائه بالرئيس السيسي المعلومات التي ترددت قبل العدوان الإسرائيلي على غزة وقوامها أن كل طرف يحاول توظيف المنطقة الرمادية في العلاقات المشتركة لتحويلها إلى منطقة خضراء بدلا من أن تصبح حمراء وتقود إلى نتائج لن يستفيد منها كلاهما، بل يمكن تحمل ارتدادات إقليمية تضر بمصالحهما.

تحصر مصر دفاعها عن مصالح أمنها القومي في عدم التوطين في سيناء ورفض تصفية القضية الفلسطينية ووقف النار والبحث عن حل سياسي، وكل ما تبقى تفاصيل تختلف أو تتفق فيها مع واشنطن وفقا لسياقاتها الإقليمية، مع حرص مشترك على الحفاظ على حد جيد من التفاهم، فواشنطن لن تستطيع التخلي عن علاقاتها العسكرية مع القاهرة، والثانية غير مستعدة لوصول الأمر إلى طريق مسدود معها.

تظل المراوحة من السمات الواضحة في التفاعلات الدولية بسبب تعدد الصراعات الإقليمية التي تثير انقسامات، ولا توجد مفاهيم حاسمة يمكن تبنيها، فالكثير منها له وجوه عدة يمكن النظر إليها، وربما تكون الحرب على غزة صراعا نادرا اصطحب مواقف صارمة من قبل الولايات المتحدة ومصر، وبدت كلتاهما على طرفي نقيض.

يمنع تمسك كل طرف بدرجة من المرونة انسداد أفق الحوار بينهما، والذي يصعب التفريض فيه، بحكم التشابك الكبير لكل منهما مع هذا الصراع، ويمكن أن يتحول إلى فوضى إقليمية إذا انحرفت الضوابط التي وضعتها الولايات المتحدة لإيران وحلفائها، وهي تتحسب من ذلك منذ بداية الأزمة، فوصول حاملات الطائرات والغواصات وآلاف الجنود وتدفق الأسلحة على المنطقة يؤكد أن خروج الحرب عن نطاق غزة يمكن حدوثه، وهو ما لا تريده مصر التي تسعى للحفاظ على ما حققته من أمن واستقرار في الداخل.

يتعامل البلدان مع التذبذب كنتيجة طبيعية لانحيازات كليهما، والتي بدت ظاهرة في عدد كبير من التفاعلات التي سبقت اندلاع الحرب على غزة، وأبرزها الموقف من الحرب الروسية على أوكرانيا، حيث اتخذت القاهرة موقفا أقرب إلى موسكو من واشنطن، لكنها لم تعلن عن تبنيها سياسات مباشرة تتحدى فيها الولايات المتحدة، وحافظت على خيط إيجابي رفيع معها من خلال توازنات تبنتها في الأمم المتحدة ولقاءات دولية عدة عصمتها من دمغها صراحة بتأييد روسيا على حساب أوكرانيا.

> في غالبية المناوشات حول حقوق الإنسان والمساعدات الأميركية، كانت هناك إشارات تخفف من حدة دخول نطاق الأزمة

في عدد كبير من المحكّات الإقليمية والثنائية لم تصل العلاقة بينهما إلى مستوى الأزمة المستعصية، فمصر نسجت شبكة من العلاقات مع قوى دولية منحتها مرونة في الحركة، والولايات المتحدة لا تريد تركها لترفع مستوى هذه الشبكة فتخسرها أو تفقد التعاون معها في المنطقة على الصعيد الأمني، والذي يحافظ على ثباته منذ فترة.

في غالبية المناوشات التي جرت بينهما حول ملف حقوق الإنسان وربطه بالمساعدات العسكرية الأميركية لمصر، كانت هناك إشارات تخفف من حدة دخوله نطاق الأزمة، تأتي من جانب واشنطن على شكل تصريحات من جنرالات ومسؤولين في وزارة الدفاع يؤكدون فيها على خصوصية العلاقة، أو من مصر لا تبدي اكتراثا بأي تخفيض في قيمة المساعدات، وهو ما عصم العلاقات من الانزلاق إلى قطيعة أو خصومة تؤدي إلى مستوى قاتم لا يريده الطرفان، والعمل على تصحيح العلاقات بما يفضي إلى توطيدها ومنع اهتزازها عند مواجهة قضايا ثنائية أو إقليمية يتباعدان فيها.

أصبح التذبذب بين واشنطن والقاهرة ميزة في خضم العواصف التي تمر بها العلاقات المشتركة، وهو مؤشر على صلابة وحرص متبادل على عدم التفريط في المنسوب الذي وصلا إليه، حتى لو صاحبته تباينات نسبية، ففرص تصويبها قد تكون قريبة، بينما التفريط فيها ربما يصبح صعبا، ولذلك فنتائج الحرب على غزة يمكن أن ترسم إلى حد بعيد الصورة التي تستقر عليها العلاقات في الفترة المقبلة، إن كانت سلبا أم إيجابا.

الحرب في غزة تفاقم الضغوط على الاقتصاد المصري

القاهرة - أزمة جديدة بسبب الحرب تواجه الاقتصاد المصري الذي يعاني بالفعل من أزمات متعددة، إذ تلقي الحرب في قطاع غزة المجاور بظلالها على حجوزات السياحة وواردات البلاد من الغاز الطبيعي.

وفي الآونة الأخيرة، تحول تركيز دول الخليج، التي دعمت المالية العامة لمصر مرارا بضخ ودائع على مدار العقد الماضي، إلى البحث عن استثمارات تعود بأرباح. ويتوقع محللون ومصرفيون أنهم قد يعززون مساعداتهم مرة أخرى في هذه المرحلة.

وتأتي الحرب في قطاع غزة على الحدود مع شبه جزيرة سيناء المصرية بعد أن كشف تأثير الغزو الروسي لأوكرانيا وجائحة فايروس كورونا عن نقاط ضعف طويلة الأمد في الاقتصاد المصري.

ولطالما اعتمدت مصر بشكل كبير على تدفقات استثمارات المحافظ قصيرة الأجل وعائدات السياحة وتحويلات المغتربين لتغطية جانب من العجز التجاري المستعصي، مما جعلها عرضة للصدمات.

وقالت مونيكا مالك الخبيرة الاقتصادية في بنك أبوظبي التجاري ومقره أبوظبي إن "المعنويات في الخارج تجاه مصر متواضعة للغاية، وهذا الذي يحدث آخر شيء تحتاجه مصر. أزمة ثالثة".

وبعد أن أدت موجة اقتراض إلى مضاعفة الديون الخارجية أربع مرات، تحتاج مصر إلى أكثر من 28 مليار دولار لسداد التزاماتها في عام 2024 وحده. ويقول مصرفيون إن نقص العملة الأجنبية أدى إلى تراكم واردات بقيمة خمسة مليارات دولار في الموانئ، كما تواجه الشركات الأجنبية مشاكل في تحويل الإيرادات لدولها.

وتم تأجيل المدفوعات الحكومية لجزء من واردات القمح ولشركات النفط والغاز الأجنبية.

وتعثر برنامج مع صندوق النقد الدولي بقيمة ثلاثة مليارات دولار بسبب إحجام مصر عن تعويم عملتها وحدوث تأخيرات في بيع أصول مملوكة للدولة. وخفضت وكالات التصنيف الثلاث الرئيسية التصنيف السيادي لمصر إلى مستوى عالي المخاطر.

وقال معتز صدقي من ترافكو هوليداي إيجبت، إحدى الشركات الكبيرة العاملة في إدارة الفنادق والمنتجعات، إن قطاع السياحة كان نقطة مضيئة قبل نشوب الصراع في غزة، وكان من المتوقع ارتفاعه 30 إلى 40 في المئة هذا العام.

وذكرت بيانات البنك المركزي المصري أن قطاع السياحة حقق إيرادات قياسية بلغت 13.63 مليار دولار في السنة المالية المنتهية في يونيو 2023، ارتفاعا من 10.75 مليار دولار في العام المالي السابق له.

ولم يؤثر الصراع الدائر في غزة سوى على بعض الوجهات الرائجة في سيناء مثل طابا ونويبع ودهب وشرم الشيخ، لكن لم يترك تأثيرا يذكر على بقية الوجهات في البلاد.

وقال صدقي إن صافي إلغاء الحجوزات المسجلة على مستوى البلاد منذ السابع من أكتوبر تراوح بين عشرة و12 في المئة حتى نهاية أبريل، لكن إشغال الفنادق في أكتوبر ارتفع ثمانية في المئة مقارنة مع الشهر نفسه في العام الماضي.

وأضاف "موسم الشتاء يبدو جيدا حتى الآن. لم تتأثر السياحة الثقافية حقيقة (...) السفن السياحية النيلية بين الأقصر وأسوان خلال فترتي الذروة، وهي عيد الميلاد ورأس السنة، تعمل بنسبة 80 إلى 90 في المئة بوجه عام".

وفي مقابلة مع رويترز يوم الاثنين، أشار وزير السياحة المصري أحمد عيسى إلى احتواء تداعيات الصراع في قطاع غزة حتى الآن وانحسار تأثيره فقط على أقل من عشرة في المئة من الحجوزات.

وقال كريم المنباوي رئيس شركة إمكو ترافيل للسياحة في وسط القاهرة، إن التوقعات لا تزال قاتمة، مضيفا أن "وتيرة الحجوزات بطيئة للغاية وهذا أكثر ما يقلقنا".

ويتمثل أحد العوامل الأخرى التي قد تؤدي إلى نضوب العملات الأجنبية في توقف واردات الغاز الطبيعي من إسرائيل، والتي تعتمد عليها مصر في الاستهلاك المحلي وإعادة تصديرها مع تحقيق أرباح من ذلك.

وعلقت إسرائيل الإنتاج في حقل غاز "تمار" في التاسع من أكتوبر، مما أدى إلى انخفاض الغاز المرسل إلى مصر في بعض الأوقات إلى الصفر، على الرغم من استئناف تدفق كميات صغيرة منه.

وأشار مصدران يعملان في هذا المجال إلى انخفاض إمدادات الغاز لبعض الصناعات كثيفة الاستخدام للغاز مثل الأسمدة.

> دول الخليج تناقش تخصيص حزمة دعم مالي محتملة تشمل المزيد من الودائع النقدية ودعم العملة المصرية

وقال سياماك أديبي المستشار الرئيسي ورئيس فريق غاز الشرق الأوسط لدى شركة "إف.جي.إي"، إن مصر كانت تستورد 860 مليون قدم مكعبة يوميا، أو نحو 15 في المئة من إمداداتها من إسرائيل قبل اندلاع الصراع.

وتضاءلت الآن آمال مصر في زيادة صادراتها من الغاز الطبيعي المسال إلى أوروبا بعد أن قطعتها بالكامل في الفترة من مايو إلى سبتمبر، فيما طبقت نظاما لمناوبة قطع الكهرباء مكانيا وزمانيا في الداخل.

وقال أولوميد أجايي كبير محللي الغاز الطبيعي المسال لدى "إل.إس.إي. جي"، إن مصر استوردت شحنة من الغاز الطبيعي المسال "وهو ما يؤكد الخلل الحالي في توازن الغاز في الدولة الواقعة في شمال أفريقيا".

وفي ضوء الصراع الدائر في غزة وخطر اتساع رقعته في المنطقة، قال محللون ومصرفيون إن دول الخليج تعيد تقييم سياستها التي تبنّتها في العامين الماضيين وأحجمت فيها عن دعم الاقتصاد المصري.

وقالت مالك "شعرت بتغير المعنويات في الخليج لأنه قبل الصراع في غزة لم يكن هناك صبر يذكر تجاه مصر".

وتملك السعودية والإمارات والكويت وقطر ودائع بقيمة 29.9 مليار دولار لدى البنك المركزي المصري، كما أنها أقرضت القاهرة 16 مليار دولار أخرى في أشكال أخرى من الائتمان.

وقال مصرفيان مقيمان في القاهرة إن لديهما تقارير تفيد بأن دول الخليج تناقش تخصيص حزمة دعم مالي محتملة تشمل المزيد من الودائع النقدية ودعم العملة المصرية بعد أي تخفيض لقيمتها.

وضع اقتصادي هش

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

النقابات تعود إلى لعبة ليّ الذراع مع الحكومة التونسية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

عادت نقابة التعليم الثانوي إلى الواجهة من خلال دعوتها وزارة التربية إلى جلسة تفاوض جديدة محملة بسلسلة من المطالب المالية العاجلة في وقت كانت فيه الوزارة تعتقد أنها قد أغلقت ملف التفاوض مع نقابة الثانوي من السنة الماضية بعد الاتفاق معها على تأجيل مختلف المطالب إلى سنة 2026 كنوع من الهدنة.

ما سر تراجع النقابة عن اتفاق السنة الماضية؟ الحكاية تكمن في أن القيادة النقابية في الثانوي التي وقّعت اتفاق السنة الماضية خسرت الانتخابات وخرجت من القيادة، وحل محلها فريق جديد ليس من جماعة الوزير ولا يوجد بينه وبينهم تقارب سياسي ونقابي كما كان مع الجماعة المتخلية.

هل تحتاج تونس إلى إضرابات جديدة، وهل ستقدر على تخصيص تمويلات لزيادة الرواتب في وضع اقتصادي ومالي صعب

وإذا كان الفريق المتخلي قد راعى "العشرة" مع الوزير ومنحه فرصة لإثبات قدرته على إدارة الوزارة ورفع أسهمه عند الرئيس قيس سعيد، ومكّنه خاصة من الانفراد بنقابة التعليم الأساسي ومواجهتها بقوة، فإن الفريق الجديد من الشق المعارض للوزير سياسيا ونقابيا، وهو ما يعني أن المعركة وإن كانت بعناوين نقابية ومطالب مادية، فإنها لا تخلو من سياسة مقنّعة، خاصة أن الفريق الجديد لنقابة الثانوي محسوب على بعض قيادات الاتحاد العام التونسي للشغل.

وتحرك نقابة الثانوي ذات الوزن ضد الحكومة حتى لو كان في حده الأدنى، أي المطالبة بتنفيذ اتفاقات سابقة بشأن المنح والزيادات، مثل منحة العودة المدرسية، و"صرف المستحقات المالية للمدرسين المتخلّدة بذمة الوزارة والتراجع عن الاقتطاع من رواتب بعض المدرسين والقطع مع التشغيل الهش" سيشجع نقابات أخرى على التحرك ورفع المطالب التي بدا أنها قد أجّلتها تجنبا للصدام مع الحكومة في وضع سياسي جديد تبدو فيه الدولة أكثر حزما واستعدادا للمواجهة على عكس وضع سابق كانت فيه النقابة تضغط والحكومة تستجيب بحثا عن الاستقرار الاجتماعي.

ومن النقابات التي ستحصل على دفعة قوية من عودة نقابة الثانوي إلى الواجهة نجد نقابة التعليم الأساسي التي تضررت من مغامرة حليفتها في الثانوي السنة الماضية بعدما فضلت نقابة التعليم الثانوي أن تقف في صف الوزير الجديد وتنأى بنفسها عن الصراع مع السلطة وفق أجندة خاصة بالحزب الذي تنتمي إليه قيادة النقابة، وتركت نقابة الأساسي وجها لوجه مع الوزير الذي بادر إلى اتخاذ عقوبات ضد المعلمين والمديرين الذين تمسكوا بقرار حجب نتائج الامتحانات وعدم تسليمها إلى الإدارة.

وأعفت السلطات التونسية 350 مدير مدرسة من مناصبهم، وحجزت رواتب الآلاف من المدرسين على خلفية رفضهم تسليم نتائج الامتحانات. فلم تجد النقابة من بد سوى التسليم بالأمر، ودعوة المدرسين الذين ظلوا في صفها إلى آخر وقت، ونسبتهم محدودة، بأن يسلموا النتائج.

وكان لهذه القرارات وقع على نفوس المدرسين وعلى مزاج التصعيد الذي كانت لوحت نقابة الأساسي بالدخول فيه مع بداية العام الدراسي، لكن إلى حد الآن لم يبد منها أي تصعيد. والأمر لا يتعلق بحكمة أو مناورة من النقابة، ولكن لأنها تعرف أن المدرسين لن يقبلوا بالدخول في مغامرة غير محسوبة، وأنهم ليسوا مستعدين لصراع مع الوزير المسنود بقوة من السلطة.

فلا أحد يناقش مشروعية المطالب المادية لرجال التعليم، فهذا من حقهم ضمن وضع اجتماعي معقد ومع ارتفاع كبير الأسعار، وخاصة في ظل تغييرات حقيقية داخل المجتمع حولت المدرسين، ثانويا وأساسيا، من موقع متقدم ضمن الطبقة المتوسطة إلى هامش في هذه الطبقة مع صعود قوى جديدة بعوامل لا تتعلق بالسلم الاجتماعي التقليدي القائم على شهائد التعليم، حيث انتقلت الثروة والوجاهة إلى نجوم الرياضة، والمؤثرين على مواقع التواصل، والمهربين الذين استغلوا تراجع الدولة في العشرية الماضية ليتحولوا إلى أثرياء جدد.

ما يناقش بالنسبة إلى الإضرابات التي تهز البلاد منذ ثورة 2011 أنها تقفز على وضع الدولة وإمكانيات المالية العمومية وقدرتها، خاصة مع تراكم الزيادات في الرواتب والمزايا لمختلف القطاعات طيلة السنوات الماضية في اقتصاد شبه متوقف ودولة ليس لها من عائدات سوى ما تحصله من الضرائب.

وقاد الصراع بين النقابات، على مراكمة الزيادات والمزايا بما يفوق قدرة الدولة، إلى التضخم وأسهم في ارتفاع الأسعار وتدني قيمة العملة. ولهذا يحتاج الأمر إلى مقاربة أخرى من خلال الحوار مع الحكومة وليس من خلال الاستمرار في المطالب والتلويح بالإضرابات.

ولن يكون هناك حوار مع الحكومة دون انفتاحها على اتحاد الشغل على أرضية الحوار الاجتماعي وليس وفق أرضية أخرى تدفع السلطة إلى التراجع، ومنها بحث قيادة الاتحاد عن دور سياسي من خلال مبادرات الحوار الوطني وخرائط الطرق.

فهل تحتاج تونس إلى إضرابات جديدة، وهل ستقدر على تخصيص تمويلات لزيادة الرواتب في وضع مالي صعب يضغط عليها من أجل اللجوء إلى صندوق النقد لتحصيل التمويلات والاضطرار إلى الإصلاحات التي ترى أنها ستزيد من تعقيد الوضع الاجتماعي وتضرب قدرة الطبقات الضعيفة والهشة، والتي باتت الطبقة الوسطى جزءا منها؟

إذا ضغطت النقابات على الحكومة من أجل الزيادات، فهي تقول لها اذهبي إلى صندوق النقد واستديني وليس مهمّا وضع الفئات الفقيرة ولا مصير المؤسسات الحكومية الفاشلة التي يضغط الصندوق عبر الإصلاحات للتفويت فيها للخواص..

وما رأي اتحاد الشغل، الدفع نحو صندوق النقد، أم القبول بتهدئة تسمح للحكومة بترتيب أمورها والاعتماد على التقشف في المال العام من أجل الخروج من الأزمة ولو خلال خمس سنوات؟ هل تقدر النقابة على الانتظار؟ هل تقبل بهدنة اجتماعية أم تسير بمنطق أنا ومن بعدي الطوفان؟

لم يعد الوقت يسمح بالمزايدة السياسية على السلطة ومطالبتها بأن تتدبر أمرها لجلب التمويلات وضخها في زيادة الرواتب وإسكات المطالب التي لا تنتهي لقطاعات باتت تنافس بشأن من يحقق مكاسب أكبر من دولة بخزينة شبه خاوية.

يفترض أن تراجع قيادة اتحاد الشغل قطار المطلبية الذي لا يريد أن يتوقف عند أيّ محطة، فهي لا تنتزع الأموال من خزينة دولة نفط أو غاز إذا أنفقت لم تتأثر، وحتى الدول النفطية بدأت تتقشف وتراجع نظام الرفاهة القديم الذي يقوم على "أنفق ما في الجيب يأتي ما في الغيب"، أي الإنفاق دون حساب وضع الدولة، وحسابات قطاعات أخرى، وفئات اجتماعية باتت أكثر تضررا من زيادات للرواتب تدفع إلى زيادة التضخم وإلهاب الأسعار.

التونسيون ليسوا ضد النقابة في المطلق، ولكنهم يعارضون هذا الصلف الذي يجعل من مهمة النقابة فرض الأمر الواقع على حكومة تدور من مكان إلى آخر لجمع الأموال لتحريك الاقتصاد والاستثمار وتوفير مواطن الشغل، فتجد نفسها مجبرة على تحويل ذلك الجهد إلى زيادات في الأجور غير مبررة وغير مقنعة ولا يتحملها الاقتصاد.

الإضرابات والخلافات تؤثر على جدوى التعليم

ترسانة أسلحة متنوعة لحزب الله في مواجهة مؤجلة مع إسرائيل

بيروت - يمتلك حزب الله، العدو اللدود لإسرائيل والتي يخوض معها مواجهات يومية على وقع الحرب الدائرة في قطاع غزة، ترسانة أسلحة ضخمة وإن كان لا يُعرف حجمها، إلا أنها تطورت وتوسعت على مدى السنوات الماضية.

وغداة شنّ حماس هجومها غير المسبوق ضد إسرائيل في 7 أكتوبر، بدأ حزب الله قصف مواقع إسرائيلية من جنوب لبنان. وترد إسرائيل بقصف على طول الشريط الحدودي.

وبين المجموعات والفصائل الفلسطينية والعراقية واليمنية التي ينضوي معها ضمن "محور المقاومة" بقيادة إيران، يُعتبر حزب الله الأكثر خبرة وتنظيماً وتسليحاً، وقد ساهم بتدريب تلك المجموعات ونقل خبراته إلى بعضها.

ويتلقى الحزب بشكل رئيسي المال والسلاح من إيران، وتسهّل سوريا نقل أسلحته وذخيرتها.

وقد عزز ترسانته بشكل كبير خصوصاً بعد حرب يوليو 2006 المدمرة التي خاضها مع إسرائيل. كما عزز قدراته القتالية على وقع مشاركته منذ 2013 في النزاع في سوريا إلى جانب القوات الحكومية.

وأعلن حزب الله في مناسبات عدّة أنه بات يمتلك أسلحة وصواريخ متطورة عدة قادرة على بلوغ عمق إسرائيل. وتحدث الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله السبت بمناسبة "يوم الشهيد"، وتناول في كلمته للمرة الثانية الحرب بين إسرائيل وحركة حماس منذ اندلاعها قبل أكثر من شهر.

● مقاتلون وأنفاق

عام 2021، أعلن الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله أنّ لدى حزبه مئة ألف مقاتل مدربين ومسلحين، لكن خبراء يرون أن العدد مبالغ به. وتشير الباحثة من مركز "كونترول ريسكس" دينا عرقجي بشكل خاص إلى قوة "الرضوان" التي تعد قوات النخبة في حزب الله من حيث الجاهزية ونوعية السلاح.

ومنذ 2006، ليس لحزب الله أيّ وجود عسكري مرئي في المنطقة الحدودية اللبنانية، بموجب القرار 1701 الذي منع أيّ تواجد مسلح في المنطقة، باستثناء الجيش اللبناني وقوة الأمم المتحدة العاملة في جنوب لبنان (يونيفيل).

لكنه بنى مخابئ وأنفاقا يتحرك عناصره فيها، بعضها عابر للحدود. وأعلنت إسرائيل في نهاية 2018، تدمير أنفاق اتهمت الحزب بحفرها عبر الحدود.

وتقول عرقجي إن الأنفاق إستراتيجية قديمة يتبعها حزب الله، مرجحة أن تكون الشبكة "واسعة النطاق".

● صواريخ ومضادات ومسيّرات

خلال التصعيد الأخير، استخدم حزب الله بشكل رئيسي الصواريخ الموجهة وقذائف مدفعية وبشكل أقل صواريخ أرض جو ضد المسيّرات الإسرائيلية.

وتقول عرقجي "منذ حرب 2006، وسّع حزب الله بشكل كبير ترسانته لناحية الكمية والنوعية"، مشيرة إلى أنه كان يمتلك 15 ألف صاروخ حينها، لكن التقديرات اليوم تبين أن "العدد تضاعف نحو عشر مرات"، وبات يمتلك أسلحة "متطورة أكثر" بينها صواريخ دقيقة.

● صواريخ دقيقة

في سبتمبر 2018، أعلن حزب الله أنه يمتلك صواريخ دقيقة لطالما حذرت إسرائيل منها، ما يتيح له وفق عرقجي، "ضرب أهداف بدقة أكبر وهامش خطأ أقل".

وفي أغسطس، قال نصرالله إن حزبه يحتاج "بضعة صواريخ دقيقة" لتدمير لائحة أهداف بينها مطارات مدنية وعسكرية، وقواعد سلاح الجو ومحطات توليد كهرباء ومياه، ومجموعة من البنى التحتية ومصافي النفط، إضافة إلى "مفاعل ديمونا".

● صواريخ موجهة

يمتلك حزب الله صواريخ موجهة استخدمها في غالبية عملياته ضد المواقع الإسرائيلية الحدودية خلال التصعيد الأخير مع إسرائيل.

وفي أغسطس 2023، أعلن حزب الله عن منصة مزدوجة للصواريخ الموجهة أطلق عليها تسمية "ثأر الله"، وهي عبارة عن منظومة أسلحة مضادة للدروع مؤلفة من منصتي إطلاق ومخصصة لرماية صواريخ "الكورنيت". وتتمتع، وفق الاعلام الحربي التابع للحزب، "بدقة إصابة الأهداف بتوقيت متزامن وتدميرها". ودخلت هذه المنظومة العمل في 2015.

● صواريخ غير موجهة

يمتلك الحزب أنواعاً مختلفة من صواريخ أرض - أرض غير الموجهة، والتي شكلت الجزء الأكبر من ترسانته في حرب 2006، وقد طورها تدريجياً، بينها صواريخ غراد. ووفق تقرير صادر عام 2018 عن مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، ومقره واشنطن، يمتلك الحزب أنواعا مختلفة من صواريخ "الكاتيوشيا" يتراوح مداها بين 4 و40 كيلومتراً، كما "فجر 3 و5" (43 و75 كيلومتراً)، ورعد (60 و70 كيلومتراً).

● مضاد للطائرات

استخدم الحزب مؤخراً صواريخ أرض - جو ضد المسيّرات الإسرائيلية. وسبق له أن هدّد عام 2019 باستهداف المسيّرات الإسرائيلية، وظهر في شريط مصور نشره حينها سلاح أرض جو يُحمل على الكتف.

● مضاد للسفن

يمتلك حزب الله سلاحاً مضاداً للسفن استخدمه عام 2006 حين أعلن استهداف بارجة عسكرية إسرائيلية قبالة الشواطئ اللبنانية.

وفي 2019، نشر شريط فيديو بيّن فيها امتلاكه لصواريخ "سي 802" و"سي 704" المضادة للبوارج والسفن العسكرية. وقد يكون بات يمتلك صواريخ أكثر تطوراً.

وفي شريط فيديو بثه الاعلام الحربي في 2022 خلال مفاوضات ترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل، والتي انتهت باتفاق برعاية أميركية، حدّد الحزب موقع منصة إنتاج الغاز في حقل كاريش على بعد 90 كيلومتراً من الشواطئ اللبنانية. وبحسب مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، يمتلك الحزب صواريخ "ياخونت" الروسية المضادة للسفن.

● مسيّرات

يمتلك حزب الله كذلك مسيّرات من أحجام مختلفة منها طائرات تجسس وأخرى يمكن تحميلها بذخائر. وقد أعلن منذ بدء التصعيد الأخير أكثر من مرة استخدام مسيرات "هجومية" محملة بمتفجرات.

● مقاومة إسرائيل

تأسس حزب الله بمبادرة إيرانية بعد اجتياح إسرائيل لبيروت عام 1982. ويُنظر إليه على أنه رأس الحربة في انسحاب إسرائيل من لبنان عام 2000 بعد 22 عاماً من الاحتلال.

وبفضل ذلك، وإلى جانب شبكة واسعة من الخدمات الإجتماعية، كسب شعبية كبيرة خصوصاً لدى الطائفة الشيعية، ازدادت بشكل خاص بعد حرب 2006. لكنّ تدخله بسلاحه في شوارع بيروت في 2008، ثم إعلانه في 2013 تدخله العسكري إلى جانب قوات النظام السوري، جعله عرضة لانتقادات، خصوصا أن خصومه يتهمونه بالاستقواء بالسلاح لفرض إرادته على الحياة السياسية اللبنانية.

حزب الله لا يتجاوز قواعد الاشتباك المعهودة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني
مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي
مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

موقف عرب 48 من حرب غزة: دعم لإسرائيل أم رفض لحماس؟

66 في المئة من عرب 48 يؤيدون حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها

مزاج عرب 48 ينتقل من الغضب على إسرائيل إلى دعمها

تغيير واضح في المزاج لدى عرب 48؛ فبعد أن كانوا يبادرون بالاحتجاج إثر كل هجوم إسرائيلي على غزة، تغيروا هذه المرة وأصبحوا أقرب إلى دعم الجيش الإسرائيلي وأبعد عن دعم حماس بسبب احتجاز الرهائن من المدنيين، خاصة الأطفال والنساء وكبار السن.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

القدس - أيدت المحكمة العليا قرار الشرطة بحظر المظاهرات في بلدتين عربيتين احتجاجا على أنشطة جيش الدفاع الإسرائيلي في قطاع غزة.

وقالت المحكمة إنها "قبلت موقف الشرطة، الذي بموجبه ستضطر إلى تخصيص عدد كبير من العناصر للمظاهرتين اللتين كان من المقرر تنظيمهما في مناطق معرضة لخطر الصواريخ من لبنان، على حساب مهام الطوارئ الأخرى"، مضيفة أنه "نظرًا إلى العبء الثقيل الذي تتحمله الشرطة منذ نحو شهر، فإنه من غير الممكن في هذا الوقت تخصيص القوة البشرية المطلوبة لضمان الحفاظ على النظام العام".

وكان مركز "عدالة" الحقوقي و"الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" طالبا بتنظيم مسيرة ومظاهرة ضد الحرب على غزة في مدينتي أم الفحم وسخنين، لكن المحكمة العليا قبلت ادعاء الشرطة الذي يقضي بأن "المظاهرات ضد الحرب يمكن أن تؤدي إلى اشتعال شامل للأوضاع".

يأتي ذلك في ظل حالة يتغلب عليها الهدوء بين عرب 48 عكس المواقف التي أبدوها من الصراعات الدموية السابقة بين الجيش الإسرائيلي وحركات المقاومة في قطاع غزة، فيما تشير تقارير إسرائيل إلى أن أحد أسباب هدوء الشارع العربي داخل إسرائيل هو ارتفاع عدد القتلى من المدنيين الإسرائيليين، لكنه ليس السبب الوحيد، وتضيف أنه "منذ النظام العسكري لم يشعر العرب في إسرائيل بالخوف إلى هذا الحد".

وكان هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر الماضي مفاجئا للجميع، وصادما لسكان إسرائيل بمن فيهم العرب الذين أدركوا أن رد فعل تل أبيب سيكون قويا، ومن هذا المنطلق دعا منصور عباس، القيادي الإسلامي ورئيس القائمة العربية الموحدة في الكنيست، الفصائل الفلسطينية إلى الإفراج الفوري عن الرهائن خاصة الأطفال والنساء وكبار السن كخطوة إنسانية هامّة، كما دعا القادة والإعلام العبري إلى عدم المساهمة في التحريض على المواطنين العرب، وطالب المواطنين العرب بالاستمرار في التحلي بالمسؤولية.

ويشير مراقبون إلى أن موقف عرب 48 حمل معه الكثير من الحذر من ردود فعل السلطات العبرية، وخاصة خلال الأيام الأولى التي تلت هجوم حماس. وكشف استطلاع للرأي أجراه الباحث نمرود نير من معهد أغام والجامعة العبرية، بالتعاون مع باحثين من جامعات أخرى، أن 80 في المئة من الإسرائيليين العرب عبروا عن معارضتهم للهجوم.

وجاء في الاستطلاع أن 66 في المئة من عرب إسرائيل يؤيدون حق الدولة في الدفاع عن نفسها ضد هجمات حماس، و85 في المئة من المستطلعين يعارضون اختطاف مدنيين. أما بين العرب المسلمين فإن أكثر من 50 في المئة يوافقون على موقف عضو الكنيست منصور عباس

> **منصور عباس يعتبر أن هجوم حماس على إسرائيل يتعارض مع قيم الإسلام ويدعوها إلى إطلاق الرهائن من أطفال ونساء وكبار سن**

الذي قال إن أسلوب هجوم حماس على إسرائيل يتعارض مع قيم الإسلام.

واستنتج المحللون من هذه النتائج أن هناك نقطة تحول في مواقف الجمهور العربي، الذي أعرب في جولات القتال السابقة عن دعمه وتضامنه مع فلسطينيي الضفة والقطاع، وهو الآن يعارض هجوم حماس.

وفي 9 أكتوبر الماضي، أي بعد يومين من هجوم حماس، نشر نصير ياسين، المدون الإسرائيلي العربي، تدوينة على فيسبوك قال فيها "منذ فترة طويلة وأنا أكافح من أجل هويتي – فلسطيني ولد داخل إسرائيل، قررت أن أمزج بين الاثنين وأسمي نفسي فلسطيني إسرائيلي، اعتقدت أن هذه العبارة تعكس هويتي، أولا فلسطيني، ثم إسرائيلي".

وأضاف "ولكن بعد الأحداث الأخيرة بدأت أفكر وأدركت أنهم إذا قاموا بغزو إسرائيل بهذه الطريقة مرة أخرى، فسنكون جميعا في خطر. من المهم بالنسبة إلي أن أوضح أنني لا أريد أن أعيش تحت الحكم الفلسطيني. وهذا يعني أنه على الرغم من أنني لست يهوديا، ليس لدي سوى منزل واحد: إسرائيل".

قد يكون هذا الموقف صادما للكثيرين، ولكنه وجد من يدافع عنه بقوة.

وخلال النقاش في لجنة الاقتصاد بالكنيست، بخصوص مساعدة الشركات والعاملين لحسابهم الخاص ممن تضرروا بسبب الحرب، قال وزير الصناعة والاقتصاد نير بركات "إذا ثار ضدنا 1 في المئة فقط من السكان العرب، فإن ذلك يعني 20 ألف شخص، وسوف يصلون إلى كل مكان في البلاد"، في إشارة إلى أن ذلك قد يؤدي إلى حالة انفلات تصبح أكثر خطرا في حالة تطور الصراع على الجبهتين الجنوبية والشمالية مع فوضى داخلية لاسيما بعد تسليح عشرات الآلاف من المستوطنين.

ولمواجهة أي انفلات من هذا النوع تعمل الحكومة الإسرائيلية على تشريع جملة من القوانين المتشددة بهدف التضييق على عرب 48. في 25 أكتوبر الماضي وافق الكنيست الإسرائيلي في القراءة الأولى على تعديل قانون "مكافحة الإرهاب" لعام 2016. التعديل ينص على تجريم "استهلاك (الاطّلاع على) مواد إرهابية"، ليواجه من "يستهلك" هذه المواد عقوبة قد تصل إلى عام واحد من السجن.

ونقلت وسائل إعلام محلية عن رولا داود، المديرة المشاركة لحركة "نقف معا"، قولها "للمرة الأولى نجد أنفسنا في وضع وقعت فيه إسرائيل ضحية وتكبدت خسائر فادحة".

وأضافت "الوضع حساس للغاية، وهذا هو سبب صمت الشارع العربي"، مردفة أن الاعتقالات الواسعة والعقوبات القاسية التي فرضت على الشباب العرب الذين شاركوا في أحداث مايو 2021 شكلت سابقة رادعة، تُضاف إلى ذلك مشاريع القوانين التي طرحت في العامين الماضيين والتي كان هدفها المساس بحرية التعبير، مثل "قانون العلم" الذي هدف إلى منع رفع العلم الفلسطيني في العامين الماضيين.

وعقدت لجنة المراقبة العليا لعرب إسرائيل عددا من الاجتماعات على أكثر من صعيد، وقال رئيسها محمد بركة في المؤتمر الصحفي الذي عقد في الناصرة، بمشاركة شخصيات يهودية، "إننا نرفض سياسة ونهج كم الأفواه الذي تنفذه الشرطة التي باتت شرطة 'كهانا' وشرطة 'عوتسما يهوديت'"، وشدد على رفض المس بالأبرياء أيا كانوا، مؤكدا على ضرورة وقف الحرب على الشعب الفلسطيني، والمجازر التي ترتكب.

وقال رئيس الكنيست الأسبق أبراهام بورغ إنه يرفض تكميم الأفواه وسياسة التمييز ونظام الفصل العنصري، وعبّر عن استعداده لاستقبال اللقاء الذي حظرته الشرطة في حيفا، ليعقد في بيته.

وجاء المؤتمر الصحفي في أعقاب تهديد الشرطة للقاعة التي كانت ستحتضنه في حيفا، حيث كان من المفترض أن يكون اللقاء عربيا – يهوديا، ثم تبين أن الشرطة هددت أيضا قاعة أخرى في شمال البلاد، وقال بركة "إن حكومة إسرائيل تعلن بصريح العبارة أنها تشن حربها على أربع جبهات: قطاع غزة، والضفة الغربية، والشمال، والجبهة الرابعة على جماهيرنا الفلسطينية في الداخل".

ومنذ اندلاع الحرب في غزة تم اعتقال أكثر من 110 عرب إسرائيليين بتهم تتعلق بالتعبير، بحسب مركز "عدالة" القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل الذي كشف أنه تم تقديم 100 شكوى ضد الطلاب العرب الإسرائيليين، وتم استدعاء 74 منهم لجلسات تأديبية، وتم طرد ثلاثة طلاب.

وتواجه الممثلة العربية ميساء عبدالهادي (37 عاما) التي تعيش في مدينة الناصرة بشمال البلاد اتهامات من بينها "الحضّ على الإرهاب" بسبب منشورات لها عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي أعربت فيها عن تضامنها مع قطاع غزة.

كذلك الأمر بالنسبة إلى المطربة دلال أبوآمنة، وهي طبيبة وباحثة في علم الأعصاب في مدينة حيفا. ولديها مليون متابع على إنستغرام، وقضت محكمة الصلح في مدينة الناصرة بإطلاق سراحها من السجن وفرضت عليها الإقامة الجبرية.

لا أحد يقبل مهمة خلافة حماس في قطاع غزة

القاهرة - مع دخول الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة أسبوعها السادس، لا يزال الحديث عن نهاية للجولة الأعنف من التصعيد مجرد تقارير تنقل عن أطراف الصراع سرعان ما تناقضها تقارير أخرى تشير إلى استمرارها لفترة ليست بالقصيرة.

ويرى مراقبون أن حسابات الرد الإسرائيلي على الهجوم الذي شنته حركة حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر تتداخل فيها عدة عوامل، لاسيما في ظل رغبة الحكومة الإسرائيلية في أن يكون الرد مختلفا عن أي جولة تصعيد سابقة بما يتماشى مع حجم الصفعة التي تلقتها إسرائيل. فلم يخف المسؤولون الإسرائيليون منذ اللحظة الأولى رغبتهم في القضاء تماما على حماس وإخراجها من المعادلة بصورة نهائية بعد الخسائر غير المسبوقة التي ألحقتها بهم الحركة في 7 أكتوبر.

ولما كانت الغاية تتطلب توغلا بريا في القطاع، الذي انسحبت منه إسرائيل عام 2005، للوصول إلى معاقل حماس والتأكد من تدمير شبكة الأنفاق التابعة لها، أثارت هذه المسألة جدلا كبيرا داخل دائرة صنع القرار في إسرائيل وحتى لدى الإدارة الأميركية، الداعم الأكبر لتل أبيب.

وبينما أعلنت الولايات المتحدة منذ اللحظة الأولى لهجمات 7 أكتوبر دعمها المطلق لإسرائيل في كل ما تتخذه من إجراءات "دفاعا عن النفس"، نبهت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن حكومة بنيامين نتنياهو أكثر من مرة إلى ضرورة أن يكون لديها تصور واضح لمرحلة ما بعد الاجتياح البري وكيف سيكون الوضع في غزة ما بعد حماس.

وتجلت ضبابية الرؤية والتناقضات في هذه الجزئية أيضا، ففي بادئ الأمر، كان التأكيد الإسرائيلي حاضرا بشأن عدم وجود نية لإعادة احتلال القطاع وأن ثمة مهمة محددة سيقوم بها الجيش الإسرائيلي هناك.

لكن نتنياهو خرج من جديد خلال اليومين الماضيين ليثير جدلا بتصريح كشف فيه عن نية للبقاء لفترة "غير محددة" في غزة حتى بعد انتهاء الحرب.

وفي مقابلة مع شبكة "فوكس نيوز" الإخبارية الأميركية، قال نتنياهو "لا نسعى لحكم غزة، لا نسعى للاحتلال"، مشددا على اعتزام إسرائيل تدمير حماس.

وأضاف "سنواصل حتى نمحو حماس. لا شيء سيوقف ذلك"، دون أن يحدد مدى زمنيا لتحقيق الهدف. وتابع "وضعت أهدافا. لم أضع جدولا زمنيا لأنكم تعرفون أن الأمر ربما يستغرق وقتا أطول، أتمنى أن يأخذ وقتا قليلا".

وتأتي التصريحات بعد أيام من قول نتنياهو نفسه خلال مقابلة مع شبكة "أي بي سي نيوز" إن إسرائيل ستتولى "المسؤولية الكاملة عن الأمن" في قطاع غزة لفترة غير محددة.

وتتزامن المواقف والتصريحات الملتبسة مع تحركات أميركية لمناقشة المرحلة المقبلة ومستقبل القطاع الذي مزقته الحرب، والذي كشف مكتب الإعلام الحكومي في غزة الجمعة أن إسرائيل أمطرته بنحو 32 ألف طن من المتفجرات منذ 7 أكتوبر الماضي، ما خلف دمارا "غير مسبوق وأكثر من 50 في المئة من الوحدات السكنية تضررت جراء غارات وقصف الاحتلال في حين هدمت كليا 40 ألف وحدة".

وكشف المكتب عن أن التقديرات الأولية للأضرار التي لحقت بالمباني والأبراج السكنية في غزة هي مليارا دولار، بينما قدرت أضرار البنية التحتية بنحو مليار دولار.

ويرى مراقبون أنه حتى الآن وعلى الرغم من مقتل حوالي 12 ألف فلسطيني وجرح وفقد عشرات الآلاف الآخرين، يبدو هدف القضاء تماما على حماس أمرا بعيد المنال، وأنه ليس من مصلحة إسرائيل الإغراق في محاولات إدراك هذه الغاية.

وبالفعل طرحت العديد من الأفكار بشأن إسناد المسؤولية عن أمن قطاع غزة لدول في المنطقة وعلى رأسها مصر. ونقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية عن مسؤولين مصريين بارزين أن "الولايات المتحدة اقترحت على مصر إدارة الأمن في قطاع غزة بصفة مؤقتة"، إلا أن القاهرة رفضت.

وأوضحت الصحيفة أن مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي أي) وليام بيرنز ناقش هذا الطرح مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ورئيس المخابرات المصرية عباس كامل "حتى تتمكن السلطة الفلسطينية من تولي المسؤولية الكاملة بعد هزيمة حماس".

كما نقلت تقارير إعلامية عن مصادر مصرية أن القاهرة ترفض كذلك فكرة وجود قوات لحلف شمال الأطلسي (ناتو) أو أي قوات أجنبية داخل غزة بأي شكل أو تحت أي مسمى، وكذلك رفضها للوجود الإسرائيلي في القطاع.

> **هدف القضاء تماما على حماس أمر بعيد المنال، وليس من مصلحة إسرائيل الإغراق في محاولات إدراك هذه الغاية**

ورأت صحيفة "بوليتيكو" الأميركية أن الطريقة الوحيدة المؤكدة لهزيمة حماس تتلخص في استمرار العملية البرية والاحتلال طويل الأمد "وهو ما يتطلب من قوات الدفاع الإسرائيلية أن تتحرك ببطء وبشكل منهجي عبر المساحات المفتوحة والمناطق الحضرية للقبض على مقاتلي حماس وقادتها أو قتلهم".

وتابعت الصحيفة "هذا من شأنه أن يعرض حياة الإسرائيليين للخطر، وهو الخطر الذي يميل نتنياهو إلى تجنبه، لأنه يؤدي إلى سقوط المزيد من الضحايا الفلسطينيين، من المدنيين والمسلحين على حد السواء. وكلما طال أمد مثل هذه العملية، زاد احتمال تعرض إسرائيل لضغوط دولية متزايدة الشدة لإنهاء العملية، ربما قبل تحقيق الهدف العسكري".

ويضاف ذلك إلى ضغوط ودعوات داخل إسرائيل لعزل نتنياهو ومحاكمته لاتهامه بالفشل في الدفاع عن أمن المواطنين الإسرائيليين أو حتى وجود تصور واضح لتأمين الإفراج عن الأسرى والمحتجزين في غزة، وهو ما قد يفسر لجوء إسرائيل إلى القوة المفرطة في محاولة لإنجاز المهمة الصعبة في أسرع وقت.

ويقول الكاتب محمد راشد في تقرير لوكالة الأنباء الألمانية إنه أمام هذه المعطيات تظل سيناريوهات نهاية هذه الجولة الخطيرة من التصعيد في الشرق الأوسط مفتوحة على كل الاحتمالات وسط مصير غامض ينتظر مستقبل قطاع غزة الذي تحول إلى "جحيم على الأرض" وفقا لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (أوتشا).

من سيقدر على الحكم وسط الدمار

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

حرب أوكرانيا على موعد مع نهاية قريبة

الأميركيون يعتقدون أن الوقت قد حان لقبول كييف الهزيمة والتفاوض مع موسكو

كل المؤشرات تظهر أن أوكرانيا لم تعد قادرة على التقدم في الحرب، فطاقاتها الذاتية باتت شبه معدومة، والحلفاء الغربيون لم يعودوا متحمسين للحرب، وواشنطن ذهبت إلى ما هو أبعد بأن باتت على اقتناع بأن روسيا كسبت المعركة وأن على الرئيس الأوكراني أن يقبل بالأمر الواقع.

بوتين يربح الوقت

كييف - انتشر حديث عبر وسائل الإعلام الغربية الأسبوع الماضي حول "جمود" تشهده جبهة القتال الأوكرانية. وصدر تقرير نقلا عن مسؤولين أميركيين يقولون إن الوقت قد حان لقبول أوكرانيا خسارتها والتفاوض مع روسيا.

وذكر تقرير غربي آخر أن الرئيس الأوكراني "المتوهم" فولوديمير زيلينسكي هو الوحيد الذي يرفض قبول الهزيمة.

لكن تعريف قاموس أكسفورد لحالة الجمود في الشطرنج أو السياسة أو الحرب لا ينطبق على أوكرانيا. ويحدده على أنه "الوضع الذي يبدو فيه المزيد من العمل أو التقدم من جانب الأطراف المتعارضة أو المتنافسة مستحيلا".

> **روسيا تتمتع بالتفوق العسكري على كييف من حيث القوات والمعدات والروح المعنوية والقدرة على تعبئة الأسلحة**

ولخّص سكوت ريتر في مقاله على "كونسورتيوم نيوز" مؤخرا أن "الحرب في أوكرانيا ليست في طريق مسدود بهذا التعريف. وسارت الحرب بالتأكيد في صالح روسيا عسكريا وسياسيا منذ سبتمبر 2022، بكل المقاييس المعتمدة. وتتمتع روسيا بالتفوق العسكري على كييف من حيث القوات البشرية والمعدات واحتياطيات القوى العاملة والقيادة والروح المعنوية الوطنية والقدرة على تعبئة الأسلحة. وأصبحت روسيا الآن بين شن هجوم الخريف، أو انتظار هجوم الشتاء، أو انتظار انهيار الروح المعنوية في كييف من أجل إحداث التغييرات السياسية التي ترغب فيها. باختصار، أصبح فلاديمير بوتين يسيطر الآن على وتيرة اللعبة".

لقد شكلت روسيا جبهة القتال وفق رغبتها وتحكمت في درجة اشتعال أتون ساحة المعركة في أفدييفكا وكوبيانسك وفق ما أوضحه ريتر بقوله إن "الهدف الروسي يكمن في وضع القيادة الأوكرانية أمام معضلة، حيث يمكن أن يؤدي التخلي عن أفدييفكا إلى انهيار روح المدافعين الأوكرانيين المعنوية. كما قد يتسبب البقاء في خسائر فادحة في الأرواح بسبب الصعوبات المرتبطة بتعزيز المعسكرات".

وقدّم القائد الأعلى للقوات المسلحة الأوكرانية فاليري زالوجني تصريحات متشائمة لمجلة "الإيكونوميست" قبل أسبوع.

وذكرت المجلة أن "تقييم الجنرال زالوجني مثير للقلق، فليس هناك ما يشير إلى أن التقدم التكنولوجي، سواء في الطائرات دون طيار أو في الحرب الإلكترونية، أصبح وشيكا. وللتكنولوجيا حدودها. وحتى في الحرب العالمية الأولى، لم يكن وصول الدبابات في 1917 كافيا لكسر الجمود في ساحة المعركة. واستغرق الأمر مجموعة من التقنيات، وأكثر من عقد من الابتكار التكتيكي، لإنتاج الحرب الخاطفة الألمانية في مايو 1940".

وأضاف زالوجني أن "المغزى الضمني يعني أن أوكرانيا تبقى عالقة في حرب طويلة ويعترف (زيلينسكي) بأن روسيا تتمتع بالتفوق فيها. وهو يصرّ مع ذلك، على أن أوكرانيا ليس أمامها أيّ خيار سوى الحفاظ على تقدمها من خلال البقاء في موقع الهجوم، حتى لو كانت تتحرك بضعة أمتار فقط في اليوم".

ويحاول زالوجني الحفاظ على قواته المتبقية عديمة الخبرة وغير المؤهلة، لكنه يتعرض لضغوط سياسية من زيلينسكي وحلف شمال الأطلسي لعدم التنازل عن أيّ منطقة. وفي يوم الاثنين، اغتيل المستشار المقرب لزالوجني، الرائد جينادي تشاستياكوف، بهدية عيد ميلاد مفخخة.

ولم يعد أمام الجيش الأوكراني أيّ خيارات بينما تتمتع روسيا بالكثير منها. وهذا هو الوضع الذي ينتظر فيه مقاتلان غير متكافئين أيّ حل عسكري أو سياسي لهذه الحرب.

وليس من المصادفة توقف القصف الأوكراني لمدينة دونيتسك من أفدييفكا القريبة الذي استمر لسنوات. واختفت الإمدادات الأوكرانية إلى أفدييفكا بسبب الخطة الروسية التي تتحكم في ساحة المعركة وتبقيها في درجة اشتعال متدنية.

ويتساءل توني كيفن في تقرير له في "كونسورتيوم نيوز": لماذا ينتظر بوتين؟

ويقول إن الرئيس الروسي ينتظر أولا إقالة زيلينسكي ورؤية ما سيحدث في كييف. ويحاول تقليل المزيد من الأضرار والخسائر في القوى البشرية التي تتكبّدها أوكرانيا التي يراها جزءا من العالم الروسي.

ويبدو أن الوضع في كييف يتطلب كبش فداء ودرجة من تغيير النظام. ولكن هل سيتفاوض خليفة زيلينسكي على سلام واقعي مع روسيا أم أنه سيحاول مواصلة الحرب بطريقة جديدة؟ فلن تكون أمامه خيارات عسكرية جديدة، حيث أن الموارد استنفدت والمعنويات تلاشت.

وأصبحت خزانة الأسلحة فارغة. وتبقى الخيارات المغامرة كالهجوم الآخر على جسر كيرتش أو محاولة اغتيال سياسي رفيع المستوى في روسيا، ممكنة ولكنها أقل احتمالا الآن. ومن المؤكد أن الأشخاص الأكثر عقلانية في كييف مثل مستشار زيلينسكي الإعلامي السابق أوليكسي أريستوفيتش يبعثون بالفعل مستشعرات سلام سرية إلى موسكو.

ونقلت شبكة "إن بي سي نيوز" عن مسؤولين أميركيين أن الولايات المتحدة بدأت تنظر في سيناريو قبول أوكرانيا بأنها ستفقد أراضي لصالح روسيا، وأنه ينبغي لها أن تفكر بجدية في الدخول في محادثات سلام مع موسكو.

وقال المسؤولون حسب التقرير إن "المناقشات تعدّ اعترافا بالديناميكيات عسكريا على الأرض في أوكرانيا وسياسيا في الولايات المتحدة وأوروبا".

وذكر المسؤولون أن هذه المحادثات انطلقت وسط مخاوف بين المسؤولين الأميركيين والأوروبيين من أن الحرب وصلت إلى طريق مسدود. وقالوا إن مسؤولي إدارة الرئيس جو بايدن يشعرون بنفاد طاقات أوكرانيا، في حين تتمتع روسيا بإمدادات لا نهاية لها على ما يبدو. وتكافح أوكرانيا أيضا من أجل التجنيد وشهدت مؤخرا احتجاجات عامة حول بعض متطلبات التجنيد المفتوحة التي فرضها زيلينسكي.

ولكن هل تعدّ روسيا مهتمة بالمفاوضات في هذا الوقت، نظرا إلى التفوق الذي تتمتع به في ساحة المعركة؟

ذكرت "إن بي سي" أن مسؤوليْن أميركييْن قالا إن إدارة بايدن لا ترى أيّ مؤشر على أن الرئيس الروسي مستعد للتفاوض مع أوكرانيا. ويرى المسؤولون الغربيون أن بوتين لا يزال يعتقد أنه يستطيع "انتظار الغرب"، أو الاستمرار في القتال حتى تفقد الولايات المتحدة وحلفاؤها الدعم المحلي لتمويل أوكرانيا أو أن يصبح العمل لتزويد كييف بالأسلحة والذخيرة مكلفا.

ووفقا لمجلة "تايم"، لا تواجه مثل هذه الاقتراحات بشأن الاستعداد للدخول في محادثات السلام مقاومة في القيادة الأوكرانية إلا من زيلينسكي الذي يشعر بخيانة حلفائه الغربيين.

ومن المؤكد أن توسيع الحرب لم يعد خيارا لحلف الناتو على الرغم من كل الخطابات السابقة التي قالت "مهما استغرق الأمر". وبدأ عدد متزايد من حكومات الاتحاد الأوروبي وشعوبه يشعر بالإرهاق وخيبة الأمل من هذه الحرب الخاسرة.

ويكمن السبب الرئيسي الآخر الذي قد يدفع بوتين إلى الانتظار تماشيا مع عدم الاستقرار الخطير الذي تعيشه منطقة الشرق الأوسط. ورغم أن الأمر قد يبدو غريبا، إلا أن بوتين قد يكون مهتما بعدم إثقال كاهل صناع القرار الضعفاء والمتقلبين في واشنطن.

وقد يرغب في منح بايدن ومستشاريه بعض المساحة السياسية لمحاولة كبح جماح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووضع الأزمة الإنسانية في غزة، التي تشهد الآن سقوطا حرا مأساويا، تحت نوع من السيطرة الأميركية.

عين العالم على غزة: انقسام في القيادة الأوكرانية حول مصير الحرب

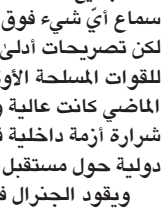

فيصل اليافعي
كاتب ومحلل سياسي

تتردد أصداء الحرب في غزة في جميع أنحاء العالم، ويصعب سماع أيّ شيء فوق هذا الضجيج. لكن تصريحات أدلى بها القائد الأعلى للقوات المسلحة الأوكرانية الأسبوع الماضي كانت عالية وواضحة. وأشعلت شرارة أزمة داخلية في كييف ومناقشة دولية حول مستقبل الصراع.

ويقود الجنرال فاليري زالوجني الحرب الأوكرانية ضد روسيا. وكان من المدهش والصادم سماعه وهو يعلن علنا أن القتال بلغ طريقا مسدودا.

وكان استنتاجه هو "تماما كما حدث في الحرب العالمية الأولى، وصلنا إلى مستوى التكنولوجيا الذي يضعنا في طريق مسدود. لن يكون هناك على الأرجح تطور عميق".

وكان الاعتراف مفاجئا، ولاقى بالطبع توبيخا فوريا من القيادة السياسية في أوكرانيا. وقال الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي بقلق واضح من التصريح وتأثيره على الدعم الغربي إن "هذا ليس طريقا مسدودا".

وكان البيان واضحا إلى حد ما حول الوضع الحالي أيضا، حيث بدا من الواضح منذ أسابيع أن الحرب في أوكرانيا وصلت إلى طريق مسدود، إلا أن حرب غزة هي التي مكّنت من توضيح هذا الواقع.

وكان المقصود من الهجوم المضاد الذي شنته أوكرانيا في فصل الربيع أن يكون عاصفة عسكرية تغير مجرى المعركة. لكنه عانى من نقص المعدات منذ البداية، وتعثر حين انطلق أخيرا خلال الصيف.

وتمكنت أوكرانيا قبل شن الهجوم المضاد في يونيو من استعادة أراض من الروس، خاصة حول خاركيف في الشرق وخيرسون في الجنوب.

لكن التقدم كان بطيئا منذ بدء العملية. ولم يحدث عمليا أيّ تغيير عبر ما يقرب من ألف كيلومتر من خط المواجهة شديد التحصين.

وإذا دققت في خريطة الأراضي الشاسعة التي احتلتها القوات الروسية، فستدرك صغر المناطق التي استعادتها أوكرانيا. وقدرت صحيفة "نيويورك تايمز" الشهر الماضي أن إجمالي المساحة التي استعادتها خلال عام القتال بأكمله أصغر من العاصمة كييف نفسها. ويبدو هذا كثيرا من الجهد والألم والعناء مقابل مكاسب قليلة.

وتسبب الافتقار إلى الحركة في إحباط معنويات الأوكرانيين ومؤيديهم. ودفع الحلفاء ثمنا باهظا لدعم أوكرانيا خلال عامين دمويين وشتاء شديد البرودة. وقدمت الولايات المتحدة والدول الأوروبية نحو 80 مليار دولار من المساعدات العسكرية والمالية. كما تبرّعت خمس دول على الأقل، بما في ذلك الدنمارك والنرويج، بما يعادل 1 في المئة من ناتجها المحلي الإجمالي السنوي، فقط لتوفير الغذاء لأوكرانيا ودعمها في القتال.

وكانت تداعيات الحرب في أوكرانيا هائلة في جميع أنحاء العالم، حيث تسبب تعطل سلاسل التوريد في ارتفاع الأسعار، ونقص الغذاء، والاضطرابات السياسية. وأمكن تهدئة قلق الجنوب العالمي بتصديقه حجة الغرب التي مفادها أن غزو أوكرانيا يمثل تغييرا جوهريا في قواعد النظام العالمي، وأن بعض الألم ضروري لتصحيح هذا التغيير.

ثم اندلعت حرب غزة. وتصاعدت الخسائر البشرية في صفوف الفلسطينيين ولم يتمكن الزعماء الغربيون حتى من طلب "وقف إطلاق النار". وأصبحت الاستثناءات من القواعد العالمية المقدمة للحلفاء الغربيين واضحة للجميع.

> **بينما يقول الموقف الرسمي إن الغرب سوف يقف إلى جانب أوكرانيا، إلا أن واشنطن تتبع في الواقع أولوياتها الخاصة**

ولم توضح حرب غزة المأزق الأوكراني لهذا السبب. لكن تركيز اهتمام السياسيين الغربيين على زيلينسكي حمى قيادة الحملة الأوكرانية المتعثرة. وكانت دبلوماسية زيلينسكي النشطة بتنقله من محفل إلى آخر، وزياراته إلى السياسيين الغربيين واستقبالهم، أخفت حقيقة الحرب في عاصفة من الكاميرات واللقطات الصوتية.

وتجذب غزة الآن الاهتمام السياسي العالمي، وأصبح الواقع أكثر وضوحا على نحو مّا مع تحول الصفحات الأولى بعيدا عن الحرب الأوكرانية، حيث كان يسهل تجاهل خطوط المعركة المجمدة حين كانت السياسة تشهد تغيرا مستمرا. ويصعب الآن تجاهل هذا الأمر، وبرزت لذلك الانقسامات داخل أوكرانيا.

وتشير دلائل إلى أن الحلفاء الغربيين يبحثون عن مخرج. كما أشارت تقارير من مصادر مجهولة نشرتها وسائل الإعلام الأميركية إلى طرح موضوع مفاوضات السلام في أوكرانيا على أعلى مستوى.

وبينما يقول الموقف الرسمي إن الغرب (وخاصة الولايات المتحدة) سوف يقف إلى جانب أوكرانيا ما دامت البلاد في حاجة إلى المساعدة، تتبع واشنطن في الواقع أولوياتها الخاصة. وتنتظرها دورة انتخابية مثيرة للجدل والانقسام في العام المقبل، حيث سيكون تعامل الرئيس جو بايدن مع الصراع الأوكراني جزءا مهما في النقاشات.

وهذا ما يجعل بايدن من أضعف حلقات السلسلة الدبلوماسية المؤدية إلى التسوية الأوكرانية بعد أن راهن بسمعته الشخصية على حربين مثيرتين للجدل، ولم تظهر أيّ منهما أيّ علامة على الانفراج القريب.

وفي نفس الوقت، سيكون فلاديمير بوتين سعيدا برؤية خصم بايدن المحتمل، دونالد ترامب، يعود إلى الرئاسة. ويعني هذا أن فرص تفاوض روسيا قليلة خلال الحملات الانتخابية الأميركية. فمن الأفضل بكثير إبقاء الخطوط الأمامية مجمدة وترك بايدن يتحمل الملامة.

ومن الممكن أن يتواصل تجميد خطوط المعركة إلى 2024 على الأقل إذا لم يطرأ سبب يدفع موسكو إلى إنهاء الصراع.

وراهن زيلينسكي بحياته السياسية على كونه زعيما صامدا لا يتنازل في زمن الحرب. لكن يتضح أن الجيش الأوكراني لا يستطيع تحقيق النصر حتى حين يشير قائد الجيش إلى ذلك. وسيتطلع حلفاء أوكرانيا قريبا إلى وضع ثقتهم بعيدا عن زعيم زمن الحرب، وفي شخص يمكنه تحقيق السلام بأي ثمن كان.

* سنديكيشن بيورو

حماس واشنطن للحرب يتراجع

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

من الأهرام إلى «حوار العرب»

معرض «الأبد هو الآن»
كما لو أننا قبل الطوفان

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"انظر إلى يسارك" قال لي محمد طلعت علي وهو مؤسس ومدير غاليري مصر. التفتُ فلم أر شيئا. كان ذلك الشيء الذي لم أره أكبر من أن يُرى. قلت لنفسي لن أتمكن من رؤية الثلاثة معا. لقد رأيت هرما واحدا. بعدها رأيت اثنين. أما الأهرامات الثلاثة فقد عثرت عليها في صورة التقطتها من ساحة الصوت والضوء من غير أن أكون عارفا بذلك.

كنت قد خططت أن أرى الأهرامات من بعيد. لا لأني لا أملك الوقت بل لأني أعرف أن "الواقع لا زمن له"، ذلك هو عنوان العمل الفني الذي أنجزه الفنان البحريني راشد آل خليفة في إطار التظاهرة الفنية "الأبد هو الآن". مشيت مع طلعت والرسام العراقي سيروان باران في الصحراء من أجل أن نصل إلى ذلك العمل.

ألغاز الأبد

من الصعب أن يصف المرء مشاعره وهو يقف أمام الأهرامات. الأكثر صعوبة أن يعرض فنان عمله أمامها. مهمة انتحارية لا يُحسد عليها الفنان بقدر هائل من الإشفاق. تذكرت أنني حين رأيت الأهرامات أول مرة قبل أكثر من ثلاثين سنة أشفقت على النحات المصري. كيف يمكنه أن يفلت من هيمنة وتأثير تلك الأعمال الطاعنة في تجريدها. ثقل الحجر وخفة النظر. الثبات والتحليق معا. يومها تذكرت النحات الإسباني أدواردو تشيلدا، عصفورا يحمل حجرا. كم كان علي أن أجاري الغموض بالشعر.

حين يقف المرء أمام الأهرامات تتجدد ألغاز الأبد التي لا يمكن حل شفراتها. الكثير من الإجابات التي صنعت تلالا من المجلدات وما من شفاعة لمتسائل وهو يواجه فكرة الموت التي تنزلق على الحجارة مثلما تفعل قطرات المطر.

لماذا ومتى ومَن وكيف وهل؟ الأجوبة الجاهزة تضحك من نفسها في ظل استمرار تلك الأعمال التجريدية في عصيانها. "خوفو" و"منقرع" و"خفرع" وإلى الجانب الشرقي منها يقف أبو الهول في إشارة مبهمة إلى صمت الأبد.

مر الغزاة وما لمسوها

حين حضرت حفلة افتتاح تظاهرة "الأبد هو الآن" الفنية أدركت أن لا أحد يجاري المصريين في التنظيم. آلاف الحضور من غير أن يشكو أحد من عدم العثور على المكان المخصص له. وبالرغم من أنني لم أكن متأكدا من المسافة التي تفصل بيننا وبين الأهرامات فقد كان هناك شعور بصري بأننا نقف في حضرتها.

● عرض أعمال فنية أمام الأهرامات

> من الصعب أن يصف المرء مشاعره وهو يقف أمام الأهرامات. الأكثر صعوبة أن يعرض فنان عمله أمامها

يمتزج الوهم بالواقع. لعبت الإنارة المتقنة دورا مؤثرا في إبراز معالم تلك الآثار العظيمة. لا يحتاج المرء سوى أن يتسمر في مكانه ليتأمل.

حين لُقبت المطربة "أم كلثوم" بـ"الهرم الرابع" فإن ذلك اللقب لم يستند إلى حقيقة أن المصريين القدماء كانوا قد بنوا 118 هرما توزعت بين مناطق تمتد من الجزيرة حتى هوارة على مشارف الفيوم. ومع ذلك فإن أهرامات الجيزة الثلاثة تظل أشهرها لأنها أكبرها والأكثر اكتمالا بما يجسد الشكل الهرمي.

ما من أثر في الحضارات القديمة يوحي بالأبد مثلما يفعل الهرم المصري. أولا لأنه لا يؤرخ لوقوع حدث مباشر وثانيا لأنه لا يرتبط بزمن بعينه وثالثا وهو الأهم أنه لا يحمل دلالة يمكن أن تتكرر. الهرم نفسه لا يتكرر كما أن إمكانية زواله أو إزالته تبدو مستحيلة.

● أثر يوحي بالأبد

مر الغزاة بأهرام الجيزة ولم يمسوا حجرا من أحجارها. ومن أظرف ما قيل عن الأهرامات ما ورد على لسان علي جمعة مفتي الديار المصرية السابق من تصريحات ورد فيها أن النبي إدريس هو الذي بنى الأهرامات وأن تمثال أبو الهول تجسيد له. وهناك مَن يقول إن الأهرامات بُنيت قبل الطوفان. وما ربط تلك الآثار المبهمة بالحكايات الدينية إلا نوع من محاولة إزالة الطابع البشري عنها، كونها تنتمي إلى عالم الخلود.

عصا الساحر

"لم يبن الفراعنة الأهرامات"، كانت تلك واحدة من النظريات التي تشبه النظريات التي تتعلق بأصل السومريين في العراق والذين قيل إنهم قدموا من كوكب آخر. ومن يقف في حضرة تلك العمارة الراسخة في الأرض، المحلقة في الفضاء لا بد أن يتحقق من معنى "الأبد هو الآن"، وهو شعار المهرجان الفني العظيم الذي شهدت مصر نسخته الثالثة.

في محيط الأهرامات بصحراء الجيزة توزعت الأعمال الفنية الكبيرة التي تعود إلى فنانين عرب وأجانب وكلها يمكن تصنيفها في إطار فن ما بعد الحداثة، كما أن هناك فنانين حاولوا أن يستفيدوا من المكان بحيث يدخل المشهد البصري المذهل للأهرامات في تكوين العمل الفني كما لو أنه جزء منه.

لقد برع أولئك الفنانون في التقاط ذلك المشهد وتحويله إلى عامل إثارة وعصف بدلا من أن يكون مجرد خلفية. غير أن ذلك ما يمكن أن يُحسب لإدارة المهرجان التي عرفت كيف تزج بالفنانين في سباق تحد صعب. وليس شعار المهرجان إلا تجسيد لذلك التحدي. فالأبد هو الآن. فهل يكون الآن هو الأبد؟

اخترقت الأهرامات الزمن كما لو أنه لم يمر بها ولم تهزها قوة عصفه، ولا يعني تحديها وهي التي بُنيت قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة إلا الاعتراف بأنها لا تزال تملك جاذبية وسحر وقوة العمل الفني الذي لا يذهب إلى الأرشيف. بمجرد أن تراها من خلال عمل فني معاصر فإنك تمسك بعصا الساحر التي يكون في إمكانها أن تنتقل بك بين الأزمنة. لقد أدرك الفنانون المعاصرون كم كان المكان مهيبا غير أنهم أدركوا في الوقت نفسه أن أعمالهم الفنية ستنتمي إلى زمن لا حدود له. ليس للتاريخ معنى حين تكون الأهرامات طرفا في المعادلة الفنية.

في إطار تلك التظاهرة شهدت القاهرة معارض فنية كثيرة يقف في مقدمتها المعرض الذي أقامه غاليري مصر في قلعة صلاح الدين بعنوان "حوار العرب". من خلاله حاول محمد طلعت علي، وهو فنان وناقد فني ومؤسس الغاليري، أن يفتح نافذة القاهرة من جديد على الفن العربي. فكرة تقوم على التحدي بعد ما شهده العالم العربي من قطيعة استمرت أكثر من خمسين سنة.

ضم المعرض أعمالا لرسامين عرب تكشف عن أن هاجس الحداثة قد لعب دورا كبيرا في التقريب بين الأساليب والأفكار، وهو ما جعل من المعرض نسيجا ممتعا للنظر، مثيرا للتفكير. يقول طلعت بتواضع "إنها خطوة أولى"، غير أنها من وجهة نظري خطوة قوية وليست الطريق صعبة بالنسبة إلى رجل من نوعه، كرس خبرته من أجل الانفتاح على العالم العربي. "حوار العرب" هو بداية لمسيرة فنية خلاقة تستعيد من خلالها مصر ريادتها وهو في الوقت نفسه محاولة لإعادة البوصلة للفن في العالم العربي، تلك البوصلة التي يرى من خلالها الفنان العربي مكانه على خارطة الفن في العالم.

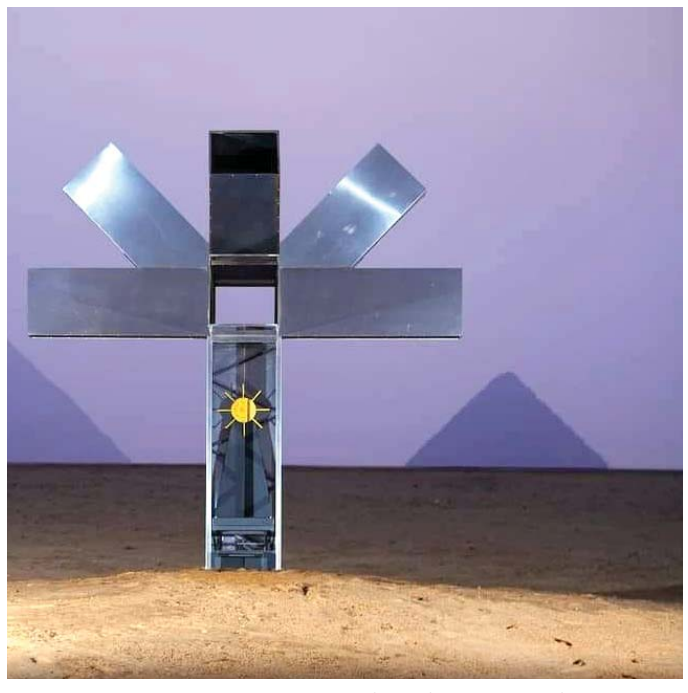

● في ساحة الأهرامات تتجدد ألغاز الأبد

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

على العرب المشاركة الفعلية في العولمة

الثقافة العربية ليست متخلفة.. لكن ماذا يريد العرب من الغرب؟

تتردد الأسئلة حول حاضر العرب ومستقبلهم، وهذا ما دفع مجلة «الجديد» إلى فتح هذا الملف في عدد سابق لها، وفي هذا المقال للكاتب الأردني زهير توفيق نقرأ تشخيصا دقيقا لواقع العرب ومساءلة ليقينيات يتبناها الكثيرون دون وعي، بينما هي مغلوطة وتحيد بالعرب عن بناء مستقبلهم بعيدا عن الشعارات الواهية.

زهير توفيق
كاتب أردني

ستزيد دهشتنا إلى حدّ الكآبة؛ لأن المطالب والأفكار والشعارات التي رفعت سابقا هي هي مازالت قائمة وملحة وتتمتع بالراهنية التي انطلقت منها، وستزيد كآبتنا عندما نعرف أن بعض مطالبنا اليوم أكثر تواضعا مما طرح سابقا نظرا إلى الردة الشاملة التي ضربت الحياة العربية على جميع المستويات.

> الخطوة الأولى للعبور من هذا النفق والانتقال إلى نور العقل والحرية هي كسر التحالف بين الدين والسياسة

نحن نريد الوحدة القومية ذلك الشعار الخالد الذي رفعه العروبيون منذ مئة سنة ولكن ما حال الوحدة الوطنية في البلدان العربية التي رفعت الشعار؟ أليست الوحدة الوطنية شرطا مسبقا لوحدة قومية سليمة؟

عبور النفق

نريد تحرير فلسطين، أليس الشعار مثاليا؟ وهذا الشعار بوصفه مطلبا، ألا يتجاوز العربي بواقعه وإمكانياته، ومن ثم تتحول مطالبه -نظرا إلى التجريد والمثالية- إلى أمانٍ؟ ألا يتحول لا شعوريا من العقل المعرفي إلى العقل الشعوري، ويتحكم به التفكير الرغائبي ومنهجه؟ ومن سيحرر فلسطين إذا كانت الذات نفسها مستعبدة وتتطلب التحرر كحاجة حيوية ووجودية وكشرط لتحرير غيرها؟

باختصار يريد العرب الاستجابة لطموحاتهم بتحقيق النهضة العربية، واستئناف المشروع النهضوي الذي يستلهم عصر النهضة الأوروبية (الإنسانية ومركزية الإنسان وكرامته) وعصر التنوير (العقل والتقدم والحرية)؛ أي المشروع الحضاري العربي الذي طالما تحدثنا فيه.

ولكن هل يوجد تصور توافقي وشمولي يناسب العرب بغض النظر عن التباينات التي أشرنا إليها؟

لو وجد هذا التصور لقطعنا نصف المسافة في تحقيق الذات؛ ولكن بتباين الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية على صعيد البنى المعرفية والمرجعيات والالتزامات الأيديولوجية سيبقى النهوض العربي مشروعًا قيد التداول وفي عالم الإمكان؛ أي موجودا بالقوة لا أكثر ولا أقل.

هنا تتجاوز الحرية والديمقراطية ذاتها، فهي الغاية والوسيلة للنهوض والتحرر وتحرير الأنساق المعرفية والاجتماعية من هيمنة النسق السياسي المتحكم بها الذي تلاعب ويتلاعب بها، ملغيا شخصيتها ودورها في النهوض والتقدم بحلول وأفكار خلاقة ردًا على المشاكل والمطالب المطروحة، ولم يعد بإمكان تلك الأنساق الاتساق مع ذاتها والاستقلال، وأصبحت عالة على النسق السياسي الذي يتدخل بكل كبيرة وصغيرة، كما أصبح الحلّ والخروج من المأزق بيد صاحب المفتاح السحري السياسي ونسقه المعرفي.

ولكن إذا علمنا أن هذا النسق كان ومازال مأزومًا ويعاني من علل وأزمات بنيوية أقلها أزمات التبعية والشرعية والسيادة، فكيف لهذا العليل أن يداوي ويشفي الآخرين؟

ولكن من الضروري الانتباه إلى مفارقة ذات علاقة بموضوعنا وحديثنا عن النسق السياسي العليل وهي التباين القائم بين مستويات السيطرة من جهة، والهيمنة من جهة أخرى، وأعني بالسيطرة قدرة الدولة بأدواتها وأجهزتها الأمنية على الضبط والتحكم السافر والمباشر بالشعب. وتحقق الدولة العربية البوليسية ذات الديمقراطية الشكلية والزائفة نجاحات منقطعة النظير، لكنّها لا تحقق النجاح نفسه على صعيد الهيمنة، أي السيطرة على قلوب الناس وعقولهم وإشعارهم بالرضا والولاء لها ولرموزها، والمفارقة الفرعية الناتجة عن المفارقة الكبرى أن تلك النظم بتحالفها مع القوى السلفية والدينية لإكسابها شرعية زائفة تنازلت طوعا عن هيمنتها على المجتمع لصالح تلك القوى التي خطفته باتجاه الماضوية والنكوص والتشدد.

اكتشفنا واكتشفت هذه الأنظمة بعد فوات الأوان خطيئتها الكبيرة وخسارتها الفادحة وحجم التواطؤ بين الطرفين، ولم يعد بإمكانها السير قدما في برامجها وسياساتها الليبرالية الجديدة التي تتطلب مستوى من التحرر والانفتاح، ومشاركة المرأة والتعليم العصري دون الاصطدام والمواجهة مع تلك القوى الظلامية، وكثيرا ما استسلمت تلك الأنظمة لمطالب القوى الفاشية الدينية خوفا على شرعيتها وتركت المجتمع لمصيره المجهول.

إن الخطوة الأولى للعبور من هذا النفق والانتقال من ظلام النكوص والتشدد إلى نور العقل والحرية وما تتمظهر به تلك القيم بالمواطنة وحقوق الإنسان والحرية هو كسر هذا التحالف غير المقدس بين الدين والسياسة، بين السلطة والقوى الدينية، والبديل الديمقراطي الصعب خير من التحالف المشبوه والمدمر حتمًا لمكانة الدولة وهيبتها، كما أن مصلحة النظام أيّ نظام تكمن في التقدم إلى الأمام وليس العودة إلى الوراء، والأهم إدراك قوى التقدم أنها تمتلك الإمكانية والقواسم المشتركة التي تؤهلها لتشكيل جبهة تنوير واسعة المدى للعودة إلى المجتمع وتخليصه من قوى السلفية والتقليد والرجعية.

لكن القوى اليسارية والليبرالية الأصلية -وليست الجديدة التي لا تعرف من الليبرالية إلا الخصخصة وبيع ممتلكات الشعب وإطلاق العنان للاستغلال والسوق بحجة قدرتها على تصحيح مسارها تلقائيا- بحاجة إلى التجدّد والتغيّر لتتمكن من الإبداع وخلق شرعيتها وحقها بالتواجد في الفضاء العام، واجتراح الحلول المناسبة للشعب والمنسجمة مع حركة التاريخ، فلا جدوى ولا فائدة من حلول تجاوزها العصر ولا تحاور العالم في تاريخيته الراهنة.

> العرب والغرب يحتاجان عملا مشتركا لنسف الصور النمطية المتبادلة وتحقيق اعتراف متبادل يحقق مصلحة الطرفين ويتجاوز الصيغ الماكرة

ترتيب البيت الداخلي

إذا أردنا أن نخطو خطوة عملية إلى الأمام وباتجاه الواقعية لزم ذلك أن نعيد تعريف العمل المشترك وترتيبه ونتجاوز الأشكال الفوقية التقليدية والمنقولة من تجارب خارجية ذات خصوصية معينة، تلك الأشكال المعنية بالتغيير والتحوّل كمفهوم المثقف العضوي والطليعي والجبهة الوطنية، فمهام التغيير وعمق الأزمة واتساعها يتطلب انخراط شعب وليس مجرد طبقة ذات مصلحة بالتغيير، فكل الطبقات معنية به ويتجاوز قدرة أو مصلحة طليعة ثورية، فلم يعد للتنظيم الحديدي السري الماسوني أي أهمية في ظل التقدم وتطور وسائل الاتصال والديمقراطية والوعي الاجتماعي للفرد بفضل التعليم والثقافة والتجربة التي ألغت الوصاية والأبوية والرسولية.

إن ما يحتاجه التغيير والانتقال إلى المجتمع الجديد هو حركة شعب حر واثق من نفسه؛ أي أنه يمتلك الإرادة والمشروع لتغيير الوضع المشين الغارق بالظلامية والطائفية والاستغلال والاستبداد، وفي سياق حركته يمكنه التعلم من تجربته وتصحيح مساره بل وفتح المجال لعدوى القدوة أمام الآخرين، فالديمقراطية والمواطنة ممارسة وعملية وليستا نموذجًا جاهزًا يتطلب التطبيق.

ولكن بعد تجارب عديدة في العالم الثالث لا تترك الإصلاحات التقدمية لأريحية الحاكم ولا لضمانته الشخصية؛ فسرعان ما تمّ الخروج عليها والارتداد عنها والعودة إلى ما سبق، ويرتد المجتمع من المواطنة الشاملة والمساواة الاجتماعية والقانونية إلى العصبيات المحلية والهويات الفرعية، وعادة ما ترافق ذلك تصفية المكتسبات الاقتصادية والاجتماعية، فالمطلوب تحصين منجزات الشعب بالمواطنة والديمقراطية بالنص القانوني ودون استثناءات تتيح للانتهازيين والمتربصين الرجعيين النفاذ والتحكم بمفاصل الدولة والسلطة والشعب.

ضمانة استمرار دولة المواطنة التي هي نفسها أداة تحققها الذاتي تتطلب التمييز بين الدولة وهيئتها الإدارية؛ السلطة أو الحكومة، أمّا الدولة العربية التي لم تتمظهر حاليا إلا بسلطتها وقمعها فقد ابتلعت السلطة التنفيذية فيها السلطات الأخرى وأصبح النائب في البرلمان (العربي) نائبًا للحكومة وليس للشعب.

لن يكون العرب قادرين على مقاربة علاقاتهم بالعالم الخارجي قبل ترميم بيتهم الداخلي وفهم أنفسهم فهما صحيحا، ويتطلب ذلك إنقاذ جامعة الدول العربية من مصيرها المحتوم إذا استمر العمل العربي المشترك ومؤسسة القمة بهذا الترهل والانحطاط، فهي المعنية بمخاطبة العالم الخارجي باسم العرب دولا وشعوبا، كما تتطلب مقاربة المستقبل سياسيا وفكريا تصفية حساب العربي المعاصر مع التراث ومقاربة علاقته مع ماضيه وحاضره للنظر إلى المستقبل نظرة سوية لا ترهقها أزمات الحاضر ولا أثقال الماضي الذي مازالت أعباؤه تثقل كاهل العرب، كما لا يزال الحاضر الذي تريّث عصيًا على الاقتلاع بفعل قوى التقليد والسلفية التي نجحت في تتريث الحاضر وجعلته امتدادا للماضي الذي استطاع من هذه النافذة إعادة إنتاج نفسه.

وعلى هذا الأساس عندما يطرح دور الثقافة العربية في عالم اليوم عالم العولمة الثقافية يفهم ضمنيا من السياق العام الثقافة العربية الكلاسيكية ومنجزات الحضارة العربية؛ علما أن المشاركة الفعلية في العولمة الثقافية تعني المشاركة في إنتاج ثقافي عصري مسيطر على تاريخه وتراثه الذي يمثل تاريخه وليس ماهيته، ولكن نظرا إلى انحسار مساهمة العرب في العلم والثقافة وتدني نوعية المنتوج العلمي والثقافي العربي أصبحت بضاعتهم في السوق الثقافية العالمية نافلة لا مطلوبة ولا متنافسا عليها، مما ولّد نوعا من البارانويا الثقافية التي ترى في ذلك نوعا من التآمر على العرب بالأحادية الثقافية بعيدا عن الشراكة الحقيقية.

ويتحمل النسق السياسي مسؤولية كبيرة عمّا آلت إليه أوضاع الثقافة والفكر؛ فقد أشغل هذا النسق الفكر العربي بموضوعات وإشكالات تعود بشكل أو بآخر إلى نطاق السياسة والأيديولوجيا أو التراث الماضي الذي هو في التحليل الأخير موقف سياسي جوهره موقف العربي المعاصر من ذاته ومن حاضره الذي فرض هذا الاهتمام وأراد تصفية حسابه مع واقعه القائم بطريقة غير مباشرة لكنها مكشوفة من القوى المعادية والخصوم الثقافيين والطبقيين.

مظهر آخر للأزمة يتمثل في المفارقة بين الثقافة والسياسة، فالثقافة العربية -على فرض أنها فاعلة عالميا وعربيا؛ أي تحقق الإشباع الروحي للعرب ولديها ما تقوله للعالم ولا تعاني الأزمة- تفتقر لحامل سياسي موحد ومتماسك، فمازالت النزاعات البينية قائمة وتعطل أيّ عمل إيجابي فيه مصلحة للعرب أجمعين.

ولنا في انتخابات أمين عام منظمة اليونسكو دليل وبرهان على ما آلت إليه الأمور، وعليه فالإشكال كان ومازال يتعلق بضرورة توفر حامل سياسي عربي موحد يمتلك مشروعا وإرادة لإقناع العالم بجدارته وحقه بالمشاركة في الثقافة العالمية جنبا إلى جنب ثقافات أخرى عريقة وصاعدة تصالحت مع العصر وتبنت قيم الحداثة والتنوير الأوروبي الغربي التي تجاوزت ذاتها الخصوصية، وأصبحت قيما كونية لا يماري فيها أحد، وتتعلق بالحرية والديمقراطية والعقلانية.

السياسيون يتحملون مسؤولية النكوص (لوحة للفنان سيروان باران)

لكن كيف نريد للعالم الاعتراف بنا وبأننا جزء لا يتجزأ منه ونحن نتغنى بالخصوصية والانعزال؟ وتجد الدول المضيفة للاجئين في أوروبا كألمانيا صعوبة بالغة في دمج هؤلاء بوصفهم مواطنين، ويريد بعضهم التمتع بكامل حقوق المواطنة دون تقديم أيّ واجبات أو التوافق مع القيم الكونية، بل حمل بعضهم مظاهر التخلف والتعصب من بلدانهم وقذفها في وجه الغرب، كمنع الاختلاط في المدارس الإسلامية وحرمان النساء من التحرر وارتكاب ما يعرف بجرائم الشرف.

ماذا نريد من الغرب

ماذا نريد من الغرب؟ نريد منه التخلّي عن المركزية الغربية لتحقيق المشاركة والمساواة، بل وتحمل قسطه من المشاكل العالمية كل حسب طاقته ومسؤوليته، وأنه بداية الحضارة ونهايتها، ولكن بأيّ ثمن وبأيّ سياق يمكن للغرب الثقافي التخلي عن مركزيته؟

يمكن للغرب التخلي عن مركزيته -بغض النظر عن موقف اليمين والفاشية في الغرب وموقفهم المبدئي من العرب والمسلمين السلبي الذي لا يخضع للمساومة- بحالة واحدة وهي الاعتراف بريادة الغرب وشرف بناء الحداثة والتنوير، وإعفاء الآخرين في دول العالم من إعادة التجربة التاريخية الدامية التي تحملها الغرب والطبقة البرجوازية الصاعدة والطبقات الشعبية الكادحة في استكمال مشروع التنوير وحمايته، وهذا لا ينفي أو يغفل انحطاط الشرق وتدمير بناه المجتمعية ثمنا للصعود الغربي، لكن في المقابل دفعت الطبقات الشعبية في دول الغرب الثمن نفسه وأكثر بغض النظر عن تبرجز الطبقة الكادحة في مرحلة لاحقة.

لقد أردنا للغرب الاعتراف بنا، وسمح الغرب لنا بذلك؛ بل سمحنا لأنفسنا وسوغنا الاستغراب وندّدنا بالاستشراق ووضعناه كله في سلة واحدة بغض النظر عن التمايزات، واعتبرناه نشاطًا مغرضًا متحيزًا ضد العرب والمسلمين لمخالفته المثالية والخرافة والتفسير الرغائبي القديم والجديد، وأنكرنا علية الانخراط في قضايا الفكر والثقافة والدين على اعتبار أن أهل مكة أدرى بشعابها، أما نحن فقد روّجنا لانتصاراتنا بنجاحات الأجانب من أصول عربية وإسلامية، رغم اعتزازهم بهويتهم الجديدة، وألمهم الممضّ من الإجحاف والتنكر لمنجزاتهم وحضورهم الثقافي والفكري والعلمي، فلا يوجد مجال أو فضاء يتسع للمثقف أو المبدع أو العالِم العربي إلى جانب السياسي المستبِد الذي يشغل الفضاء العام ويحتكر كل شيء فيه.

ماذا نريد من الغرب؟ أن يتخلى عن وصمنا ووصم ثقافتنا بالتأخر والتخلف، وأن يتوقف عن استحضار قاموس الاستشراق السياسي الأوروبي القديم (الحديث) والأنثروبولوجيا وليدة الاستعمار بجوهرتنا وجوهرة ثقافتنا بنقيضه كونها شرقية أو سامية أو عربية أو إسلامية؛ أي ثقافة تنطوي على الثبات واللاتاريخية على عكس ما تتصف به ثقافته من مركزية وديناميكية وجدلية وتاريخية.

أما في الاستشراق المعاصر (خبراء المناطق الأميركان) فقد صنفت الثقافة العربية بأنها ثقافة راكدة لا تاريخية وتقليدية مقابل ثقافة الغرب الحداثية، وأخطر ما في هذه السردية أن الثقافة التقليدية بحكم ركودها لا تمتلك الديناميات الداخلية التي تدفعها إلى التغير مما يتطلب التدخل الخارجي لتفجير صراعاتها الداخلية ودفعها إلى التغير أي تسويغ الاستعمار والإمبريالية والاحتلال، ولنا في التدخل الأميركي في العراق خير دليل بحجة نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط!

> العرب لن يكونوا قادرين على مقاربة علاقاتهم بالعالم الخارجي قبل ترميم بيتهم الداخلي، وفهم أنفسهم فهما صحيحا

ولكن ألم نمارس الآليات والحيل الفكرية نفسها بتجاوز تاريخية الغرب وجوهرته بما تجاوزه العصر؟ مرة بالغرب المطلق ومرة بالمسيحية وأخرى بالصليبية ومرة بالاستعمار. ألا نحتاج إلى عمل مشترك لنسف الصور النمطية المتبادلة لتحقيق اعتراف متبادل لمصلحة الطرفين وتجاوز الصيغ الماكرة والمحتالة للحوار والتعاون القائمة حاليا، والانخراط في عمل حقيقي بنّاء وشراكة بعيدة المدى وعميقة قائمة على وحدة المثل الإنسانية أولا والمصالح المتبادلة ثانيا؟

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

ثمة هوة بين ما نكتبه وما نسمي به الشعر اليوم

الشاعر المغربي صلاح بوسريف: لا ينبغي أن نحمّل الشعر وزر العالم أو الوجود

علاوة على كتابته للشعر الذي يقدم فيه نصا مختلفا له رؤيته الحداثية التي تحمل بصمته، خاض الشاعر المغربي صلاح بوسريف مشروعه النقدي بجدية في محاولة لتوضيح مسالك الشعر الحديث وكشف الأوهام والعراقيل التي وقع فيها الكثير من الشعراء العرب في اتجاه نحت نص شعري حديث، يثور على بناء القصيدة الكلاسيكي، وفي تجربته هذه ما يثير الكثير من التساؤل، وهو ما تحاول "العرب" إثارته في حوارها معه.

لا ينبغي أن نعتبر القارئ سلطة على الشعر والشاعر

أيمن باي
ناقد أدبي تونسي

استطاع الشاعر والناقد المغربي صلاح بوسريف بعد مسيرة عقود من الزمن، بدءا من مجموعته الشعرية "فاكهة الليل" 1994 ودراسته النقدية "رهانات الحداثة: أفق لأشكال محتملة" 1996، أن يتبوأ مكانة هامة في المشهد الثقافي المغربي والعربي على حد السواء.

لقد نقل بوسريف الشعر العربي من ثقافة المشافهة إلى ثقافة الكتابة وألقى في مياه القصيدة الراكدة ألف حصاة، يحرك بها ثوابت الموروث الشعري ويزلزل أصولية الفكر العربي، فأضحى من أبرز أصواتنا الشعرية والنقدية اليوم، وأكثر مجايليه حضورا وتجديدا وارتيادا للآفاق البكر، وفي حواره مع "العرب" يحدثنا بوسريف عن تجربته وعن الشعر والنقد والراهن العربي ودور المثقف العربي اليوم وغدا.

الشعر والنظرية

■ العرب: بعد مسيرة سنوات عديدة من الشعر والتنظير، في أي المجالين ترى نفسك ناحتا للكيان؟

● **لا أفصل بين الشعر والتنظير أو بين الإبداع عموما والتنظير. هذا الحوار في حد ذاته تنظير، لأن فيه أجوبة، هي قضايا نظرية حول الشعر والكتابة عموما، وكل حوار هو تنظير، مهما كانت طبيعته. كما أن النظرية نقد، والنقد نظرية، كما يعرفهما هنري ميشونيك. إذن، فأنا لا أفصل بين النظرية والممارسة، بل هما من طبيعة الكتابة، خصوصا حين ندخل أفق مشروع شعري ما، ويكون لنا موقف من هذا الشعر أو من بعض أشكاله ومفهوماته التي استنفدت وجودها، وأصبحت في حاجة إلى المراجعة والتدقيق. لا يمكن أن تجد شاعرا حقيقيا دون أن يكون له رأي نظري في الشعر، سواء كتب عنه أم جاء في حواراته.وفي ندوة عن محمود درويش، جميع المتدخلين تكلموا عن درويش باعتباره شاعرا، وأنا تكلمت عنه، بحضوره، باعتباره صاحب رأي واختيار شعريين، وله وعي نظري بالشعر، وهذا يوجد في كل حواراته، فوافق محمود على هذا، ما يعني أن شاعرا دون نظرية، في تصوري، هو شاعر دون أفق شعري جمالي، بل ثقافي أيضا إذا وسعنا الأمر أكثر. فالشاعر اليوم لا يوجد دون معرفة شعرية ودون وعي نقدي – نظري.**

■ العرب: كتابة الشعر والقارئ

■ العرب: من الملاحظ أن مشروعك النقدي سيرورة وصيرورة في آن واحد، يثري بعضه بعضا نحو المكاشفة النقدية، ماذا يضيف كتابك الأخير "أوزان الشعر و إيقاعاته" إلى مسارك النقدي والنقد العربي عموما؟

● **في الكتابات النظرية خصوصا أنا لا أكتب من أجل الكتابة، لا أكتب إلا لوجود سؤال ما يلح علي في إضاءته. وأنا بالمناسبة لا أجيب، بل أكتفي بإيقاظ السؤال تلو السؤال، وحفز القارئ والشاعر والناقد على الوعي بالسؤال، كشرط من شروط الصيرورة في الكتابة والإبداع.**

في "أوزان الشعر، إيقاعاته" حاولت أن أبين كيف أن ما استنبطه الخليل من أوزان اكتفى فيه بأبيات حصرها وجمعها ابن عبد ربه في كتابه "العقد الفريد"، وهي لا تمثل كل الشعر العربي، لأن هناك من ذهب إلى أن رزين العروضي استنبط أكثر بكثير مما استنبطه الخليل، لكن لا شيء منه بقي، لأن زمن التدوين كان زمن القاعدة والنسق وتثبيت الهوية العربية، في مقابل غيرها من الهويات غير العربية التي دخلت إلى الإسلام، والشعر في هذا كان لا بد من حصره في "القصيدة"، في نمط له إطاره الذي لا يمكن الخروج عنه. وهنا حدث التغاضي عن الصيرورة في مقابل الاستقرار والحصر، أو الوزن في مقابل الإيقاع، لتبقى التفعيلة هي الشعر، وغيرها ليس شعرا.

انظر وضع النفري، فهو ليس شاعرا عند هؤلاء، لأنه كتب بطريقة مفارقة لما هو سائد ومعروف. ومجمهرة عبيد بن الأبرص لم يعتبروها شعرا، لما كثر فيها من الزحافات والعلل، وغيرهما. وهو ما جعل النمط ينفي الأفق. وهذه من الأمور التي حاولت الوقوف عندها في هذا الكتاب، كما عملت فيه على تقريب النظريات الوزنية للقارئ، ولمن يذهبون إلى ما سمي بـ"قصيدة النثر" فقط لأنهم يجهلون العروض، من الشعراء خصوصا.

■ العرب: يقول هولدرلين إن "وظيفة الشعر هي تحويل العالم إلى كلمات"، كيف يمكن أن يضطلع الشعر بهذه الوظيفة دون أن يتحول إلى بيان إخباري أو ذراع سياسية؟

> **لا يمكن أن تجد شاعرا حقيقيا دون أن يكون له رأي نظري في الشعر، سواء كتبه أم جاء في حواراته**

● **العالم حين ندركه ككلمات فقط نختزله في اللغة وحدها، وهذا ما لا أوافق فيه هولدرلين، ولا حتى هايدغر الذي استنجد بهولدرلين ليحل بعض مشكلاته الفلسفية. فالعالم هو الكلمة والإشارة والفراغ والصمت، بل هو سيمياء من الرموز والعلامات، وهذا ما حاولت أن أقف عنده في كتاب "شعرية الصمت (الأفق الشعري للكتابة)"؛ بمعنى أن اكتفاءها باللغة يجعلنا نبقى في الشفاهة، ونلغي الصفحة كدال من دوال الشعر، وكذلك البياض، وما يكون في النص من توزيع خطي ومن رسوم وعلامات.**

الموسيقى نفسها، إذا انتفى فيها الصمت تحولت إلى ضجيج، وهذا ما نجده في الشعر الذي إذا اكتفى باللغة وحدها سيكون مجرد أصوات. وحتى حين نقرأ هولدرلين نجد أن شعره ليس اللغة وحدها، بل هو العلامات والصمت والفراغ، فتصوره هذا لا يتفق مع شعره، وهذا خلل بعض النظريات في علاقتها بالكتابة.

■ العرب: تتغذى القصيدة من الأمكنة وهي تؤسس عبورها نحو الأشياء، هل بمقدور الشاعر ترويض المكان باللغة؟

● **لا أوافقك على تسمية "القصيدة"، وهذه من المشكلات التي حاولت حداثة الكتابة الوقوف عندها، وهي ما علق في لاوعينا من مفاهيم وتسميات مرتبطة بممارسة شعرية كانت في الماضي. والقصيدة في الشعرية العربية القديمة ليست من القصد، بل من التقصيد، كما يذهب إلى ذلك معجم التدوين، "لسان العرب" لابن منظور الذي حصر العربية في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، لم يتجاوزه، فقصد العود، بمعنى شطره إلى شطرين، وهذه هي "القصيدة"، فهي صدر وعجز، فهل الشعراء المعاصرون يكتبون اليوم بالشطرين؟**

وهو نفس الخلل في ترجمة أدونيس وأنسي الحاج لـ poéme en prose بـ"قصيدة النثر"، فهل معادل كلمة poéme في الفرنسية هو قصيدة؟ علما أن poéme هي مشتق من نفس المصدر في الفرنسية، بعكس ما عندنا، هناك "قصيدة" وهناك شعر، ولا نفكر في العلاقة بينهما، بل نستعملهما بنفس المعنى، ونفس المفهوم. فحين نسقط ماضي ثقافتنا وشعرنا على ثقافة ولغة أخرى لها سياقاتها المفهومية الخاصة بها، في البناء وفي التصور، فكيف يمكن الحديث عن ترويض المكان، إذا كان ترويض المفهوم استعصى علينا؟

■ العرب: دائما القارئ في الشعر ليس ذاتا نائية أو محتجبة، بل هو في صميم بنائه، كيف ذلك؟

● **لا ينبغي أن نعتبر القارئ سلطة على الشعر والشاعر، بل وعلى الكتابة قاطبة، فنحن نفكر في القارئ، لكن ليس بما يرغب فيه هو، لأنني وأنا أفكر وأكتب لا أرى أمامي إلا تجربتي الشعرية التي أعمل على إقناع القارئ بها، لا الاستجابة إلى القارئ الذي، مع الأسف، أفسدته المدرسة والجامعة وأفسده الإعلام، والشعر عنده شيء آخر غير ما أرغب فيه أو يرغب فيه غيري من الشعراء. التنازل عن التجريب والمغامرة بسبب القارئ هو ما جعل "القصيدة" تبقى هي المهيمنة، حتى في شعر الحداثة نفسه.**

■ العرب: الكتابة الشعرية رحلة في غياهب الوجود، المترع بالوجع والمخضب بالدماء، هل الشعر قادر على إخراج العالم من أدرانه نحو واقع أكثر نقاء؟

● **لا ينبغي أن نحمل الشعر وزر العالم أو الوجود، كما لا نقبل، نحن، هنا والآن، أن نتحمل تبعات "السقطة" الأولى التي رمينا فيها إلى الأرض، نحن أبناء الأرض، ولادة ونشأة وتكوينا، بل وجودا وعدما، لماذا سنفكر في شيء آخر غير الأرض؟ لذلك فالشعر هو نحن، ونحن نخلق وجودا موازيا، أو متجاوزا هذا الوجود، لا يضاهيه، بل يتجاوزه ويتخطاه، بما يكون فيه من مجاز ولغة وإشارات ورموز ورسوم وبياض وصمت، وأيضا من مجازات، لتكون اللغة التي نكتب بها هي لغتنا نحن، وليست استعارة وجود غيرنا، من خلال لغته ورؤيته وما كان عنده من تصور ومفهوم للوجود، فأنا لغتي، وأنا وجودي، وأنا شعري، هكذا أتمثل الوجود وأعيشه.**

المثقف ومأزق الحداثة

■ العرب: في عالم فوضوي، تتزاحم فيه الأضداد على نحو مبهم وسريالي، يصبح الدم فيه احتمالا والأشلاء وجهة نظر، وحيث تطفو المادة والنفعية على سطع الموجود نافية كل قيمي، هل بقي من دور للمثقف إزاء ما يحدث في فلسطين؟

● **المثقف الذي أنهكته الأنظمة، إما باستقطابه أو باستبعاده، لا يمكن أن نحمله أسباب فساد واقعنا العربي، وما آل إليه من هزيمة وإخفاق. هناك المثقف المستقيل، الذي يكتب بدون رسالة، أو لا قضية له سوى أن يكتب، وهذا كمن يحرث أرضا لا ماء فيها.**

المثقف الذي أعنيه هو من يقاوم بما يستطيع، في رأيه وموقفه وكتابته، المثقف العضوي الذي ليس بالضرورة أن يكون تابعا لحزب ما، بل هو عضوي بموقفه، وبما ينخرط فيه من قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية، من موقعه كمثقف أو كسلطة رمزية. غير هذا، لا ينبغي أن ننتظر من المثقف أن يكون السيف، فهو قلم، وهذه هي حدود سلطته، ولا تنس أن جرح اللسان أو اليد، أعني الكتابة، أشد ألما من السيف.

> **المثقف الذي أنهكته الأنظمة، إما باستقطابه أو باستبعاده، لا يمكن أن نحمّله أسباب فساد واقعنا العربي**

أما القضية الفلسطينية فهي قضية هذا المثقف العضوي، لا يتخلى عنها، لكنه معزول، كما هو شأن الشعوب التي تتظاهر، لها ما تفرضه من تأثير على الدول والأنظمة، لكن هذا هو جهد المقل، كما يقول ابن عربي.

■ العرب: أخيرا، كيف ترى الشعر العربي اليوم، هل تحرر من سلطة القصيدة، بعد ثورة نقدية تدعو إلى عوالم الكتابة الشعرية وإلى المحتمل والمطلق أم أن المنشود مازال ينظر من الآتي البعيد؟

● **عطفا على ما سبق ثمة هوة بين ما نكتبه وما نسمي به الشعر اليوم، وهذا مأزق الحداثة التي لم تراقب الصيرورة، وكان اليقين فيها أكثر مضاء من الشك. هناك شعراء في العالم العربي كتبوا النص والعمل الشعري، وهؤلاء يجدون صعوبة في اختراق القارئ الذي، كما أشرت، المدرسة نمطته ووضعت الشعر في طريقه بأنه الوزن، لا الإيقاع، والجامعة ذهبت في هذا الطريق، ما جعل حداثة الكتابة تحتاج إلى وقت وصبر، وقد شرعت تحضر في وعي القارئ والناقد وفي البحث عند الطلبة الباحثين. إذن، لا ينبغي أن نتعجل النتيجة، فكل جديد مغاير ومختلف لا يمكن أن يمر بما نظنه من سهولة، لكنه حين يكون مؤسسا على وعي معرفي جمالي، بل وثقافي شامل، أكيد سيكون هو المستقبل.**

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

«الباب» حكاية غرائبية لثلاثة أشخاص ينتظرون أمام بيت مجهول

عرض مسرحي سوري يتحدى الخوف بالأمل

الباب مسافة روحية بين عالمين

يلعب الفن المسرحي بقوة على استنطاق الدلالات وإنشاء الرموز التي تعطي للمتفرج فرصة للتفكير والخيال والحلم، وهو بذلك يتقاطع مع الشعر في كونهما فنّين لا يسعيان إلى قول كل شيء بل خلق مساحات للحلم والتفكير، فعلان متناقضان في الظاهر لكنهما يتماشيان في مسار واحد هو الإنسان. وإيمانا بقدر المسرح على فتح آفاق للتفكير جاءت المسرحية السورية "الباب" لتقدم أجواء غريبة تدفع كل متفرج إلى فضاء فكري خاص.

نضال قوشحة
كاتب سوري

ماذا يكون بعد الباب، هل ثمة شيء مختلف، هل سيكون المختلف جيدا أم سيئا؟ الباب مفهوم مادي وروحي يحمل دائما فرصة لخطوة تالية. ولو أراد الإنسان معرفة ما خلفه عليه ألا يخشى من دخوله. "الباب" عرض مسرحي يقدم في دمشق طارحا افتراضات روحية عما يمكن أن يكونه هذا العنصر الهام.

الباب فيزيائيا هو حاجز مادي بين منطقتين، تنتهي عنده مسافة معينة لتبدأ مسافة أخرى تقود الإنسان إلى مساحة جديدة وتفاصيل مختلفة. لكن للباب كذلك مساحة في الروح والنفس، فهو مساحة روحية تفصل بين عالمين. قد يكون الباب ممهدا للأمل أو طوق نجاة في محنة وظرف قاس يعيشه إنسان ما، وقد يكون بداية طريق في مشوار حلم. وكثيرا ما تلوك ألسنة العامة مصطلح باب الأمل، وتتعامل مع هذه الفكرة بكونها أحد مكونات العقل الجمعي لهم.

البيت الغريب

عديدة هي الحالات التي قدمت فكرة الباب في الأدب. غسان كنفاني الأديب الفلسطيني الشهير قدمها قبل ما يزيد عن الخمسين عاما في عمل مسرحي يحمل روحا ملحمية حكى فيه في بعد تاريخي عربي قديم عن العلاقة بين الناس والآلهة. كذلك قدمته السينما الروسية في فيلم روائي قصير منذ عشرات السنين وحصد الكثير من المتابعة، وكان يتحدث عن التغيرات الكبرى التي عاشها المجتمع الروسي بعد الحقبة السوفياتية، ومجددا تقدم فكرة الباب إبداعيا في عرض مسرحي في دمشق حمل توقيع ياسر الحسين كاتبا وغسان الدبس مخرجا.

مسرحية «الباب» نشاهد من خلالها حكاية عن عدة أشخاص التقوا صدفة على باب بيت في منطقة نائية

مسرحية "الباب" تقدمها مديرية المسارح والموسيقى في وزارة الثقافة السورية على مسرح القباني بدمشق. تكمن فيها حكاية عن عدة أشخاص التقوا صدفة على باب بيت في منطقة نائية، يبدو البيت غريبا مثل صاحبه الذي لا يظهر. عند الباب الشاب علي إبراهيم يريد إيصال رسالة من رئيسه في العمل لصاحب البيت وشاب آخر مجد مغامس يعتبر نفسه صديقا لصاحب البيت دعاه إلى العشاء وينتظر حتى يسمح له بالدخول، أما الشخص الثالث فهو فتاة (رغد سليم) تريد أن تطلب من صاحب البيت مساعدة في تخطي ظروف حياتها الاجتماعية القاهرة.

يلتقي الثلاثة عند الباب، ولم يتمكنوا من الدخول إلى ما هو أبعد منه، لأن سمسارا (حاتم أتمت) يخرج من البيت كل حين ويطلق مزايدة مالية على شراء الباب الذي يحمّله ما لا يحتمل من مزايا وصفات، ليدخل المشتري مع السمسار إلى داخل البيت ويختفيان معا. يختفي الشاري الأول كما تقول أحداث الحكاية والثاني، ومجددا يطل السمسار ليقدم مزايدة أخرى، والأشخاص الثلاثة خارجا في الانتظار.

يصيب الخوف قلوب المنتظرين جميعا، لا شك أن ثمة أمرا غريبا مريبا يدور في الداخل، لماذا لا يخرج صاحب البيت؟ وأين جرس الباب؟ ومن هذا السمسار؟ ولماذا لا يخرج من يشتري الباب؟ وما هي طبيعة الأصوات التي نسمعها في الداخل؟ أسئلة تكون أرضية ينشأ عليها حوار ما بين هؤلاء الثلاثة، فمنها يتعرفون على أسمائهم وبعضا من ذكرياتهم وربما مخاوفهم.

لكل من الأشخاص الثلاثة المنتظرين عالمه الخاص، الذي كونه ويحيط به، فالشاب الذي يريد إيصال الرسالة يعاني من ضعف شديد في شخصيته، ليس تجاه رئيسه في العمل فحسب، بل تجاه زوجته، فهو يخشى ألا يوصل الرسالة فيفقد عمله الذي يعتاش منه وبالتالي سيقوم بالانتظار مهما طال الزمن، كذلك يعاني من ضعف تجاه زوجته التي خسرت بسببه جزءا من مالها فغضبت منه وتهدده بالسجن لامتلاكها سندات مالية ضده.

أما الشاب الصديق لصاحب البيت فيعاني من تحجيم الناس له بصفة العبيط الأبله الذي يسليهم في جلساتهم دون أن يكون لديهم أي اهتمام بما يحمله من مواهب وإمكانات أخرى، وهو يحاول جاهدا أن يخرج من عباءة العبيط التي تكونت عنه.

أما الفتاة الشابة المنتظرة، فهي تعيش حالة تعذيب ضمير داخلي تعيشها. فهي فتاة واجهت الظروف القاسية للحياة مبكرا، فمات والدها وقد ترك لها عددا من الإخوة والأم المريضة وكثيرا من الديون، الأمر الذي جعلها فريسة لرئيسها في العمل لاستغلالها جسديا، وتاهت بين منعطفات ذلك المسار. بين رئيسها ورجال آخرين.

حلم وخوف

مسارات ثلاثة يقف أصحابها على أعتاب حلم، يريدونه أفضل فيما لو اجتازوا هذا الباب، لكن تفاصيل ما حدث حملت إليهم الرهبة والخوف، وتبدأ عاصفة الأسئلة والمخاوف في أذهانهم بالتكاثر، وهم يتساءلون عن حقيقة ما يجري. في لحظة تحدّ يرى الشاب الصديق أنه يجب اقتحام البيت لمعرفة ما يجري وراء الباب، لكن الموظف والفتاة يرفضان المقترح، وفي تحد جديد لنفس الشاب، يفاجئهما ويقرر شراء الباب من السمسار في إطلالة جديدة له، يرحب السمسار به ويطلب منه الدخول حتى دون أن يدفع المال، يدخل الشاب فعلا، يودع صاحبيه ويدخل ويعدهما بأن يعود قريبا ويخبرهما بما يجري داخلا، ويتابع ليواجه نفس المصير، فلا يعود هو ولا السمسار ولا صاحب البيت.

في مرحلة نقاش حار يدور بين الثلاثة حوارات تحمل دلالات عميقة تخص أبعادا إنسانية، تدل على رمزية الباب وكونه حاجزا من الخوف والمجهول. فلو أردنا الوصول إلى النجاة فلا بد من تجاوز هذا القلق والخوف. وفي ظهور جديد للسمسار يتحدى الموظف حسونة والفتاة ذلك الخوف والقلق ويقرران المضي في التجربة حتى نهايتها فيدخلان عبر الباب إلى داخل البيت بانتظار ما سيكون.

أجواء غرائبية

حمل العرض أجواء غرائبية، تبدأ من فرضية وجود هكذا حدث حياتي أصلا، مرورا بشخصية السمسار الذي يقدم سلسلة من المزايدات المالية التي تخص باب بيت وليس البيت كله، إضافة إلى شخصية صاحب البيت الذي بقي غامضا لم نعرف عنه أي ملمح. هذه التفاصيل حملت روحا تشويقية في العرض، جعلت الجمهور متلهفا لمعرفة ما ستؤول إليه الأحداث.

ديكور العرض لإياد ديوب أوجد الحيز الأكبر للباب وكان موفقا في إيجاد حالة من الغرائبية، تماهت مع فكرة العمل كله، فهو ليس كأي باب، بل يحمل بعضا من الاختلاف ويشي بأن ثمة شيئا مختلفا وراءه، الأمر الذي غاب في الجانب الموسيقي فكانت عادية لا تحمل معنى التميز.

وغسان الدبس مسرحي سوري يحمل هاجسا خاصا في المسرح وعلى الأخص الموجه للطفل. قدم العديد من الأعمال، من أهمها مسرحية "دو ري مي" وهي من تأليف جوان جان والتي حققت شهرة في حينه. كما قدم مسرحيات مع العديد من مخرجي المسرح في سوريا، كان أحدثها "ديستوبيا" مع المخرج مأمون الخطيب، قدم فيها شخصية القشاش، الرجل الذي يكون رمز الفساد والذي يحمل لبعض الناس الذين يعيشون في مكب للقمامة مستقبلا قاسيا.

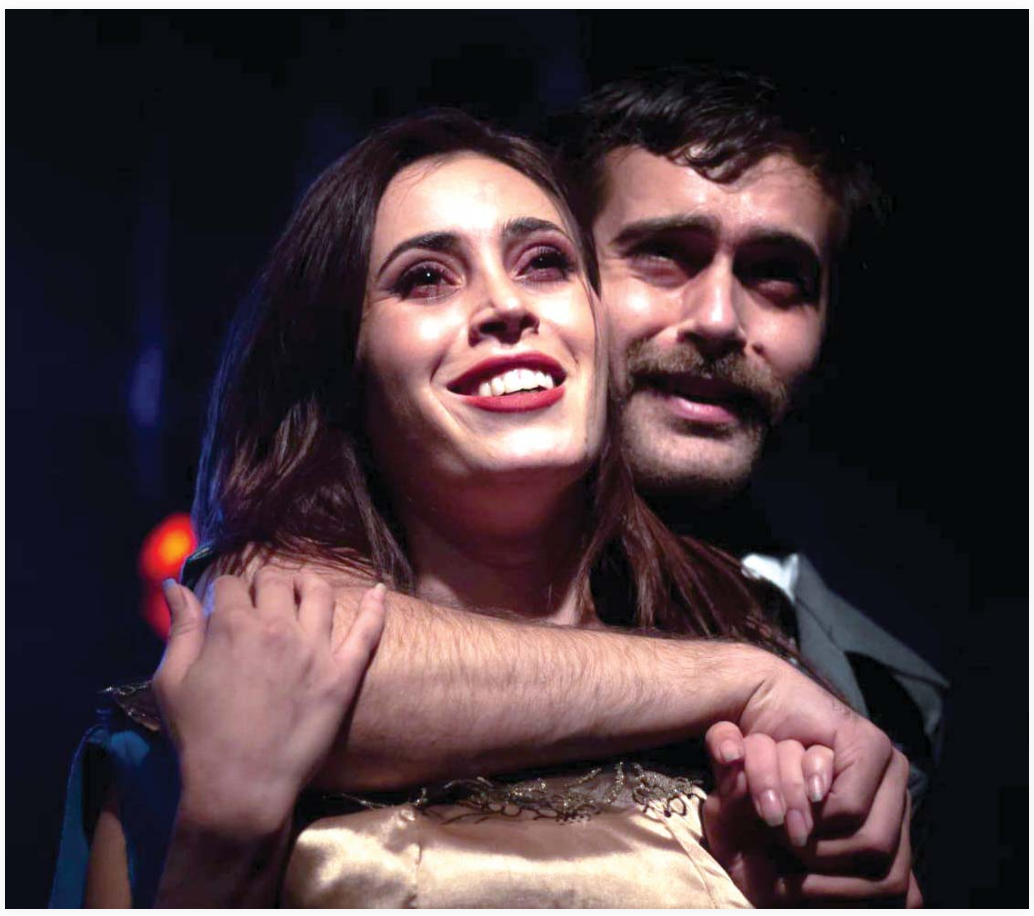

المغامرة وعبور الباب

مسارات ثلاثة يقف أصحابها على أعتاب حلم يريدونه أفضل فيما لو اجتازوا الباب لكن الخوف والرهبة يمنعانهم

يرى غسان الدبس في مقارباته الفنية بأن المسرح "هاجس يسكن الإنسان منذ أن يكون طفلا، والمسرح يقدم مفاهيم إنسانية عميقة للإنسان في كل تفاصيل حياته وأحلامه وبالمسرح يمكن أن نكسر الخوف والقلق الذي يمكن أن يكون عليهما".

لكل من الأشخاص الثلاثة المنتظرين عالمه الخاص

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

المهرجان يقدم أشكال إضاءة بأبعاد متعددة

نحن معلقون ومسجونون في دائرة الصور

عالمنا المعاصر بات نسيجا من الصورة الافتراضية

اللعبة النيّرة في الدار البيضاء.. انغماس في الصورة

عرض أدائي مغربي ينفتح على فن الفيديو والذكاء الاصطناعي

ليست فنون الفيديو غريبة عن الجمهور المغربي، الذي يواكب هذه الأيام فعاليات الدورة التاسعة والعشرين من مهرجان فن الفيديو بالدار البيضاء، والذي يستضيف فنانين من مختلف الجنسيات لعرض أعمالهم الرقمية في هذه الدورة من المهرجان التي تأتي تحت شعار "من شريط الفيديو إلى الذكاء الاصطناعي". ونركز في هذا المقال على قراءة عرض الفنان الكوريغرافي وجدي قاقي، الذي جاء مليئا بالدلالات.

عزالدين بوركة
شاعر وباحث مغربي

رغم قلة المهرجانات والعروض والأنشطة الفنية والثقافية المهتمة بفن الفيديو في المغرب، باعتباره نموذجا عربيا، فإن مجموعة من التظاهرات، على قلتها، أخذت على عاتقها مغامرة الانغماس في مشروع فني ثقافي يتخذ من الصورة والفيديو والفنون المعاصرة، بكل ما يتعلق بها من رقمنة وخوارزميات وذكاء كومبيوتري وغير ذلك، مسعى إشعاعيا ومسلكا تعبيريا يأخذ الفنون البصرية والمتحركة والمتجددة والانغماسية إلى الشارع، ويجعلها في تواصل مباشر مع العموم عبر مختلف الفضاءات المتاحة.

صورة متشظية ومتعددة ننغمس فيها

مهرجان فن الفيديو دأب منذ 30 عاما على عرض وتقديم وتحليل ومناقشة مستجدات هذا الفن المعاصر في العالم

ويعدّ مهرجان فن الفيديو (FIAV)، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك في جامعة الحسن الثاني، واحدا من المهرجانات السنوية التي تتخذ من هذا الفن مشروعا لها. إذ دأب المهرجان منذ 30 عاما على عرض وتقديم وتحليل ومناقشة مستجدات فن الفيديو في العالم. وقد اختار هذه السنة من الذكاء الاصطناعي بوابة يطل من خلالها على جمهور الدار البيضاء، تماشيا مع المتغيرات الحتمية على المستوى الفني والتقني والأداتي والأدائي، الذي بات يفرضه الذكاء الاصطناعي اليوم.

لعبة الأضواء

ضمن هذا المستجد الحتمي، الذي ما فتئ يغير جلده، تم في حفل افتتاح المهرجان لهذه السنة يوم الثلاثاء السابع من الشهر الجاري عرض عمل أدائي راقص صوتي رقمي. وهو مشروع فني للفنان الكوريغرافي وجدي قاقي، من إنتاج مؤسسة لوزين، بقاعة العروض والمسرح في المركب الثقافي مولاي رشيد بالدار البيضاء، عانق فيه جمهور العرض أجسادا متداخلة بين البصري والواقعي. إذ عبر رقصات ضوئية وحيّة عاين الجمهور تفاعلا أدائيا – صوتيا يجمع بين الضوء التفاعلي وحركة الأبدان المتراقصة.

وتتناغم الرقصات التفاعلية الضوئية مع حركات الأجسام البشرية، ليجد الحاضرون أنفسهم أمام رقصات متساوقة ومنسجمة تجمع بين الأداء الضوئي والأداء الحي ضمن عرض يعمد إلى إحداث جدار "وهمي" ينفتح وينغلق بين الجمهور ومؤدي الرقصات. جدار نيّر متراقص، يصير إلى أن يصبح صورة فاصلة (نسميها عالم الصورة والافتراض) لا بد منها ليلج عبرها المتلقي ركح العرض ويُبصر الرقصات (نسميها الواقع). لهذا اتخذت أشكال الإضاءة أبعادا متعددة، انتقلت من ثنائيات الأبعاد إلى الثلاثية قبل أن تتحول إلى شتات وتشظيات ضوئية تشوّش النظرة، وتحتم المرور عبرها لرؤية ما يدور ويقع خلفها. كأنها صور سيمولاكرية لا يكتمل المشهد ولا يتحقق التأويل والفهم إلا من خلالها.

لهذا اختار أصحاب العرض "فراكتال" (كسوريات/ انغماسات) عنوانا للبرفورمانس الرقمي الحي، بكل ما يحمله العنوان من ترابطات مفاهيمية مع الشتات والتشظي والتشذر والتكرار والعود اللامتناهي (الانغماس)، وهي مفاهيم لا تخرج عن الحقل البصري المعاصر؛ حيث باتت الصورة تلعب الدور المركزي فيه، بل إننا لا نكاد نوجد في عالمنا اليوم إلا بعدنا صورة متشظية ومتعددة، ننغمس فيها، بكل ما يحيط بنا من قنوات وتقنيات متجددة لا بد من المرور عبرها لنوجد. قنوات رقمية تتحول إلى اتخاذ الذكاء الاصطناعي لباسا لها.

من خلال لعبتهم النيّرة هذه يمزج أصحاب العرض بين العالم الواقعي (الراقصين) والعالم الافتراضي البصري (ألعاب الضوء)، واضعين الجمهور أمام عملية إرباك بصري مثير، إذ لا يمكن إبصار الرقصات الحية على خشبة المسرح إلا من خلال تلك النفاذية المتاحة عبر تشظيات الأضواء، التي تنفتح وتنغلق وتتشاكل، وتغير هيئاتها على امتداد العرض.

تعمل الأضواء على تشكيل قناع رقمي وبصري، يصير هو المعنى الأولي الذي يحتم على المتلقي المرور عبره لإدراك ما يقع خلفه، (الواقع)، هذا الأخير الذي يتعرض دائما إلى إرباك بصري، تتشوش معه الرؤية، مما يلغي أي إمكانية تفاسير موضوعية للوقائع، التي لا تصير موجودة إلا من خلال عمليات التأويل الذاتي المفرط. إذ تُستهلك الصورة بعدها قناعا، يختفي معها الوجه الأصلي، الذي يُستبدل بالصور – النسخة: السيمولاكر، التي يُفوّض لها الشيء أمره لتنوب عنه، فتصير هي هو.. فمن يا تراه يرقص؟

نسيج الصورة

يجعلنا الأمر ونحن إزاء سيرورة العرض، نتساءل هل فعلا تلك الأجساد المتراقصة حقيقة؟ يعزز هذا الإرباك والتشويش ذلك التداخل البصري الضوئي، في متم البرفورمانس، بين حركة الراقصين على الركح وتشكل هيئات ضوئية راقصة تكرر وتعاود بشكل تسلسلي حركاتهم بشكل تزامني وآني ومستمر في زمن لبرهة.

هنا يغيب جسد المؤدي أمام حضور الصورة الضوئية، فيتناسى الجمهور أصل هذه الصورة الأخيرة، التي تغدو هي "المعنى" بالنسبة إليه، لأنها هي ما يقع مباشرة إزاء نظره. إنها الستار الحاجب الذي يتحكم في رؤيته وتفاسيره لما يقع خلفها، بل يكاد يتغاضى عما يحدث هناك ليبني معانيه انطلاقا من الصورة الافتراضية التي أمامه.

بات عالمنا المعاصر نسيجا من الصورة الافتراضية التي تتحكم كليا في عمليات التفكير وإسقاطاتنا الذاتية والجماعية على الواقع، بعدما كانت الصورة بوابة تجعلنا ننفتح على الواقع (مثلما يتجسد في أول العرض الأدائي)، فقد صارت ممرا حتميا لا بد منه (يتجسد ذلك عبر تلك الخطوط والمسطحات الضوئية في منتصف العرض)، قبل أن تغدو هي العالم اليوم في كل تشظياته وانكساريات (وهو ما يتحقق عبر تلك النقط والخطوط المتساقطة في نهاية العرض والتي تشوش على رؤية الراقصين).

لننظر في آخر المطاف إلى حتمية الانغماس في عوالم الصورة علبها ولُعبها الضوئية، حالنا حال هؤلاء الراقصين في الخلف، الذين ستتحول رقصاتهم إلى حركات بدنية التوائية ومتسارعة معلقة ومشدودة على حبال مثبتة بإحكام، مهما حاولوا الانفلات منها إلا وشدتهم إليها: لا مفر من الافتراضي ولا مهرب. بينما يظهر من اللامكان، من عتمة المشهد الخلفي، راقص على هيئة درويش بلباس أبيض، يتوسط الخشبة فاتحا ذراعيه للسماء، قبل أن ينغمس كليا في حضرة الإيقاع الصوتي والبصري الذي يفرضه المشهد.. كأن الأرواح نفسها، مثل الأجساد، باتت رهينة هذا الإيقاع المعاصر المحتوم.

في الوقت ذاته، حيث ينغمس ذلك الدرويش كليا مع أنغام الموسيقى المتعالية والمتشظية والانغماسية، حالها حال الصور، يظهر ضوء من بعيد، يقترب ويبتعد، كأنه يبحث عن منفذ وسط كل هذا الاضطراب والألغاز والالتباس، غير أنه يجد دائما أمامه ذلك الجدار الضوئي الوهمي، عائقا بينه وبين الجمهور. لقد بتنا معلقين ومسجونين في دائرة الصور السيمولاكرية والواقع الافتراضي، الذي يتحول إلى بنى ذكاء اصطناعي من شأنه أن ينافس ويهدد الذكاء البشري.

متاهات الدراويش

بات من الصعب اليوم أن نفصل تفاصيلنا الحياتية الدقيقة عن المسالك البصرية التي تحيط بنا أينما ولينا وجوهنا، إننا محاصرون بالصورة في أدق الجزيئات، كأننا داخل لعبة مشهدية كسورية (فراكتالية)، وهو عينه ما تحقق عبر تلك الألاعيب والألعاب النيّرة الضوئية المنتمية إلى فن الفراكتال (الكسوريات)، المعتمد على خوارزميات ذكية تساعد على ابتداع الكسوريات المتكررة والمتنوعة والمتتابعة.

تنتج عن تلك الألعاب متماثلات شكلية ومنحنيات هندسية قابلة للتصغير والتضخيم، عبر ما تتيحه الخوارزميات التطورية، وهو ما نسج منه العرض الفني "فراكتال" بدنه الافتراضي – الحي، في تناغم تام مع إيقاعات الموسيقى الصاخبة التي تقتبس أنغاما ومقاطع من ألحان وأغان مختلفة، مما يتولد عنه بشكل مواز لما هو بصري، نوع من الموسيقى الفراكتالية، إن صح التعبير.

عبر رقصات ضوئية وحيّة عاين الجمهور تفاعلا أدائيا – صوتيا يجمع بين الضوء التفاعلي وحركة الأبدان المتراقصة

بقدر ما يساهم فن الفراكتال في توليد أشكال تضخمية غير متناهية، متكررة، وهو ما يجعل المتلقي أمام مشاهد محيرة ومربكة، فقد نجح العرض الأدائي بدوره في ابتداع نوع من المتاهة المتكررة دروبها والمتوالية أشكالها، عبر تلك الحواجز الضوئية المانعة للعبور صوب الراقصين، الذين هم أنفسهم يلجون حالة من الانتشاء المتجسد من خلال تلك الحركات التعبيرية والتجريدية والأكروباتية، التي تحاول جعل البدن مظهرا للموسيقى المصاحبة، وتأويلا جسديا للصور والأضواء الأمامية.

ويُدخلنا ذلك الدرويش (وجدي قاقي) إلى متاهات الدراويش الدورانية، التي تسمح للروح بالانسحاب المؤقت من الجسد، الذي يظل رهين الدوران بينما تسعى هي للارتقاء، لكنها بدل أن تنغمس في الأعالي تجد أمامها ستائر الصور الضوئية حاجزا ومانعا. وبالمقابل، فنحن أنفسنا نحوم وندور ونلف ضمن متاهة الافتراضي والسيمولاكري الذي صار هو المحدد للرؤية والمؤول للواقع. بل ليست تمّ واقع بل تأويلات، أو بتعبير أدق صور فراكتالية افتراضية وسيمولاكرية انغماسية فحسب.

أعمال فنية لغتها الأضواء

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

أوروبا تغيّر نموذج عملها للمنافسة في عالم الفضاء

إطلاق الصاروخ «أريان 6» تأجل مرتين لأسباب فنية

لكي لا يتخلف الاتحاد الأوروبي عن التنافس المحموم على غزو الفضاء مع الولايات المتحدة والصين والهند، تسعى وكالة الفضاء الأوروبية لتحويل مسارها في المجال من خلال تجديد رؤيتها المستقبلية وتسريع خطواتها وخفض التكاليف.

باريس - في ظل المنافسة العالمية في مجال الفضاء، ترغب وكالة الفضاء الأوروبية في تحويل مسارها من خلال التخلي عن إدارة بعض البرامج الفضائية بصورة مباشرة، حتى لو استدعى ذلك أن تراجع قوانينها التشغيلية التاريخية.

فمع تسابق الأميركيين والصينيين والهنود واليابانيين نحو القمر، وازدهار الشركات الناشئة واقتصاد الفضاء الذي من المتوقع أن يتضاعف بحلول عام 2040 لتصل قيمته إلى أكثر من ألف مليار دولار، دون أن ننسى أزمة الصواريخ التي تحرم البلدان الأوروبية من الوصول إلى الفضاء.. كان على الأوروبيين أن يقولوا كلمتهم.

> 22 دولة في الاتحاد الأوروبي توصلت إلى اتفاق يكرس مبدأ نموذج جديد مستوحى من نموذج ناسا

وفي نهاية مفاوضات صعبة في إشبيلية، توصلت 22 دولة عضوا في الاتحاد الأوروبي إلى اتفاق "يمثل نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفضاء الأوروبي"، بحسب وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير.

وتُكرّس الاتفاقية بشكل خاص مبدأ نموذج جديد مستوحى من ذلك الذي تعتمده وكالة ناسا الأميركية منذ سنوات.

وستطلق وكالة الفضاء الأوروبية بذلك منافسة بين الشركات المصنّعة لتطوير مركبة شحن فضائية تنوي أن تكون عميلاً رئيسياً لها. وتهدف الوكالة من خلالها إلى تسريع خطواتها في مجال الفضاء وخفض التكاليف.

وبالنسبة إلى برامج الصواريخ المستقبلية، يسعى الأوروبيون أيضاً لاستقطاب الشركات المصنعة للدخول في المنافسة. ويرتبط ذلك أولاً بالصواريخ الصغيرة، وهو مجال تستثمر فيه شركات ناشئة أوروبية كثيرة.

وتخطط وكالة الفضاء الأوروبية لتخصيص 150 مليون يورو لتمويل الشركات المصنعة المختارة لتطوير صواريخها ومن ثم شراء خدمات الإطلاق منها.

وقد استخلص الأوروبيون العبرة من "أريان 6" الفضائي الثقيل، والذي كان من المفترض أن يتم إطلاقه في 3 أكتوبر وتم تأجيل ذلك إلى السنة القادمة بسبب اكتشاف مشكلات فنية فيه خلال التحضيرات لاختباره.

وبينت الوكالة أن المشكلات التي لاحظها الخبراء كانت في المنظومة التي تحافظ على ثبات الصاروخ بعد الإقلاع.

يشار إلى أن وكالة الفضاء الأوروبية وافقت سابقًا على تمويل مشروع "أريان 6" بـ4 مليارات يورو، منها 600 مليون يورو ستُنفق على تطوير مجمع إطلاق صواريخ الفضاء في قاعدة كورو بغويانا الفرنسية.

وكان من المفترض أن يطلق أول صاروخ من هذا النوع إلى الفضاء عام 2020، لكن العملية أجلت عدة مرات لأسباب فنية.

يشار إلى أن "أريان 6" هو النموذج اللاحق لصاروخ "أريان 5" الذي يعمل منذ عام 1996، وهو مصمم لنقل الأقمار الاصطناعية إلى الفضاء للعملاء التجاريين والعالميين، ويُزعم أنه أرخص بكثير من سابقه.

ويقول مصدر مطلع على الملف "حتى مع 'أريان 5'، كنا نصنع صاروخاً مصمماً ومطوراً من وكالة ما، وكان المصنعون مجرد متعاقدين. ومن ناحية أخرى، يمكننا ببساطة شراء خدمات الإطلاق من الشركات المصنعة المسؤولة عن التطوير. مشكلة 'أريان 6' هي أننا صنعنا نموذجاً هجيناً بالاعتماد على أسوأ ما في هذين العالمين".

ونتيجة لذلك، بين التأخير والتكاليف الإضافية، اضطرت الدول المنضوية في وكالة الفضاء الأوروبية إلى اتخاذ قرار في إشبيلية بدعم تشغيل الصاروخ عبر مساعدات رسمية تصل قيمتها إلى 340 مليون يورو سنوياً لضمان قدرته التنافسية بمواجهة شركة سبيس إكس شديدة النفوذ في المجال.

لكن سبيس إكس تتلقى أيضاً "دعماً كبيراً من الحكومة الأميركية" التي تدفع مقابل الرحلات الجوية التي تشتريها أكثر بكثير من السعر الذي تفرضه على العملاء التجاريين، حسبما قال رئيس المركز الوطني الفرنسي للدراسات الفضائية فيليب باتيست.

ويكمن مصدر التصلب الأوروبي بشكل خاص في ما يسمى بقاعدة العائد الجغرافي العادل. وينص المبدأ على أن يؤدي استثمار كل دولة إلى عوائد صناعية موازية لشركاتها.

ويوضح بيار ليونيه مدير الأبحاث في هيئة "يوروسبيس" التي تمثل القطاع الأوروبي أن مبدأ "العائد العادل يتعرض للانتقاد لأنه يمنع الشركات المصنعة من إقامة المشاريع الأكثر فعالية".

وانتقد أوليفييه أندريس رئيسُ مجموعة "سافران" التي تمتلك مناصفة مع أيرباص شركة "أريان غروب" المصنعة لـ"أريان 6"، في بداية العام "الشركاء الإلزاميين" بين مورديها البالغ عددهم 600.

واعتبر أندريس أن "الكيان الوحيد الذي يتعرض لكل الضغوط التجارية من السوق الدولية هو 'أريان غروب'، وسلسلة الموردين بأكملها محمية".

ومن خلال تعزيز ظهور بيئة حاضنة في جميع أنحاء القارة "أتاحت هذه الآلية إنشاء واحدة من أكثر الصناعات تنافسية وتنوعاً في العالم في أوروبا"، وفق ما قال المدير العام لوكالة الفضاء الأوروبية جوزيف أشباخر.

وأضاف "ومع ذلك، لدينا وضع جديد في ما يتعلق بالتسويق التجاري للفضاء، لذا فإن وكالة الفضاء الأوروبية تناقش مع الدول الأعضاء تطور العائد الجغرافي".

وأبعد من مجرد الإلغاء، يرتبط الأمر بالانتقال إلى ما يسمى بنظام "المساهمة العادلة" المعمول به بالفعل في بعض برامج وكالة الفضاء الأوروبية المحددة، بحسب ليونيه.

وفي الوقت الراهن، تعرف كل دولة مسبقاً العائدات الصناعية التي تحصل عليها مقابل مساهمتها المالية. ويوضح ليونيه أن استثمار كل دولة "سيتم تحديده بشكل لاحق بناءً على الإعداد الصناعي الذي يقترحه المشروع الفائز" في الدعوة لتقديم العروض. ويلفت إلى أن الدولة التي تختار المشاركة في برنامج لوكالة الفضاء الأوروبية "لن تعرف مسبقاً حجم الاستثمار، وما هو مستوى أو نوعية مشاركة الصناعيين لديها"، مضيفاً "لا نزال بعيدين عن بلوغ حل لتحديد طريقة توزيع التمويل".

تطوير مجمع إطلاق الصواريخ

ميزانية جديدة لتقنيات فعالة

جيل جديد من الأقمار الاصطناعية يتيح قراءة أدق للأحوال الجوية

تولوز (فرنسا) - كشفت شركة "أيرباص ديفنس أند سبيس" الجمعة في مدينة تولوز الفرنسية عن جيلين جديدين من الأقمار الاصطناعية المخصصة للأرصاد الجوية، تتيح الأدوات المتوافرة فيهما تعزيز مراقبة ظواهر الطقس وتحسين التنبؤات في شأنه.

وأوضح المسؤول في "أيرباص" رونيه فايار أن القمرين الاصطناعيين "آي" و"بي" سيمكّنان مهندسي الأرصاد الجوية من تحسين رصدهم من خلال توفير بيانات جديدة لهم. وأضاف أن صور أداة "آيس كلاود إيمدجس" الموضوعة على القمر الصناعي "ميت – أوب بي" ستسمح مثلاً "بقياس جزيئات الجليد في السحب للمرة الأولى عالمياً".

وأضاف فايار أن الأجهزة الموجودة في القمرين الجديدين ستعطي معلومات عن حال الغلاف الجوي لجهة الرياح والرطوبة ودرجة الحرارة والسحب وهطول الأمطار. وكلما زادت البيانات المتوافرة، زادت دقة التوقعات، وسيؤدي ذلك إلى تعزيز القدرة على استباق العواصف والأعاصير.

أما رئيس قسم المراقبة في مركز بحوث الأرصاد الجوية في "ميتيو فرانس" فيليب شامبون فأشار إلى أن "التأثير الأقوى سيكون في مجال التوقعات قصيرة المدى أي ليوم واحد أو اثنين".

وذكّر بأن المراقبة من الفضاء أدّت منذ سبعينات القرن العشرين إلى ثورة في مجال الأرصاد الجوية، ملاحظاً أن المواطنين باتوا أكثر تطلباً في ما يتعلق بموثوقية التوقعات.

وأبرز أن ثمة "مجالاً كبيراً للتقدم في التنبؤ بشكل أفضل بهذه الأحداث المكثفة التي تؤثر بشكل كبير على المجتمع والاقتصاد"، مؤكداً أن "لا مثيل على مستوى العالم للأدوات التي زُوِّد بها الجيل الثاني من 'ميت أوب'"، واصفاً إياها بأنها "الأقمار الاصطناعية الأكثر اكتمالا حتى الآن، وهي من أعاجيب التكنولوجيا فعلاً".

وحُدد ديسمبر 2025 موعداً لإطلاق القمرين الاصطناعيين اللذين يزن كل منهما 4.3 أطنان من قاعدة كورو في غويانا، على أن يوضعا في مدار قطبي على ارتفاع 832 كيلومتراً. وسيحل القمران محل الجيل الأول من أقمار "ميت أوب" التي تعمل منذ عام 2002.

ولدى دخول القمرين الاصطناعيين الجديدين الخدمة، سيتفوقان من الناحية التكنولوجية على الأقمار الأميركية التي تحتل الصدارة راهناً، إذ تتنافس أوروبا والولايات المتحدة على الريادة في المجال، بحسب أيرباص.

وقدّر العمر الافتراضي للقمرين الاصطناعيين الجديدين، اللذين بُنيا في تولوز وفريدريشهافن (جنوب ألمانيا) بطلب من المنظمة الأوروبية لاستغلال أقمار الأرصاد الجوية، بسبع سنوات ونصف السنة.

وسيتم استبدالهما لضمان استمرارية البرنامج حتى نهاية أربعينات القرن الحادي والعشرين.

وشددت روزماري مونرو من المنظمة الأوروبية لاستغلال الأقمار الاصطناعية للأرصاد الجوية على أن لتحسين توقعات الطقس منافع اقتصادية في حال ساهمت في تجنب تدمير البنية التحتية والمحاصيل أثناء الكوارث الطبيعية.

وقدّرت قيمة المنافع بـ63 مليار يورو على مدى 21 عامًا، وهي المدة المتوقعة لتشغيل الجيل الثاني من أقمار "ميت أوب" الاصطناعية.

وشرحت أن "التنبؤات الأكثر كفاءة تؤدي إلى توقع أفضل للعواصف العنيفة، ويمكن تالياً الحد من الأضرار التي تلحق بالبنية التحتية والمحاصيل".

وستكون للجيل الجديد من الأقمار الاصطناعية منافع في مجال الطيران أيضاً لجهة إدارة حركة الرحلات.

وقالت مونرو "من المعلوم أن المناخ يتغير، ونحن بحاجة إلى المزيد من البيانات من الأقمار الصناعية للتكيف".

وبالإضافة إلى توقعات الطقس، سيكون قياس آثار التلوث وجودة الهواء من مهام القمرين الاصطناعيين أيضاً.

تحسين توقعات الطقس

رائدة الفضاء الأميركية سونيتا ويليامز: قريبا سنعيش على سطح المريخ

الشارقة - التقى جمهور معرض الشارقة الدولي للكتاب رائدي الفضاء الإماراتي هزاع المنصوري والأميركية سونيتا ويليامز خلال جلسة حوارية بعنوان "نجم الفضاء".

وأعربت رائدة الفضاء الأميركية في بداية الجلسة عن دهشتها وسعادتها البالغة بامتلاء قاعة الاحتفالات بمعرض الشارقة الدولي للكتاب بالأطفال الذين قادهم شغفهم بالعلم والفضاء وحضروا ليعرفوا المزيد عن هذا العالم، بعدها أخذت الحضور في جولة عبر مقاطع فيديو مصورة للتعرف على إنجازات محطة الفضاء الدولية التي تولت قيادتها وكانت ثاني امرأة تقوم بالمهمة بعد بيجي بيتسون.

وقالت إن "أهمّ ما نعمل عليه هو اكتشاف المريخ، الكوكب الأقرب إلينا، وحين سافرتُ على متن مركبة الفضاء ستارلاينر التابعة لشركة بوينغ كان هدفنا أن نخطط لكيفية العيش على الكوكب الأحمر، ولتحقيق ذلك علينا الاستقرار على القمر كمحطة أساسية في منتصف طريقنا تقودنا إلى هدفنا وهذا بنسبة كبيرة سيحدث خلال السنوات الـ15 المقبلة". لكنها أكدت بالمقابل أن رحلتها إلى الفضاء خلقت لديها يقيناً بأن كوكب الأرض هو مركبة الفضاء الوحيدة التي لدى البشر، وعليهم أن يحافظوا عليها من كافة الأخطار.

وأشارت ويليامز إلى بعض المواقف المخيفة التي عاشتها في الفضاء، وأنها شعرت بالخوف عندما انطلقت نحو الفضاء، وعندما رأت شروق الشمس بشكل مفاجئ في أول مشي لها في الفضاء خارج المحطة، وأيضاً عندما سمعت أصواتاً غريبة من المضخة في محطة الفضاء الدولية أثناء الظلام، مؤكدة أنها تغلبت على خوفها بفهم الأشياء والتحكم في ردود أفعالها. وقالت "الخوف شيء طبيعي، ولكن إذا عرفنا كيف نتعامل معه، يمكننا أن نتقدم وأن نكون بخير".

وشاركت ويليامز تجاربها العلمية مع المنصوري، قائلة "عملنا معاً على إعداد دراسات تحضيرية حول كيفية نقل البضائع إلى القمر، واستكشفنا عوالم تحت الماء في كاليفورنيا لمحاكاة بيئة القمر، وكانت لي لحظات رائعة مع الفريق الإماراتي من رواد الفضاء، وأتطلع إلى مشاهدة نورا المطروشي ومحمد الملا يحققان حلمهما في الفضاء".

> رحلة ويليامز إلى الفضاء خلقت لديها يقيناً بأن الأرض هو مركبة الفضاء الوحيدة التي لدى البشر، وعليهم أن يحافظوا عليها

ومن واقع بقائها في الفضاء لـ322 يوما، تحدثت ويليامز عن التحديات الشخصية التي واجهتها خلال إقامتها هناك، قائلةً إن أكبر تحدٍّ واجهته هو القيام بأعمالها اليومية البسيطة في بيئة بلا جاذبية كتناول الطعام، حيث لا بد من التركيز الشديد أثناء الأكل حتى لا يطفو الطعام بعيداً وكذلك شرب المياه.

وأجابت ويليامز على السؤال الأكثر إلحاحا "لماذا ننفق تريليونات الدولارات على أبحاث الفضاء؟"، وقالت ويليامز "نقوم بمختلف الأبحاث العلمية في الفضاء لفهم عالمنا بشكل أفضل وهذه غاية معرفية علمية تفيدنا على الأرض، مثلاً اكتشافنا للفضاء سمح لنا بتطوير تقنية الاتصالات كالإنترنت والهواتف المحمولة وتقنية تحديد المواقع 'جي بي أس'.

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

التواجد في الهواء الطلق يقلل مستويات الكورتيزول وتوتر العضلات

التعرض اليومي للضوء الطبيعي يساعد على تنظيم دورات النوم والاستيقاظ

ينصح بالقيام بالأنشطة الجسدية في المساحات الخضراء

يشير خبراء اللياقة البدنية وخبراء الصحة إلى تأثير قضاء الوقت في الهواء الطلق والمناطق الخضراء على الصحة الجسدية والعقلية، لافتين إلى أنه قد تكفي 15 دقيقة فقط في الطبيعة للشعور ببعض التوازن النفسي، ذلك أن التواجد في الهواء الطلق يقلل مستويات الكورتيزول وتوتر العضلات. كما أن التعرض اليومي للضوء الطبيعي يساعد على تنظيم دورات النوم والاستيقاظ، ويمكّن من الحصول على فيتامين "د".

لندن - أظهرت الدراسات العلمية أن التواجد في الطبيعة له تأثير إيجابي على الجسم عن طريق تقليل مستويات الكورتيزول وتوتر العضلات وتعزيز أنظمة القلب والأوعية الدموية، حيث يخفض التواجد في الطبيعة معدل ضربات القلب وضغط الدم، ما قد يؤدي إلى انخفاض معدلات الإصابة بأمراض القلب.

ويمكن أن يساعد الهواء الطلق أيضا على زيادة مستوى فيتامين "د"، وهو أمر مهم للعظام وخلايا الدم والجهاز المناعي.

وتم ربط الوصول المنتظم إلى المساحات الخضراء بانخفاض مخاطر الإصابة بالاكتئاب وتحسين التركيز والانتباه. كما يساعد التعرض اليومي للضوء الطبيعي على تنظيم دورات النوم والاستيقاظ.

ولا تتطلب الاستفادة من التأثير الإيجابي الفريد للطبيعة الكثير من المجهود، إذ أوضحت أستاذة علم النفس بجامعة ترينت الكندية ليزا نيسبت أن "مجرد الوجود في الأماكن الطبيعة والتمشية قليلا يمكنهما تحسين الحالة المزاجية للشخص وتعزيز شعوره بالسعادة، حتى ولو لم يكن ذهنه حاضرا تماما ومنشغلا بشيء آخر".

أشار واين جوناس، أستاذ في كلية الطب بجامعة جورج تاون، إلى أن القيام بالأنشطة الجسدية بالمساحات الخضراء، مثل المشي والجري وركوب الدراجات، يؤثر إيجابيا على الصحة الجسدية بصور مختلفة.

وأوضح أن ممارسة هذه الأنشطة أو غيرها في الأماكن الطبيعية تخفف الإحساس بالألم الجسدي، وتحسن وظائف المخ، وتبطئ الشيخوخة وأمراض القلب، وتساعد على خفض هرمون الكورتيزول (هرمون التوتر) وتقلل معدل ضربات القلب.

وتناولت العديد من الأبحاث تأثير المساحات الطبيعية على كافة نواحي حياة الأفراد، وكيف أنه ليس فقط ممتعا، بل هو ضروري من أجل صحتهم الجسدية والنفسية والعقلية ولإعادة التوازن إلى حياتهم المزدحمة والمشتتة، ولا تزال الأبحاث مستمرة.

وأظهر استطلاع للرأي أن الذين يقضون وقتا أطول في الخارج يتمتعون بصحة أفضل، ويصبحون أكثر نشاطا وإنتاجية من أولئك الذين لا يفعلون ذلك.

ووجدت الدراسة الجديدة، استنادا إلى الاستطلاع، أن الذين أمضوا 20 ساعة أو أكثر أسبوعيا في مساحة خضراء أو طبيعية كانوا أكثر إنتاجية بنسبة 41 في المئة في اليوم المتوسط من أولئك الذين يقضون أقل من 30 دقيقة أسبوعيا في الخارج.

وثلاثة أرباع البالغين يزعمون أن قضاء الوقت في الطبيعة أو المساحات الخضراء يمنحهم دفعة من السعادة طوال اليوم.

وأظهرت الدراسة التي أجريت على 2000 شخص بالغ أن 79 في المئة منهم قالوا إنها تجعلهم يشعرون بصحة أفضل وأكثر نشاطا.

ويعد العقل الأكثر صفاء (44 في المئة)، والنوم بشكل أكثر صحة (28 في المئة)، والشعور بتوتر أقل (38 في المئة)، من بين أهم الفوائد الصحية التي أبلغ عنها المشاركون من الخروج في الهواء الطلق، فضلا عن الشعور بالتحسن جسديا وعقليا (70 في المئة).

> الأشخاص الذين يقضون وقتا أطول في الخارج، يتمتعون بصحة أفضل، ويصبحون أكثر نشاطا مقارنة بالآخرين

وفي حين أن أولئك الذين يقضون وقتا أطول مما يرغبون في الداخل غالبا ما يشعرون بالبطء (37 في المئة)، والتعب (25 في المئة)، والعزلة (16 في المئة).

وتأتي هذه الدراسة بعد أبحاث سابقة أجريت عام 2022، والتي وجدت أن قضاء الوقت في الطبيعة يمكن أن يفيد الصحة والرفاهية على المدى الطويل.

وقالت لويز ماكاثي، مديرة جمع التبرعات في مؤسسة "شاريتيز توقاذر"، "فضلا عن مساعدتنا على التواصل مع العالم الطبيعي، توفر التجارب الخارجية فرصة نحتاجها بشدة لتخفيف الضغط، ويمكن أن تحدث فرقا كبيرا في صحتنا العامة".

ووجدت الدراسة أيضا أنه بالإضافة إلى الشعور بصحة أفضل، فإن أولئك الذين يقضون وقتا أطول في الطبيعة هم أكثر عرضة لتبني سلوكيات مفيدة للبيئة.

وتشمل هذه السلوكيات تناول نظام غذائي يعتمد أكثر على النباتات (18 في المئة)، واختيار المشي أو ركوب الدراجة بدلا من القيادة (31 في المئة)، وإعادة التدوير بشكل أكبر (55 في المئة).

وقال 54 في المئة من المشاركين في الاستطلاع إن مواقفهم تجاه البيئة تأثرت بقضاء الوقت في الهواء الطلق، كما أن 13 في المئة بدؤوا في التقاط القمامة أثناء المشي.

وأشار الثلثان إلى أن قضاء الوقت في الهواء الطلق يجعلهم يهتمون أكثر بصحتهم، حيث يشعر 46 في المئة بالاسترخاء و42 في المئة بأنهم أكثر هدوءا.

وكشفت الدراسة، التي أجريت عبر "وان بول"، أيضا أن أفضل الأمور المتعلقة بالتواجد في الخارج هي الهواء النقي (64 في المئة)، والمناظر الطبيعية (47 في المئة)، ورؤية الحيوانات والحياة البرية (46 في المئة).

ومع ذلك، على الرغم من الاستمتاع بالتواجد في الخارج، فإن عدم الوصول إلى المناطق الخضراء والحدائق الجذابة كان عائقا أمام قضاء المزيد من الوقت في الطبيعة لواحد من كل 10 أشخاص.

ولمعرفة كم من الوقت يحتاج الفرد لقضائه في الطبيعة للحصول على هذه الفوائد الفريدة، وجدت دراسة نشرتها مجلة "نيتشرث" شملت أكثر من 20 ألف شخص بالمملكة المتحدة، أن قضاء ساعتين على الأقل خلال الأسبوع في أماكن طبيعية كان له تأثير إيجابي ملحوظ على الصحة الجسدية والنفسية.

ويمكن قضاء هذه الفترة في جلسة واحدة، أو تقسيمها على مدار الأسبوع.

وإذا لم يتمكن الشخص من قضاء كل هذا الوقت، قد تكفيه 15 دقيقة في الطبيعة، وهو ما وجدته دراسة قامت بها مجموعة من الباحثين في فنلندا، حيث وجدوا أن المشاركين بدؤوا بالشعور ببعض التوازن النفسي بعد 15 دقيقة فقط من الجلوس في الحدائق أو الغابات.

ولا يقتصر التعرض للطبيعة على الذهاب إلى المناطق الخضراء فقط، إذ إن لبقية المظاهر الطبيعية من البحار والأنهار والجبال تأثيرا إيجابيا كبيرا أيضا، بينما أشارت دراسة علمية نشرتها منصة "ساينس دايركت" وبحثت مجموعة متنوعة من البيئات، إلى أن المساحات المائية يمكن أن يكون لها تأثير إيجابي أكبر.

كما أظهرت أبحاث أخرى، قامت بها كلية نيبون الطبية في اليابان، أن المشي في الأماكن الطبيعة وخاصة المساحات الخضراء والغابات يساعد على تعزيز الخلايا القاتلة الطبيعية "أن.كيه"، وهي نوع من خلايا الدم البيضاء التي تدعم جهاز المناعة وترتبط بانخفاض خطر الإصابة بالسرطان.

كما أن لهذه الخلايا دورا في مكافحة العدوى واضطرابات المناعة الذاتية، والحماية من أمراض القلب والسكري.

متى تصبح الحمية الغذائية غير مفيدة؟

موسكو - يؤكد خبراء التغذية والمتخصصون في اضطرابات الأكل أن الحميات الغذائية تحفز عملية التمثيل الغذائي كما تغير السلوك الغذائي بأكمله، مشيرين إلى أنه كلما طالت فترة اتباع حمية غذائية معينة، أصبح فقدان الوزن أكثر صعوبة.

وتوضح الدكتورة غالينا توريتسكايا، أخصائية علم النفس ومتخصصة في تصحيح اضطرابات الأكل، لماذا يكون سبب زيادة الوزن ليس الإفراط في تناول الطعام، بل العقل الباطن.

وقالت توريتسكايا "إن السبب الأكثر شيوعا للوزن الزائد هو الإفراط في تناول الطعام العاطفي، أي عادة التعامل مع العواطف من خلال الطعام. إن الإفراط في تناول الطعام والرغبة في تناول الأطعمة الحلوة والدسمة على خلفية المخاوف، هي سمة من سمات الأشخاص الضعفاء والحساسين وغير الواثقين من أنفسهم، لأن الطعام في هذه الحالة هو وسيلة للعودة إلى صفاء الطفولة والراحة العقلية والأمان".

وأوصت الطبيبة للخروج من هذه الحالة، بالتخلي عن الرغبة في تصنيف الطعام إلى "صالح للأكل" و"غير صالح للأكل". ووفقا لها، لا توجد منتجات تجعل الشخص يفقد الوزن أو يزيده.

وتابعت "إن لدى الشخص الذي يأكل وهو مضطرب العواطف 'بوصلة طعام مشوشة'. من ناحية، يجب تناول كمية أقل من الأطعمة الصحية، ومن ناحية أخرى، يشتهي الشوكولاتة بشكل لا يطاق بسبب سوء الأحوال الجوية أو وجود ضغوط في العمل. لذلك لتخفيض وزنه، عليه إيجاد طريقة مختلفة للتعامل مع المشاعر".

> السبب الأكثر شيوعا للوزن الزائد هو الإفراط في تناول الطعام العاطفي، أي عادة التعامل مع العواطف من خلال الطعام

ويمكن أن يكون الحظر الداخلي على إظهار المشاعر السبب في عدم القدرة على تخفيض الوزن.

وأشارت إلى تحول المشاعر المحرمة إلى طعام ممنوع، وقالت "لا شوكولاتة ولا بطاطس. لكن وراء الحظر الغذائي هناك صراعات داخلية وانفعالات عميقة، ترتبط أحيانا بذكريات الطفولة المبكرة".

ووفقا لها، هناك علاقة متزامنة بين الرغبة في إنقاص الوزن والرغبة في الاحتفاظ بالوزن الزائد. فمثلا لا داعي للقلق بسبب مظهري، لذلك يمكنني أن آكل ما أريد. لأن الوزن الزائد يحمي من الاهتمام غير المرغوب به. كما يمكن تجاهل المشكلات الداخلية عند وجود مشكلة خارجية. وهذا سبب آخر لاتباع حمية غذائية قاسية.

هناك الكثير من الأخطاء الشائعة التي يرتكبها الأفراد والتي قد تكون سببا في فشل الحمية الغذائية التي يتبعونها بهدف تخفيض الوزن وتقليل الملح أو الدهون، مما يؤدي إلى العودة إلى نقطة الصفر.

ومن الصعب التمسك بنظام غذائي يقتضي من الشخص أن يستبعد الأطعمة بطريقة غير واقعية. فعلى سبيل المثال، إذا نذر ألا يأكل الحلوى أبدا، فإنه قد يستسلم للرغبة الشديدة أسرع مما لو كان قد سمح لنفسه بكمية معقولة من الحلوى في بعض الأحيان، فالتشدد لا يعين على الاستدامة.

اتباع نمط حياة صحي وممارسة الرياضة بانتظام يبطئان الشيخوخة

نيويورك - وجدت دراسة جديدة أن الذين يلتزمون بشدة بمجموعة من المقاييس الصحية البسيطة قد يتقدمون في السن بشكل أبطأ.

ويعتقد الباحثون أن اتباع المبادئ الأساسية للحياة، الصادرة عن جمعية القلب الأميركية يمكن أن يقلل ما يصل إلى ست سنوات من العمر البيولوجي.

وتشمل التدابير المدرجة في القائمة المرجعية، المعروفة باسم "8 عوامل أساسية للحياة"، تناول الطعام الصحي وممارسة الرياضة بانتظام وعدم التدخين والحصول على قسط كاف من النوم.

وتتعلق العوامل الصحية الأربعة الأخرى بالبقاء نحيفا، والحفاظ على انخفاض نسبة الكوليسترول، والحفاظ على ضغط الدم ومستويات السكر الصحية.

ويقول الخبراء إن التدابير الثمانية تعزز صحة القلب الجيدة، الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى إبطاء وتيرة الشيخوخة البيولوجية.

وحلل أكاديميون في جامعة كولومبيا في نيويورك بيانات أكثر من 6500 أميركي، تبلغ أعمارهم نحو 47 عاما في المتوسط.

وقاموا بحساب العمر المظهري للمشاركين، وهو مقياس تجريبي للعمر البيولوجي يعتمد على نتائج تسعة مؤشرات حيوية، بما في ذلك تلك التي تراقب عملية التمثيل الغذائي والالتهابات ووظيفة الأعضاء.

وأعطى العلماء أيضا لكل مشارك درجة عالية أو متوسطة أو منخفضة في القلب والأوعية الدموية بناء على مدى التزامهم بقائمة العوامل الثمانية المرجعية.

وقد تم أخذ العوامل التي قد تؤدي إلى تغيير في النتائج، وهي الدخل والتعليم والانتماء العرقي، في الاعتبار.

وارتبطت صحة القلب والأوعية الدموية العالية بانخفاض العمر البيولوجي، ما يعني أن هؤلاء المشاركين كانوا أصغر سنا من المتوقع من الناحية الفسيولوجية.

على سبيل المثال، كان متوسط العمر الفعلي لأولئك الذين يتمتعون بصحة قلبية وعائية عالية هو 41 عاما، في حين كان متوسط عمرهم البيولوجي 36 عاما.

في المقابل، كان لدى أولئك الذين يعانون من انخفاض صحة القلب والأوعية الدموية تسارع إيجابي في العمر المظهري، ما يعني أنهم كانوا أكبر سنا من المتوقع بيولوجيا.

وكان متوسط العمر الفعلي للأشخاص الذين يعانون من انخفاض صحة القلب والأوعية الدموية هو 53 عاما، في حين كان عمرهم البيولوجي 57 عاما، أي أعلى بأربع سنوات من المتوقع.

وأشار المزيد من التحليل إلى أن الحصول على أعلى الدرجات الصحية مرتبط بكون الشخص أصغر بست سنوات من الناحية البيولوجية.

وقالت مؤلفة الدراسة البروفيسور نور مكارم، الأستاذة المساعدة في علم الأوبئة بجامعة كولومبيا في نيويورك، "وجدنا أن ارتفاع صحة القلب والأوعية الدموية يرتبط بتباطؤ الشيخوخة البيولوجية، كما تم قياسها حسب العمر المظهري. لقد وجدنا أيضا ارتباطا يعتمد على الجرعة، فمع ارتفاع صحة القلب، تنخفض الشيخوخة البيولوجية".

وأضافت "إن الالتزام بشكل أكبر بجميع مقاييس الحياة الأساسية الثمانية وتحسين صحة القلب والأوعية الدموية يمكن أن يبطئ عملية شيخوخة الجسم وله الكثير من الفوائد في المستقبل. وانخفاض الشيخوخة البيولوجية لا يرتبط فقط بانخفاض خطر الإصابة بالأمراض المزمنة مثل أمراض القلب، بل يرتبط أيضا بحياة أطول وانخفاض خطر الوفاة".

وقال الدكتور دونالد لويد جونز، رئيس مجموعة الكتابة لقائمة "8 عوامل أساسية للحياة" والرئيس المتطوع السابق لجمعية القلب الأميركية، "تساعدنا هذه النتائج على فهم العلاقة بين العمر الزمني والعمر البيولوجي وكيف يمكن أن يساعدنا اتباع عادات نمط الحياة الصحية على العيش عمرا مديدا. الجميع يريد أن يعيش لفترة أطول، ولكن الأهم من ذلك، أننا نريد أن نعيش بصحة أفضل لفترة أطول حتى نتمكن حقا من الاستمتاع بنوعية حياة جيدة لأكبر عدد ممكن من السنوات".

وقال الباحثون إن صحة القلب والأوعية الدموية للمشارك تم قياسها مرة واحدة فقط، وهو ما لا يأخذ في الاعتبار التغيرات بمرور الوقت.

> التدابير الثمانية تعزز صحة القلب الجيدة، الأمر الذي قد يؤدي بدوره إلى إبطاء وتيرة الشيخوخة البيولوجية تدريجيا

كما توصل أطباء قلب فرنسيون إلى أن التمارين الرياضية المعتدلة المنتظمة تساعد على تأخير الشيخوخة وتحسين نوعية الحياة، حتى لدى المتقدمين في السن.

وتؤدي الشيخوخة التي لا مفر للإنسان المتقدم في السن منها، إلى تراجع تدريجي في العديد من الوظائف الحيوية، مثل التنفس وعمل القلب والأوعية الدموية والعظام والمفاصل. وقال طبيب القلب فرانسوا كاريه إن ممارسة نشاط بدني بشكل معتدل ومنتظم لن يلغي آثار الشيخوخة، بل سيبطئ حدوثها ومفاعيلها.

وأوضح أن التمارين الرياضية تحد من آثار الشيخوخة على عضلة القلب والأوعية الدموية، وتقلل من خطر ارتفاع ضغط الدم. كما أنها تعدل نسبة الكولسترول والسكر في الدم، وتقلص مخاطر الإصابة بانسداد الشرايين، ولاسيما الشرايين التاجية.

التدريبات الرياضية تعزز الصحة

ردع التحرش ببيئة العمل في مواجهة ثقافة التسامح مع الجناة

آلية التحقق من شكوى ضحية التحرش معضلة تقف عائقا أمام تطبيق العقوبة

يحتاج المجتمع المصري إلى عقوبات رادعة للمتحرشين عموما وفي بيئة العمل خصوصا، ورغم إقرار تعديلات لمكافحة هذه الظاهرة لا يزال التطبيق يواجه معضلة كبيرة سواء من جهة آلية تطبيقه أو من جهة إمكانية خروج المرأة عن صمتها الذي اعتادت عليه في مجتمع يبرر التحرش ضدها ويلوم الضحية، إضافة إلى إشكالية حمايتها من انتقام ذوي السلطة والنفوذ في العمل.

أحمد حافظ
كاتب مصري

ثقافة لوم الضحية تشجع المتحرش على تكرار جريمته

القاهرة - اتخذت الحكومة المصرية خطوة جديدة بإقرار عقوبة للتحرش الجنسي في بيئة العمل بعد أن وجدت ضرورة قصوى لمحاسبة صارمة ضد الاعتداءات التي تطال النساء لفظيا وجسديا في أماكن عملهن في مؤسسات حكومية أو خاصة، كإحدى أدوات الترهيب والردع الموجهة ضد المتحرشين.

ووافقت لجنة الشؤون التشريعية في مجلس النواب المصري على تعديلات أدخلتها الحكومة على قانون العقوبات بشأن وقائع التحرش التي تطال النساء في أماكن العمل ووسائل النقل العام المختلفة، في خطوة لاقت ترحيبا من منظمات معنية بشؤون المرأة بعد أن زادت هذه الوقائع في الآونة الأخيرة من دون عقوبات رادعة.

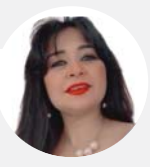

عبير سليمان

القانون يجب أن يحمي الموظفات من الانتقام إذا أبلغن عن تحرش

عادل بركات

السلبية النسوية في المواجهة تشرعن التحرش

ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاث سنوات ولا تتجاوز خمس سنوات، وغرامة تصل إلى مئتي ألف جنيه (نحو خمسة آلاف دولار)، كل من تعرض لأنثى في مكان العمل أو بإحدى وسائل النقل العام أو الخاص، وتصل العقوبة لسبع سنوات إذا كان الجاني يحمل سلاحا أو تكرر الفعل منه عبر الملاحقة والتتبع للمجني عليها.

وإذا كان الجاني ممن له سلطة وظيفية أو إدارية على المجني عليها أو مارس ضغطا معنويا أو ماديا تسمح له الظروف بممارسته عليها تكون العقوبة بالسجن مدة لا تقل عن سبع سنوات وتصل إلى عشر سنوات في بعض الحالات إذا وقع الأذى الجسدي والنفسي والمعنوي على الضحية جراء ممارسات التحرش ضدها.

وتصطدم مساعي الحكومة لتطهير المجتمع الوظيفي من التحرش الجنسي لإقرار عقوبات مشددة بانتشار ثقافة التسامح النسائي مع الجناة، وعدم اللجوء إلى محاسبتهم قضائيا أو التقدم بشكوى ضدهم، خوفا من جلب الفضيحة للمرأة والتشهير بها داخل بيئة العمل أو تدخل وسطاء للعفو عن المتهم حفاظا على مستقبله.

وهذه هي المرة الأولى التي تتحرك فيها الدولة المصرية لمواجهة التحرش الوظيفي بصرامة بعد ضغوط مارستها منظمات نسوية وحقوقية وجمعيات معنية بقضايا المرأة، ووصل الأمر حد ابتزاز الضحايا وترهيبهن للامتناع عن القصاص لأنفسهن، وإذا فكرن في الشكوى هناك معضلة ترتبط بإثبات صحة الشكوى لتطبيق العقوبة.

ضغوط نسوية

ويعتقد متابعون لوقائع التحرش في مصر أن العقوبات المشددة ضد المتحرشين في بيئات العمل مهما كانت صارمة لن تكون كافية أمام سلبية بعض النساء وغياب الجرأة عن شريحة منهن في الاعتراف بتعرضهن للاعتداء اللفظي والجسدي من زملائهم ورؤساؤهم، خشية ردة فعل البيئة الوظيفية والتشكيك في أخلاقهن وتصرفاتهن.

وترتبط النظرة التشاؤمية بشأن مواجهة التحرش الوظيفي بالعقوبات بأن العديد من مؤسسات العمل في مصر غير مكترثة بأن أي فعل مشين تجاه المرأة يمكن تصنيفه على أنه معيب ويستحق المساءلة القضائية، وليس من السهل وضع حد للاعتداءات الجسدية عبر مسارات قانونية تجهلها النساء أو تخشى السير فيها.

وتتفق غالبية الأصوات الحقوقية المعنية بشؤون المرأة في مصر على أن سن تشريعات جديدة لا يكفي إذا لم ترتبط بمدى شجاعة المرأة لمواجهة رجل متحرش يمتلك سلطة ونفوذا وظيفيا عليها وتتمسك بمقاضاته ومعاقبته مهما كانت الضغوطات والتهديدات التي سوف تقع عليها داخل بيئة العمل.

وتكاد لا تمر واقعة تحرش جنسي في مصر دون ارتفاع أصوات تتعمد لوم الضحية، ما يدفع الكثير من النساء إلى العزوف عن السير في مقاضاة المتحرش على اعتبار أن هناك من يستسهلون تقديم مبررات استباقية للواقعة، ويكون التسامح مع الجاني فرض عين على هذه الفئة إلا لو كانت الفتاة تتمتع بقدر كبير من الشجاعة لجلب حقوقها.

وتظهر ازدواجية المجتمع في التعامل مع وقائع التحرش ضد النساء في الجدل الذي أثير حول العقوبات المرتبطة ببيئة العمل أو وسائل المواصلات، فهناك أصوات رأت في التعديلات التشريعية تضييقا على الرجل، مقابل منح مساحة أوسع للمرأة لتفعل ما تريد ولو بابتزاز زميل أو رئيس العمل من خلال الوشاية باتهامه بالتحرش.

ورأت نساء أن التحرك الحكومي يحمل انتصارا للمرأة التي تتعرض للعنف والاضطهاد في الأماكن العامة والعمل لكن لا تستطيع إثباته أو تكون لديها مظلة قانونية تحتمي بها ضد إخضاعها رغما عنها، وتخويفها من إمكانية ضياع مستقبلها بخسارة الوظيفة أو الجور على حقوقها المادية.

وقالت عبير سليمان الناشطة والباحثة في قضايا المرأة إن أهم ميزة في التعديلات القانونية الجديدة أنها ترهب المتحرشين في بيئات العمل، لكن المعضلة ترتبط بتعامل المجتمع والمؤسسات الوظيفية مع التحرش، فهناك شريحة كبيرة لا تزال تتعاطف مع الجاني وتحاول إنصافه بدعوى أنه تعرض لابتزاز وتشهير كجزء من الانتقام.

الصمت لا يكفي

وأضافت سليمان لـ"العرب" أن المرأة ليست من الجنون لتدّعي على زميلها أو رئيسها في العمل بتهمة التحرش بها، ومطلوب أن تكون هناك تفسيرات قانونية تحمي الموظفات من الانتقام إذا أبلغن عن وقائع تحرش لتجنب الاستهداف والتربص والتشهير والفضيحة، ليكون ذلك دافعا لكل من تتعرض لهذا الفعل أن تكون جريئة في المواجهة.

وتروج بعض الأصوات الذكورية إلى أن سن عقوبات للتحرش في بيئات العمل يحمل ترهيبا للرجل من الاقتراب إلى المرأة بأي قول يحمل غزلا وملاطفة، فقد يدخل ضمن تصنيف التحرش، وليس مقبولا أن يكون الاقتراب من النساء في الحقل الوظيفي بكلمة عابرة يحمل اتهاما وقد يُستغل الموقف للانتقام والابتزاز ولو كان الهدف مغازلة.

وتقول أصوات نسائية إن الاحتماء في الغزل والملاطفة محاولة لتبرير التحرش الجنسي والتهرب من العقوبة، لأن أي فعل أو قول يحمل إيحاء جنسيا لا تقبله الأنثى ويتم فرضه عليها باستمرار هو تحرش يسهم في خلق بيئة غير آمنة للمرأة، وتضطر إلى تقبله رغما عنها حتى لا تتهم بأنها تتعمد الانتقام والابتزاز.

وعانت أميمة إبراهيم، وهي موظفة بإحدى المؤسسات الحكومية في القاهرة من عبارات وكلمات تحمل مداعبة غير مقبولة من مديرها، وكلما طالبته بالتوقف عن هذا السلوك يرد بأن الأمر لا يخرج عن كونه مداعبة لطيفة للتعبير عن الافتتان بجمالها، لكنها لم تعد مرتاحة لذلك التصرف المتكرر وتخشى شكواه.

وقالت إبراهيم لـ"العرب" إنها عندما استشارت إحدى زميلاتها في المسار الذي تسلكه لإيقاف المدير عن هذه التصرفات جاءتها نصيحة زميلتها بالصمت حتى لا تتعرض للفضيحة والاستهداف وإمكانية الإقصاء من الوظيفة لأنها لن تستطيع إثبات التهمة، ما جعلها تلتزم على مضض وتتقبل الأذى النفسي الذي تعيشه.

وتشير الواقعة إلى أن إقرار عقوبات ضد التحرش في بيئات العمل يظل دون قيمة، لأن المؤسسات الوظيفية ليست لديها آلية للتحقق من شكوى المرأة ضحية التحرش، وعدم توفير الأمان الكامل إذا قررت الحصول على حقها فهي لا تضمن العواقب.

وأمام حاجة الكثير من النساء إلى الوظيفة والمال أمام سوء الأوضاع المعيشية واستمرار الثغرات القانونية في التشريعات المرتبطة بحمايتهن من العنف والأذى والتحرش، يظل الصمت أمرا واقعا، لأن المجتمع نفسه لم يغير نظرته بشكل إيجابي مع ضحية التحرش، إذ يعتبرها أحيانا مذنبة.

ويصعب فصل التحرش الجنسي في بعض أماكن العمل بمصر أو أي بلد عربي آخر، عن انتشار الفساد وغياب الرقابة، لأن هناك روابط قوية بين الفساد المالي والإداري والأخلاقي، ما يجعل الكثير من حالات التحرش في العمل ناجمة عن رؤسائها الرجال لما يتمتعون به من سلطة ونفوذ وغياب للرقابة.

وأكدت عبير سليمان في تصريحها لـ"العرب" أن القضاء على التحرش في أماكن العمل يتطلب أن تعامل جموع الموظفين مع أي فعل غير سوي تجاه المرأة على أنه معيب ويمس الرجولة والكرامة والشهامة ويسيء لصورة المؤسسة، ونشر هذا الفكر يعزز مواجهة المتحرشين، ويشجع النساء على التصدي بلا خوف.

ويعتقد متخصصون في العلاقات الاجتماعية أن أيّ عقوبة يتم إقرارها مهما كانت مشددة، لن تحد من وقائع التحرش الوظيفي لأن أسرة الفتاة نفسها سلبية ولا تقدم الدعم النفسي للقصاص من الجاني، وقد يتم إقناعها بالصمت من جانب العائلة حتى لا تخسر الوظيفة أو تتعرض للتشهير بما يؤثر على سمعتها.

ويتمسك هؤلاء بأن الدعم الأسري لضحية التحرش أكبر حافز لها على الانتصار لكرامتها ضد الجاني مهما كانت سلطته الوظيفية، أما غياب التشجيع العائلي لها في مواجهة شخص صاحب نفوذ عليها سوف يكرس مخاوفها من الاستهداف، لأنها بلا ظهير أسري يدعمها ويجعلها قوية وشجاعة في القصاص لنفسها.

> **أصوات حقوقية تطالب بإلغاء أي نص قانوني يسمح بتنازل ضحية التحرش عن حقها في مقاضاة الجاني**

ويؤيد عادل بركات، الباحث في شؤون العلاقات الاجتماعية والمحاضر في التنمية البشرية، هذا الرأي، مؤكدا أن التربية الأسرية للفتاة هي الفيصل في شجاعتها على مواجهة وردع أي متحرش أم لا ولو كان رئيسها في العمل، ولأن المجتمع المصري يفرض الوصاية الأسرية على الأنثى فهي تستشير أسرتها دائما في قراراتها.

وصاية أسرية

وأوضح لـ"العرب" أن انتزاع حق المرأة العاملة في وقف أي استهداف لفظي وجسدي لها يتوقف على شجاعتها الشخصية، طالما أن أسرتها قد تكون سلبية وتخشى عليها من خسارة المال والوظيفة، بالتالي من الصعب أن تؤدي التشريعات إلى إنصاف ضحية التحرش إذا كسرت جدار الصمت وقررت أن تكون شامخة في مواجهة المتحرش.

ولفت إلى أن السلبية النسوية في المواجهة تشرعن التحرش لأن فكرة الردع غير مطبقة بدليل أن هناك ترسانة تعديلات على القوانين التي تعاقب على فعل التحرش لفظا وفعلا، ولا تزال هناك وقائع مسكوت عنها، ولم يعد التحرش قاصرا على النظرات والكلمات الإباحية بل يمتد أحيانا إلى لمس أجساد النساء بطريقة مقززة.

وتطالب بعض الأصوات الحقوقية بإلغاء أي نص قانوني يسمح بتنازل ضحية التحرش على مقاضاة الجاني، لأن الضغوط ووسائل الترهيب التي تقع على الموظفة تفوق قدرتها على المواجهة والتحمل، وتضطر إلى القبول بالتصالح ما يفرض على الحكومة ومؤسسات القضاء معالجة هذه الثغرة لأن التهمة مثبتة بالأدلة والشهود.

وإذا تم إلغاء التصالح في جرائم التحرش فإن ذلك يشجع المرأة، سواء أكانت عاملة أو فتاة عادية أن يُرفع من على كاهلها وصاية الأسرة والزملاء، وتصبح أكثر تحررا من القيود التي تفرض عليها وتدفعها إلى التساهل مع الجاني، ما يقود إلى المزيد من ترهيب الذئاب البشرية وجعلهم أكثر حرصا على التعامل مع المرأة بانضباط.

وتتفق أصوات معتدلة على أن الوصول إلى مجتمع وظيفي خال من التحرش يبدأ من تعامل الحكومة والمؤسسات العمومية مع مثل هذه الوقائع كشأن يمس هيبة الدولة، وعليها أن تقتص للمجتمع وتحاسب الجاني بعيدا عن شجاعة الضحية وأسرتها أم لا، شريطة اعتبار التحرش من جرائم النظام العام التي لا تسقط فيها العقوبة.

ردع المتحرش يحتاج إلى صوت عال

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

هل يكون الدوري الأفريقي بوابة الوداد المغربي لدخول التاريخ

عادل رمزي يرفع راية التحدي ويثق بقدرته على التتويج

يسعى الوداد المغربي لدخول التاريخ كأول فريق يتوج بلقب الدوري الأفريقي، أحدث مسابقات الأندية في القارة السمراء. وكان الفريق البيضاوي فاز على ملعبه "مركب محمد الخامس" على صن داونز الجنوب أفريقي بهدفين لهدف في ذهاب الدور النهائي للدوري الأفريقي. وتدور مباراة العودة يوم الأحد ويحتضنها ملعب لوفتوس فيرسفيلد بمدينة بريتوريا في مقاطعة غوتنغ بجنوب أفريقيا.

منافسة شرسة في مباراة الحسم

الرباط - رفع عادل رمزي مدرب الوداد المغربي راية التحدي قبل مواجهة صن داونز الجنوب أفريقي في نهائي بطولة الدوري الأفريقي. ويحل الوداد ضيفا "ثقيلا" على صن داونز الأحد في تمام الرابعة عصرا بتوقيت مكة المكرمة في نهائي النسخة الأولى من البطولة الأفريقية المستحدثة. ويأمل الفريق المغربي في تحقيق نتيجة إيجابية تمكنه من حصد اللقب، بعدما فاز ذهابا على أرضه بهدفين مقابل هدف.

وأكد رمزي على ثقته في قدرات اللاعبين على التتويج بلقب النسخة الأولى من مسابقة الدوري الأفريقي لكرة القدم 2023. وحقق فريق الوداد الرياضي المغربي الفوز على نظيره صن داونز الجنوب أفريقي بنتيجة 2 – 1 مساء الأحد الماضي في ذهاب نهائي بطولة الدوري الأفريقي على المركب الرياضي محمد الخامس بالدار البيضاء.

> فريق صن داونز يراهن على الأرض والجمهور خاصة أن مباراة الإياب متوقع أن تشهد حشدا جماهيريا لصالحه

وقال رمزي في تصريحات صحفية "يبقى لنا الشوط الثاني في جنوب أفريقيا، ونحن عازمون على تحقيق نتيجة جيدة، ستكون مباراة صعبة لكننا واثقون من أنفسنا لنيل اللقب". وأضاف مدرب الوداد "اللاعبون قدموا أداء كبيرا، ومن الممكن أن أقول بأنني أشعر بالراحة، بالرغم من أننا تلقينا بعض المحاولات، وفي مثل هذه الوضعية كان من الجيد أن نضيف هدفا ثالثا، وبصفة عامة يمكن القول بأن النتيجة جيدة".

جزء من التطور

وواصل رمزي تصريحاته، قائلا "نملك كل الإمكانيات للتسجيل خارج أرضنا، وأعتقد بأن اللعب سيكون مفتوحا، فنحن سنواجه فريقا يعرف جيدا كيف يلعب"، موضحا "بالنسبة إلينا تظل هذه النتيجة جيدة، على الرغم من أننا تلقينا هدفا في مرمانا". وأضاف رمزي في الندوة الإعلامية التي تسبق المباراة "سيكون أول لقب في مساري كمدرب وأسعى لتشريف بلدي وأكون جزءا من التطور والمسار الذي عرفته كرة القدم المغربية". وتابع مدرب الوداد الرياضي "سنلعب كرة القدم ونسعى لأن يكون العطاء خلال المباراة بنسبة 100 في المئة من أجل تحقيق لقب الدوري الأفريقي ونحن جاهزون للمباراة".

وكشفت لجنة الحكام بالاتحاد الأفريقي لكرة القدم عن الطاقم التحكيمي الذي سيدير مباراة إياب نهائي الدوري الأفريقي. وأسندت اللجنة اللقاء إلى حكم الساحة الكونغولي جان جاك ندالا بمساعدة الكاميروني إلفيس نويبي والموزمبيقي أرسينو مارينغول والكيني بيتر كاماكو حكما للفيديو، والتونسي هيثم قيراط مساعد حكم فيديو. ولم يسبق أن خسر الوداد أي مباراة أدارها هذا الحكم، إلا أن آخر ذكرى معه كانت سيئة في نصف نهائي دوري الأبطال 2021. وكانت الذكرى السيئة في جنوب أفريقيا خلال مواجهة كايزر تشيفز (0 – 0)، ليقصى الوداد بعد خسارته ذهابا بهدف على أرضه. وتقدم الوداد يومها بخطاب احتجاج للكاف ضد الحكم على خلفية عدم احتساب "3 ركلات جزاء".

وتأهل فريقا صن داونز الجنوب أفريقي والوداد المغربي إلى نهائي النسخة الأولى من بطولة دوري السوبر الأفريقي بعد تخطيهما كلا من النادي الأهلي والترجي التونسي على التوالي في دور نصف نهائي البطولة، حيث فاز الأول بنتيجة 1 – 0 في مجموع مباراتي الذهاب والإياب، فيما وصل الوداد إلى المباراة النهائية متفوقا على الترجي التونسي بركلات الترجيح 5 – 4، بعد التعادل بنتيجة 1 – 1 في مجموع مباراتي الذهاب والإياب.

ومن المقرر أن يحصد الفائز ببطولة الدوري الأفريقي على جائزة مالية 4 ملايين دولار بينما يحصل الوصيف على 3 ملايين. وتأهل الوداد إلى النهائي للنهائي الحصول على مبلغ 3 ملايين دولار. وخلفت مبادرة رئيس النادي على هامش حفل العشاء الذي أقامه على شرف اللاعبين ارتياحا وتفاؤلا كبيرا في صفوفهم، إذ غادروا الدار البيضاء متسلحين بأفضلية الذهاب والأجواء السائدة حاليا والمحفزة بشكل كبير على التتويج.

إصلاحات مطلوبة

هناك إصلاحات مطلوبة في الوداد قبل موقعة الحسم أمام صن داونز. ومن المنتظر أن تشكل الصراعات الثنائية أحد أبرز مفاتيح مواجهة الرد لنهائي المسابقة الجديدة التي أحدثها الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف). ويحتاج بطل المغرب في 22 مناسبة للفوز بأكثر ما يمكن من الصراعات الثنائية الدفاعية والهجومية من أجل تحقيق حلم الفوز بلقب الدوري الأفريقي. ولن تكون مهمة لاعبي الفريق المغربي سهلة أمام منافس يملك لاعبين يمتازون بالقوة البدنية الخارقة بجانب الإمكانات الفنية العالية.

ويحتاج الوداد إلى تضييق المساحات بشكل كبير خلال موقعة بريتوريا بهدف منع لاعبي صن داونز من استغلال نقطة قوتهم المتمثلة في تغيير المراكز واللعب في ظهر لاعبي المنافس. وللنجاح في المهمة يتعين على نجوم الفريق المغربي الظهور بأفضل مستوياتهم البدنية، فضلا عن اعتماد طريقة الضغط في النصف الثاني من الملعب.

يذكر أن الوداد نجح في التفوق تكتيكيا بعدما افتتح مشواره في البطولة بتخطي عقبة إنيمبا النيجيري في ربع النهائي بنتيجة 4 – 0 في مجموع مباراتي الذهاب والإياب، ثم واجه الترجي التونسي في نصف النهائي، وتفوق عليه بنتيجة 5 – 4 في ركلات الترجيح بعد انتهاء مباراتي الذهاب والإياب بالتعادل بهدف لمثله.

ووعد رئيس نادي الوداد البيضاوي لاعبيه بزيادة في مكافأتهم التي كانوا قد اتفقوا عليها في السابق في حال نجحوا في العودة من جنوب أفريقيا بأول لقب لدوري الأفريقي أمام صنداونز. وستكون مكافأة الفوز باللقب هي الأعلى في تاريخ الأندية المغربية، حيث ينتظر أن يحصل كل لاعب على مبلغ 25 ألف دولار في حال التتويج باللقب، في الوقت الذي ضمن فيه اللاعبون مكافأة تبلغ 17 ألف دولار مقابل الوصافة.

وكان الوداد قد ضمن فور تأهله على صن داونز في النسخة الماضية من دوري أبطال أفريقيا بفضل اعتماد طريقة الضغط وتضييق المساحات أمام لاعبي الفريق الجنوب أفريقي.

وشكلت الكرات الثابتة التي تحصل عليها صن داونز خطرا محدقا على دفاعات الوداد الذي وجد صعوبة بالغة في التعامل معها. وكان الفريق الجنوب أفريقي تحصل على ركلة جزاء مستفيدا من فشل لاعبي الوداد في تشتيت كرة خطيرة من كرة ثابتة. وقال رشيد الداودي إن الوداد أقرب إلى الدوري الأفريقي.. وهذا سبب خروج الأهلي ويحتاج الوداد إلى وضع إستراتيجية جديدة في طريقة التعامل مع الكرات الثابتة خلال المباراة بهدف تحجيم إحدى أبرز نقاط قوة صن داونز.

ومن ضمن الأفضلية النفسية لفريق الوداد، أنه الفريق الوحيد الذي تمكن من هز شباك صن داونز في البطولة خلال مباراة الذهاب التي تفوق فيها بطل المغرب بثنائية مقابل هدف، ويأمل في الحفاظ على ذلك التقدم حتى يعود من جنوب أفريقيا بلقب البطولة، ويحصد قيمة جائزة الفائز بالمركز الأول وهي الحوافز المادية التي تزيد من دوافع كل طرف لحسم الأمور لصالحه.

> عادل رمزي أكد على ثقته بقدرات اللاعبين على التتويج بلقب النسخة الأولى من مسابقة الدوري الأفريقي

وأكدت صحيفة "هيسبورت" المغربية أن منتصر الهتيمي سيكون جاهزا لخوض المباراة، فيما يبقى سؤال قبوله رسميا في يد إدارة الفريق. والمدرب عادل رمزي هو الذي سيحدد التشكيلة المناسبة للمباراة. وذكر التقرير أن الهتيمي لفت الأنظار خلال مباراة الوداد الماضية، حيث قدم شوطا أول متميزا وتسبب في مشاكل كبيرة لدفاع الفريق الجنوب أفريقي، وكان وراء الهدف الأول للنادي الأحمر قبل خروجه من الملعب بسبب إصابة خطيرة في الكاحل.

وفي مباراة الأحد سيفتقد نادي الوداد الرياضي خدمات قائد الفريق الأول يحيى جبران بسبب تراكم البطاقات الصفراء في بطولة الدوري الأفريقي، فيما يبقى باقي اللاعبين تحت تصرف مدرب الفريق. ويفاضل رمزي مدرب الوداد بين الثنائي أنس سرغات وأسامة محروس لتعويض القائد يحيى جبران. ويريد رمزي لاعبا متعدد الأدوار، يقطع الكرات وينقلها سريعا إلى مناطق الخصم، وكذلك يجيد معارك الكرات الهوائية. واستبعد المدرب من حساباته إسماعيل المترجي الذي عاد للتدريبات مؤخرا.

وكشف زكرياء دراوي لاعب الوداد البيضاوي عن طموحاته مع الفريق خلال البطولات التي يشارك فيها. وقال دراوي "أرغب في كتابة التاريخ رفقة بقية زملائي، نحن الممثل المتبقي من أندية شمال أفريقيا، وبلوغنا هذا النهائي يضعنا على مشارف التاريخ لأنها النسخة الأولى". وأضاف "يهمنا كثيرا أن نتوج بهذه البطولة بعد مشوار رائع ومباريات أكدت أننا الطرف الأفضل". وتابع "نحترم المنافس، ونقدر أنه يلعب كرة رائعة، وصعب داخل ملعبه، لكننا متسلحون بأفضلية الذهاب، وهذا أمر مهم".

وتابع "سعيد جدا باللعب لهذا النادي، وانضمامي إليه مثل لي الكثير. سأكون أسعد لو حالفني الحظ وتوجت بأول لقب قاري، خصوصا هذه البطولة لأننا بهذا سنكتب التاريخ، بالنظر لطبيعة المسابقة وما تحمله لجماهير النادي من أهمية".

وقال محمد أوناجم لاعب الوداد إن نصف المهمة أنجز بنجاح في الدار البيضاء. وشدد على أن النصف الأهم هو المتبقي في جنوب أفريقيا، متمنيا العودة بلقب أول نسخة من البطولة من ملعب صن داونز. وأثنى على مجهودات زملائه مثنيا على ما قدمه الجمهور لهم من دعم.

وصرح أوناجم "نعلم جيدا أن المهمة صعبة جدا مثلما نعلم أن المنافس يملك بدوره الحافز ليتوج أمام أنصاره. ينبغي إكمال المشوار". وأردف "الفريقان تعودا أن يلعبا أمام بعضهما البعض كثيرا، لذلك أتوقعها مباراة دون تعقيدات". واسترسل "أتمنى أن يحالفنا الحظ والتوفيق وتكون هذه الكأس من نصيبنا فقد بذلنا لأجلها الكثير وبشهادة الخبراء كنا الأفضل في كل الأرقام".

الأرض والجمهور

صن داونز أقصى الأهلي من نصف نهائي الدوري الأفريقي، وما بين رهان الأرض والجمهور والعامل النفسي، الذي يأتي في صالح الوداد، يبقى إياب نهائي الدوري الأفريقي خارج التوقعات.

ويراهن صن داونز على الأرض والجمهور، خاصة أن مباراة الإياب متوقع أن تشهد حشدا جماهيريا لصالح بطل جنوب أفريقيا، لتحفيز فريقهم، ومحاولة تعويض الخسارة في مباراة الذهاب.

على الجانب الآخر، يتسلح الوداد بقيادة مديره الفني عادل رمزي بالعامل النفسي من خلال تفوقه في المواجهات الأخيرة للفريقين، وكان آخرها تأهل بطل المغرب إلى نهائي النسخة الماضية من بطولة دوري أبطال أفريقيا على حساب صن داونز، ويسعى لترسيخ عقدته لبطل جنوب أفريقيا وحصد لقب الدوري الأفريقي على حسابه.

وأعلن نادي صن داونز فتح مدرجات ملعب لوفتوس فيرسفيلد بالمجان لكل جماهيره أمام الوداد المغربي لضمان أكبر حشد جماهيري والتتويج بأول لقب للبطولة المستحدثة. وقال صن داونز في منشور عبر حسابه الرسمي على فيسبوك "الدخول مجانا للمشجعين الذين يحضرون بالقميص الأصفر، نداء الأمة الصفراء مرة أخيرة في الدوري الأفريقي، دعونا نلتقي في لوفتوس". وتعتبر تلك المرة الثانية التي يعلن فيها النادي فتح أبواب مدرجاته بالمجان بعد مباراة الأهلي في ذهاب نصف النهائي والتي حسمها الفريق بنتيجة 1 – 0.

حماس شديد

سلاح قوي

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

وولفرهامبتون يفاجئ توتنهام ويحرمه من استعادة الصدارة

النادي اللندني يتعثر للمباراة الثانية تواليا في الدوري الإنجليزي الممتاز

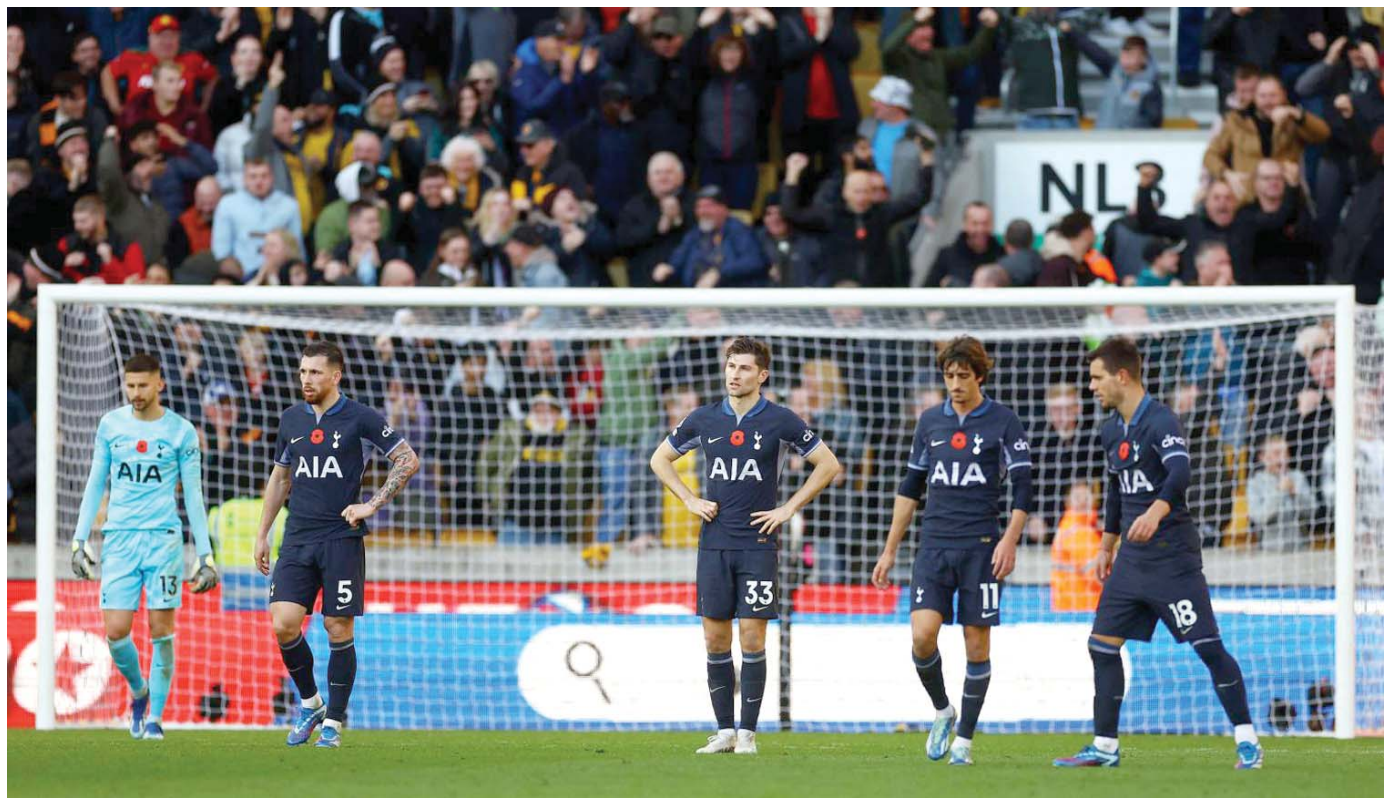

صراع قوي على صدارة البريميرليغ

فرط توتنهام هوتسبير فرصة استعادة صدارة الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم بعدما خسر أمام مضيفه وولفرهامبتون بهدفين لواحد في مباراة مثيرة على ملعب "مولينيو" السبت، ضمن الجولة الثانية عشرة من البريميرليغ.

وولفرهامبتون (إنجلترا) - فاجأ وولفرهامبتون واندرز منافسه توتنهام هوتسبير وتغلب عليه بهدفين في الوقت المحتسب بدل الضائع سجلهما بابلو سارابيا وماريو ليمينا، السبت، ليحرم الفريق الزائر من العودة إلى صدارة ترتيب الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم.

وأتى قرار المدرب غاري أونيل بالدفع بسارابيا كبديل متأخر بثماره بشكل جيد، حيث سجل الإسباني هدف التعادل في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع وقدم التمريرة التي جاء منها هدف الفوز بعدها بست دقائق.

وحقق وولفرهامبتون فوزه الرابع هذا الموسم والأول بعد تعادل وخسارة، فرفع رصيده إلى 14 نقطة وصعد إلى المركز الثاني عشر مؤقتا.

في المقابل، مني توتنهام بخسارته الثانية تواليا فتجمد رصيده عند 26 نقطة في المركز الثاني بفارق نقطة واحدة خلف مانشستر سيتي المتصدر وحامل اللقب الذي يحل ضيفا على تشيلسي الأحد في قمة وختام المرحلة.

وبات توتنهام مهددا بالتراجع إلى المركز الرابع في حال فوز ليفربول على برينتفورد الأحد.

ولم يقدم الفريق اللندني مستواه الهجومي الرائع الذي أظهره منذ بداية الموسم حتى السقوط أمام جاره اللندني، وبدا متأثرا بشكل كبير بغياب أبرز ركائزه الأساسية صانع ألعابه جيمس ماديسون والمدافع الهولندي ميكي فان دي فين والجناح الكرواتي إيفان بيريتشيتش والمهاجمان البرازيلي ريشارليسون وريان سيسينيون بسبب الإصابة، والمدافعان الأرجنتيني كريستيان روميرو والإيطالي ديستيني أوديجي بسبب الإيقاف.

> توتنهام بات مهددا بالتراجع إلى المركز الرابع في مسابقة الدوري في حال فوز ليفربول على برينتفورد الأحد

وتركت النتيجة توتنهام في المركز الثاني في الترتيب خلف مانشستر سيتي، بينما صعد وولفرهامبتون إلى المركز 12 قبل إقامة بقية مباريات الجولة.

وواصل "السبيرز" تعثرهم للمباراة الثانية على التوالي عقب خسارتهم أمام تشيلسي بأربعة أهداف لواحد في الجولة الماضية.

ويبتعد توتنهام بفارق نقطة واحدة خلف المتصدر مانشستر سيتي، والذي سيلعب مباراة في الجولة ذاتها ضد تشيلسي، الأحد، في المقابل رفع "الذئاب" رصيدهم إلى 15 نقطة ليتقدم الفريق إلى المركز الثاني عشر.

وقال ليمينا لشبكة قنوات تي.أن.تي سبورتس "إنه لشعور رائع، لقد بذلنا قصارى جهدنا. نستحق الفوز بالمباراة".

وأضاف "كان لدينا أفضل الخطط للعب ضدهم وأظهرنا ذلك اليوم. سجلت هدف الفوز وأنا سعيد حقا".

وكان الفريق اللندني قريبا من تحقيق الفوز، لكنه تلقى ضربة مفاجئة في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع، عندما سجل الإسباني بابلو سارابيا هدف التعادل لوولفرهامبتون.

واضطر مدرب توتنهام أنجي بوستيكوجلو للدفع بتوليفة جديدة من أربعة لاعبين في خط الدفاع وذلك بسبب الإصابات والإيقافات، وكان بيدرو بورو هو العنصر الوحيد الأساسي في تلك التشكيلة.

لكن الظهير الأيمن أحدث التأثير عندما ساهم مع ديان كولوسيفسكي في الدقيقة الثالثة بإرسال تمريرة عرضية إلى بريان جونسون البالغ من العمر 22 عاما الذي سجل أول أهدافه مع الفريق.

وشهد الشوط الأول نشاطا كبيرا على الرغم من قلة الفرص الواضحة، وجاءت أفضل فرصة لوولفرهامبتون بعد مرور نصف ساعة عندما أجبر ليمينا حارس توتنهام غولييلمو فيكاريو للقيام برد فعل رائع وسريع للتصدي لكرته.

ولعب وولفرهامبتون بشكل إيجابي في الشوط الثاني، حيث نجح جان ريكنر بيليغارد وريان آيت نوري في مراوغة لاعبي المنافس بالكرة عدة مرات، لكن الفريق افتقر إلى الجودة في الثلث الأخير لتحقيق التعادل.

وأطلق ثنائي وولفرهامبتون هوانغ هي-تشان وساسا كالادزيتش تسديدتين ذهبتا بعيدا عن المرمى، لكن البديل سارابيا هو من أدرك التعادل لأصحاب الأرض في الدقيقة الأولى من الوقت بدل الضائع عندما سيطر ببراعة على تمريرة عرضية من ماتيوس كونيا وسددها في الشباك من زاوية ضيقة.

وفي ظل سيطرة التعادل، انطلق ليمينا في توقيت مثالي في الدقيقة السابعة من الوقت بدل الضائع ليلحق بتمريرة سارابيا ويسدد الكرة في الزاوية السفلى للمرمى ليمنح فريقه النقاط الثلاث.

وقال بوستيكوجلو "تكون مباراة وولفرهامبتون صعبة دوما هنا. يهاجم وولفرهامبتون دوما بقوة وقد نفدت طاقتنا في النهاية، إنه أمر مفهوم، الكثير من هؤلاء اللاعبين (في توتنهام) لم يشاركوا من قبل. في المقابل سجل المنافس هدفين جيدين، وهو ما يصعب التعامل معه (بسبب توقيت الهدفين)".

وكان توتنهام يمني النفس باستعادة توازنه عقب الخسارة الأولى هذا الموسم أمام تشيلسي 1 – 4 الاثنين الماضي في المرحلة الحادية عشرة.

ميسي يعد جماهير إنتر ميامي بموسم مقبل أفضل

فورت لودردايل (الولايات المتحدة) - احتفل النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي الجمعة بالكرة الذهبية الثامنة في مسيرته الاحترافية مع جماهير فريقه إنتر ميامي خلال مباراة ودية أمام غريمه في الدوري الأميركي لكرة القدم نيويورك سيتي (1 – 2)، ووعدهم بـ"موسم مقبل أفضل أيضا".

وكانت المباراة الودية بين فريقين فشلا في التأهل إلى الأدوار الإقصائية للدوري الأميركي فرصة لميسي البالغ من العمر 36 عاما والذي اختير قبل عشرة أيام في العاصمة الفرنسية باريس أفضل لاعب في العالم، للاحتفال بجائزته القياسية.

وقبل المباراة، سار ميسي إلى منتصف ملعب فورت لودردايل في ولاية فلوريدا، حاملاً الكرة الذهبية في يده، مضاءة فقط بالهواتف المحمولة للمشجعين.

وقال "البرغوث" ردا على هتافات المشجعين باسمه "ميسي! ميسي! ميسي!" في المدرجات الممتلئة تقريبًا، "بالنسبة إليّ، إنه لأمر رائع أن أتمكن من مشاركة هذا الإنجاز معكم. أريد أن أشكر الجميع في ميامي، وليس فقط الموجودين هنا الليلة، على الترحيب بي وبعائلتي. إنكم تظهرون لي الحب، وتشعرونني بأنني في بيتي. نحن هنا في مدينة يسكنها العديد من اللاتينيين حيث أشعر بالراحة".

وأضاف بطل العالم 2022 مع الأرجنتين والذي غادر باريس سان جرمان الفرنسي إلى إنتر ميامي في يوليو الماضي "نحن هنا معًا منذ فترة قصيرة ولكننا حققنا بالفعل أشياء عظيمة، بما في ذلك اللقب الأول في تاريخ النادي" في إشارة إلى لقب الرابطتين (بطولة تجمع بين فرق من الدوريين الأميركي والمكسيكي).

وتابع "ليس لديّ أدنى شك في أن الموسم المقبل سيكون أفضل، وسنستمر في الاستمتاع والفوز بالألقاب".

وفشل إنتر ميامي في حجز مكانه في الأدوار الإقصائية بعدما أنهى الدوري العادي في المركز الرابع عشر في المنطقة الشرقية.

ويلتحق ميسي بمنتخب بلاده لخوض مباراتي الأوروغواي والبرازيل في 16 و21 نوفمبر الحالي ضمن التصفيات الأميركية الجنوبية المؤهلة لكأس العالم 2026 والتي تتصدّرها الأرجنتين بالعلامة الكاملة بعد أربع جولات.

ليكرز يعود إلى الانتصارات في دوري السلة الأميركي

نيويورك - سجل النجم ليبرون جيمس 32 نقطة و11 متابعة وست تمريرات حاسمة وأضاف دانجيلو راسيل 19 نقطة، ليعود لوس أنجلس ليكرز إلى طريق الانتصارات بعد ثلاث هزائم متتالية ويتغلب على فينيكس صنز بـ122 نقطة مقابل 119 صباح السبت ضمن منافسات دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

وكان كيفن دورانت أبرز عناصر فينيكس صنز خلال المباراة وسجل 38 نقطة وأضاف برادلي بيل 24 نقطة، لكن الفريق تلقى الهزيمة الخامسة هذا الموسم مقابل أربعة انتصارات.

وسجل جويل إمبيد 33 نقطة و16 متابعة ليقود فيلادلفيا سيفنتي سيكسرز إلى الفوز السابع على التوالي حيث تغلب على ديترويت بيستونز بـ114 نقطة مقابل 106.

وأضاف تيريس ماكسي 29 نقطة وعشر تمريرات حاسمة لسيكسرز الذي حقق الانتصارات السبعة المتتالية بعد الهزيمة في أول مباراة له في الموسم أمام ميلواكي بكس.

بينما سجل كيليان هايس 23 نقطة لديترويت بيستونز الذي تلقى الهزيمة السابعة على التوالي والثامنة له هذا الموسم مقابل انتصارين.

> اللاعب كيفن دورانت كان أبرز عناصر فينيكس صنز خلال المباراة وسجل 38 نقطة وأضاف برادلي بيل 24 نقطة

وتغلب دالاس مافريكس على لوس أنجليس كليبرز بـ144 نقطة مقابل 126 مستفيدا من تألق لوكا دونتشيتش الذي سجل 44 نقطة، وقد حقق الفريق بذلك الفوز السابع له هذا الموسم مقابل هزيمتين.

بيريز يفتح النار على مسؤولي الاتحاد الإسباني لكرة القدم

مدريد - فتح رئيس نادي ريال مدريد فلورنتينو بيريز النار على مسؤولي الاتحاد الإسباني لكرة القدم.

وفي كلمته على هامش الجمعية العمومية للنادي الإسباني، السبت، شن بيريز هجوماً كاسحاً على المسؤولين واتهمهم بمحاولة "الاستيلاء على أصول النادي".

وقال بيريز "ما يمكنني تأكيده هو أنه اعتباراً من اليوم، يتم إنفاق المزيد من الأموال في الدوري الإسباني، بدءًا من راتب رئيس الدوري، الذي حصل مؤخراً على زيادة جديدة في راتبه".

وأضاف "هناك العديد من القضايا المرتبطة بالاتحاد الإسباني. قضايا حساسة ومهمة مثل جودة التحكيم وتطبيق تقنية الـ'فار'، وهي أداة تكنولوجية جاءت لتحسين كرة القدم ثم أصبحت اليوم موضع تساؤل كبير بسبب الإدارة والاستخدام من قبل المسؤولين".

وتابع "القضية التي تشغلنا أكثر والتي يتعين علينا اتخاذ إجراءات صارمة للغاية بشأنها هي التصرفات المتكررة من الدوري الإسباني ضد مصالح ريال مدريد. هذه أفعال لها هدف واحد: مهاجمة الأصول المالية لنادينا".

وفسر رئيس ريال مدريد "أولاً، حاولوا مصادرة 11 في المئة من دخلنا من الحقوق السمعية والبصرية لمدة 50 عاماً؛ أي لمدة نصف قرن. بعد ذلك حاولوا تعديل قانون الرياضة بهدف الاستيلاء على حقوقنا التجارية. تعتبر عملية الدوري الإسباني مع 'CVC' (صندوق استثمار) بمثابة آفة لكرة القدم الإسبانية. ولهذا السبب، نحن على ثقة بأنه، نظرًا لمخالفاته، سيتم إلغاؤه نهائيًا من قبل المحاكم الإسبانية".

أليكس ماركيز يحقق المفاجأة ويفوز بسباق السرعة في ماليزيا

سيبانج (ماليزيا) - فجر الإسباني أليكس ماركيز متسابق فريق جريسيني ريسنج مفاجأة كبيرة عندما فاز بسباق السرعة في جائزة ماليزيا الكبرى للدراجات النارية، السبت، متفوقا على بطل العالم الإيطالي فرانشيسكو بانيايا متصدر الترتيب العام وملاحقه المباشر الإسباني خورخي مارتن الذي ينافس مع فريق براماك ريسنج.

واحتل مارتن وبانيايا المركزين الثاني والثالث على الترتيب.

وسيطر بانيايا الذي يسعى للفوز باللقب العالمي للمرة الثانية على النصف الأول من السباق بعد انطلاقه من المركز الأول في حلبة سيبانج الدولية، لكنه لم يتمكن من الصمود في وجه انتفاضة متأخرة من ماركيز الذي انطلق من المركز الرابع.

وكان بانيايا قد سجل في وقت سابق رقما قياسيا للفة قدره دقيقة واحدة و57.491 ثانية.

وتعني هذه النتيجة في سباق السرعة تقلص الفارق الذي يتفوق به بانيايا على مارتن إلى 11 نقطة قبل آخر ثلاثة سباقات من الموسم.

وقال بانيايا "بذلنا قصارى جهدنا لكنه لم يكن كافيا اليوم لتحقيق الفوز... علينا استيعاب هذا السباق أولا، وهو أمر مطلوب من أجل الغد. لم يكن شعوري جيدا بالتأكيد".

وبالتأكيد سيسعى مارتن للتفوق على بانيايا مع تبقي ثلاثة سباقات قبل نهاية الموسم وتكرار تفوقه الذي حققه في جائزة تايلاند الكبرى الشهر الماضي.

وقال مارتن "كان سباقا مذهلا. وكانت السرعة هائلة. أعتقد أن جميع المنافسين كانوا في قمة مستواهم. لم أستطع الفوز لكنني سعيد للغاية بتحقيق المركز الثاني متقدما على منافسي الشرس. سعيد بالأداء".

> مارتن سيسعى للتفوق على بانيايا مع تبقي ثلاثة سباقات وتكرار تفوقه الذي حققه في جائزة تايلاند الكبرى

واحتل إنيا باستيانيني المركز الرابع في سباق السرعة لتسيطر دراجات دوكاتي على المراكز الأربعة الأولى بينما احتل براد بيندر من فريق كيه.تي.إم وهو من جنوب أفريقيا المركز الخامس ليصبح صاحب أفضل أداء بعد دراجات دوكاتي.

وحصل الأسترالي جاك ميلر على المركز السادس بينما احتل ماركو بيزيتشي المنافس على اللقب أيضا المركز السابع.

ويحتل بيزيتشي المركز الثالث في الترتيب العام للبطولة. وحصل الفرنسي يوهان زاركو والإيطالي لوكا ماريني على نقاط أيضا.

واستمرت متاعب اللاعب الإسباني مارك ماركيز بطل العالم سابقا ست مرات بعد تعرضه لحادث للمرة الـ27 هذا الموسم. وبعد سباق اليوم الأحد تتجه البطولة إلى قطر ثم فالنسيا الإسبانية في وقت لاحق من شهر نوفمبر الجاري.

العرب
الأحد 2023/11/12
السنة 46 العدد 12951

معرض أبوظبي للقوارب وجهة خليجية لعشاق اليخوت

على غرار معارض فرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة لليخوت، تتخذ الإمارات مكانتها في الخليج كوجهة لعشاق اليخوت والسفن الفخمة من خلال معرض دولي مختص في أبوظبي استمرت فعالياته على مدى ثلاثة أيام.

فخامة واستدامة

أبوظبي - تُختتم الأحد 12 نوفمبر فعاليات معرض أبوظبي الدولي للقوارب 2023، الذي يتمّ تنظيمه بالشراكة مع دائرة الثقافة والسياحة في أبوظبي، حيث تفاعل الآلاف من الزوار خلال جولتهم في أجنحة المؤسسات والشركات المشاركة في المعرض مع الأنشطة والفعاليات المصاحبة له في قاعة المارينا والواجهة البحرية التابعة لمركز أبوظبي الوطني للمعارض "أدنيك".

وشهدت الواجهة البحرية على مدى ثلاثة أيام حضورا كبيرا لعشاق اليخوت والقوارب، حيث يرسو فيها أكثر من 53 قارباً جديداً، بما يتيح لزوار المعرض فرصة مشاهدتها واعتلائها والتجول فيها. وفي مركز الملاحة الذي يحظى برعاية وكالة "جي إل إس" لتقديم خدمات اليخوت الفاخرة، استمتع المشاركون بتجربة مميزة على متن القوارب الرائعة فوق سطح الماء، فيما حظيت مجموعة كبيرة من القوارب بانتباه الزوار، ومن بينها القوارب البخارية، والزوارق المطاطية.

وفي هذا الصدد، قال الرئيس التنفيذي لمجموعة "أدنيك" حميد مطر الظاهري "لقد حظيت فعاليات معرض أبوظبي الدولي للقوارب بحضور جماهيري واسع، وذلك يعكس حجم النجاح الكبير للمعرض، والذي شمل مجموعة متنوعة من الأنشطة والعروض المميزة في مجال التقنيات البحرية المستدامة والقائمة على الابتكار، وشهد إطلاق عدد كبير من القوارب الجديدة والفاخرة، والتي صممتها مؤسسات وشركات عالمية مرموقة في هذا المجال، ما يعكس بلا شك مكانة قطاعنا البحري العالمية. نتطلع خلال الفترة المتبقية من المعرض إلى متابعة آخر التطورات والمستجدات في صناعة القوارب والترفيه البحري".

وتزامنًا مع عام الاستدامة في الإمارات، عرضت المؤسسات والشركات أحدث التقنيات البحرية المستدامة والصديقة للبيئة في القطاع البحري. وفي هذا العام، يتبنى 20 في المئة من العارضين الحلول المستدامة، مع تقديم عروض رائعة من "أيروفويلس" و"سموث سايلينغ" اللتين تعرضان أحدث المنتجات المستدامة والتقنيات الحديثة المتخصصة في الحفاظ على البيئة والمتوفرة في الصناعات البحرية.

وأعلنت شركة "سن ريف" البولندية لليخوت عن إطلاق يخت "سن ريف 180 باور إكو" الحائز على العديد من الجوائز العالمية، ويتميز اليخت الفاخر باستخدامه للتكنولوجيا الخضراء لضمان رحلات بحرية خالية من الوقود، فيما ناقشت الشركة جهودها المبتكرة في تطوير حلول لحماية الأنظمة البيئية البحرية وذلك ضمن مشاركتها في منصة للحوارات والنقاشات.

وفي المنصة الرئيسية شاركت الجائزة الكبرى للإبحار "سايل جي بي" معلومات قيّمة حول سباق القوارب الشراعية العالمي والذي يقام لأول مرة في إمارة أبوظبي، والذي يضم فرقاً وطنية حققت نتائج رائعة في كل أنحاء العالم في منافسات عالية السرعة، وذلك في أثناء مشاركتها في إحدى أكثر المنصات الرياضية العالمية استدامة.

وسيبدأ موسم 2024 بمشاركة أفضل الرياضيين الذين يتسابقون على متن زوارق من طراز "أف 50"، وهي مُجهزة لسباقات عالية السرعة وعالية التقنية، علمًا أنّها تتحرك بسرعة تقترب من 100 كيلومتر في الساعة.

وسيقام سباق "سايل جي بي" في أبوظبي من 13 إلى 14 يناير 2024 على مياه ميناء زايد، حيث تنضم أبوظبي إلى روزنامة الموسم كمضيف للحدث، مما يعزز مكانة عاصمة دولة الإمارات كوجهة للرياضات المائية والبحرية.

وناقش المشاركون في المعرض آخر التطورات والاتجاهات المستجدة في أسواق ووجهات اليخوت الفاخرة، إضافة إلى إرشاد المشاركين في المعرض من المهتمين حول كيفية بدء مغامرتهم الخاصة في عالم اليخوت الفاخرة.

وشارك المتحدث الرئيسي في الورشة سيزار فال، وهو خبير مشهور في مجال المنتجات الفاخرة، رؤيته حول ارتقاء أبوظبي إلى مستوى الوجهات العالمية الفاخرة، مشدّدًا على أهمية الاستثمار والتحول الرقمي في مجال الرفاهية والقيادة كعوامل رئيسية دافعة إلى النجاح.

واستمتع زوار معرض أبوظبي للقوارب 2023 بأربع خدمات فريدة لتقديم الطعام وفرتها دائرة الثقافة والسياحة، الشريك الرسمي لمعرض أبوظبي للقوارب 2023.

وكانت تجربة الواقع الافتراضي "إنتو ذي ديب + في آر" من أبرز المحطات التي جذبت الزوار، والتي أتاحت لهم فرصة الغوص في رحلة واقع افتراضي ملهمة، في تجربة تمكن الزوار خلالها من التعرف على العالم البحري تحت الماء من خلال محاكاة الغوص في فيديو تفاعلي مدمج بتجربة الواقع الافتراضي 360، وتمكّنوا من التفاعل مع الأسماك والبيئات البحرية المختلفة وحتى أسماك القرش البيضاء الكبيرة.

البيتلز تتصدر ترتيب الأغاني في بريطانيا

لندن - تصدرت "ناو أند دِن"، وهي آخر أغنية لفرقة البيتلز وأمكنَ تسجيلها بفضل الذكاء الاصطناعي، ترتيب الأغنيات في بريطانيا للمرة الأولى منذ 54 عاماً، على ما أفادت الجمعة المنظمة التي تُعدّ التصنيف.

وأتاحت أحدث تقنيات الذكاء الاصطناعي إنتاج هذه الأغنية التي طُرحت الخميس، وقد سجّلها في الأساس عضو الفرقة جون لينون عام 1978 وأكملها بعد وفاته أعضاء الفرقة الآخرون بول مكارتني وجورج هاريسون ورينغو ستار.

وذكّرت "أوفيشل تشارتس كومباني" في بيان بأن المرة الأخيرة التي وصلت فيها أغنية للبيتلز إلى قمة الترتيب الأسبوعي للأغنيات في بريطانيا كانت عام 1969 مع أغنية "ذي بالاد أوف جون أند يوكو"، قبل وقت قصير من انفراط عقد المجموعة في أبريل 1970.

و"ناو أند دِن" هي الأغنية الثامنة عشرة للفرقة التي تتصدر الترتيب، وكان أولها "فروم مي تو يو" عام 1963.

ونقلت "أوفيشل تشارتس" عن مكارتني (81 عاما) قوله "إنه أمر مذهل. وهي كذلك لحظة مؤثرة جداً بالنسبة إليّ".

وجرى استنباط "ناو أند دِن" استناداً إلى نسخة أوليّة سجّلها جون لينون في سبعينات القرن العشرين داخل شقته في نيويورك. وبعد وفاته عام 1980، أعطتها أرملته يوكو أونو عام 1994 لأعضاء الفرقة الآخرين.

وأتاحت تقنيات الذكاء الاصطناعي في الآونة الأخيرة عزل صوت لينون ومزجه مع تسجيلات لمغنّين آخرين، من بينهم جورج هاريسون قبل وفاته عام 2001. وتولى استكمال الأغنية وإصدارها العضوان اللذان لا يزالان على قيد الحياة بول مكارتني ورينغو ستار (83 عاماً).

ورغم الإنجاز الفني، بدت ردود الفعل عليها متفاوتة ولم تخلُ من بعض النقد السلبي. واعتبرت صحيفة "واشنطن بوست" أنها "عادية"، بينما رأت "تايمز" أنها "أبعد ما تكون عن كونها تحفة فنية ضائعة".

منال بنشليخة تنتصر للمرأة في مؤتمر «هي هوب»

الرياض - شاركت الفنانة المغربية الشابة منال بنشليخة لأول مرة ضمن فعاليات ملتقى "بيلبورد" في دورته العربية المنظمة على هامش موسم الرياض، التي تعرف مشاركة العديد من الفنانين من جنسيات مختلفة وأصناف موسيقية متنوعة.

وحلت بنشليخة ضيفة على مؤتمر "هي هوب" حيث أعربت عن سعادتها البالغة بهذه الخطوة الجديدة في مسارها الفني، وافتخارها بتمثيل المرأة المغربية.

وتطرقت الفنانة المغربية خلال حوارها لتفاصيل بدايتها في دروب الفن، انطلاقا من الغناء في الحفلات المدرسية ولعائلتها، وصولا إلى الاحتراف وطرح أعمال خاصة وفيديو كليبات تحقق نسب مشاهدة عالية، وإحياء سهرات كبرى، مبرزة أنها تحرص على إبراز الثقافة المغربية في أعمالها لتعرّف العالم عليها، وتثبت أن النساء في شمال أفريقيا قويات ومتميزات ومبدعات يصنعن النجاح.

واعتبرت أن ألبومها الأخير بعنوان "قلب عربي مكسور" يعد ثورة فنية في مسارها المهني، وأهم مشروع تقدمه في حياتها، وانطلاقة جديدة لها بعد سلسلة من الأعمال الناجحة التي قدمتها ونالت استحسان الجمهور.

وتابعت بأنها تركز من خلال أعمالها على معالجة قضايا المرأة بجميع أنواعها، ودعم النساء، مضيفة أن ألبومها الغنائي الجديد يعرض العديد من المشاكل التي تعترض النساء من مختلف الأوجه، ليس من منطلق عاطفي فقط، بل عن تحديات المجتمع والعمل والعائلة، وغيرها من الأمور والمعاناة التي تواجهها المرأة العربية في المجتمع، وتجعل منها صاحبة شخصية قوية.

الإطارات المطاطية تتحول إلى مجسمات فنية عملاقة

كاندال (كمبوديا) - يرتفع وسط حقول أرز هادئة على مشارف العاصمة الكمبودية بنوم بنه، مجسّم عملاق لغوريلا أنجزه فنان كمبودي مستخدماً إطارات دراجات هوائية ونارية قديمة، انطلاقاً من حرصه على تشجيع الآخرين على إعادة استخدام المواد في عملهم.

واستخدم مين تايثفيب 500 إطار لدراجات هوائية ونارية لإنشاء مجسّم يمثل الغوريلا الخيالية "كينغ كونغ" التي خصص لها عدد من الأفلام السينمائية منذ العام 1933.

ويبلغ علوّ المجسّم الذي بناه مين تايثفيب بالإطارات مترين ونصف متر. واستغرق إنجاز هذا العمل خمسة أسابيع مع تلقيه مساعدة من شخصين يعملان معه.

ومنذ أربع سنوات، يُقدِم الفنان البالغ 37 عاماً والذي تلقى دروسه في كلية الفنون الجميلة في بنوم بنه، على تحويل الإطارات المرمية إلى مجسمات.

وأنجز نحو 40 تمثالاً باعها لعدد من الزبائن، بينها مجسمات لـ"كينغ كونغ" ولفيلة وأسود وثعابين كوبرا وغارودا، وهو كائن من عالم الأساطير نصفه إنسان ونصفه الآخر عبارة عن طائر.

ويبدي تايثفيب أمله في أن يحذو آخرون حذوه ويستخدموا المواد المطاطية والبلاستيكية المرمية لإنجاز أعمال مُبتكرة، سعياً إلى المساهمة في الحدّ من تلوّث البيئة.

ويقول "لقد استخدمت إطارات قديمة عائدة إلى دراجات هوائية ونارية كي أنجز بها مجسمات لحيوانات، لأنّ هذه الإطارات عادة ما تُرمى وإذا تمكنّا من إعادة تدويرها، فذلك سيعود بالفائدة على البيئة".

صباح العرب

الحبيب الأسود

الضاحك البريء

روى الفنان عادل إمام أنه كان في الخرطوم لعرض مسرحية «شاهد ما شافشي حاجة» عندما لاحظ أن الجمهور السوداني كان متعطشا لمشاهدة «مدرسة المشاغبين» التي لا تزال إلى اليوم واحدة من أهم كلاسيكيات المسرح الكوميدي المصري والعربي رغم الانتقادات التي وجهت إليها .

ويقول إمام إنه سأل وزير الثقافة السوداني، خلال لقاء بينهما، عن سبب عدم دعوة فرقة «الفنانين المتحدين» لعرض المسرحية في الخرطوم، فأجابه بأنه سافر إلى القاهرة فعلا، وكان ينوي برمجة العمل، وعندما فاتح نظيره المصري بذلك وجده غير متحمس للفكرة، بل ونصحه بعدم تنفيذها، نظرا إلى أن المسرحية تفسد الشباب، بحسب وجهة نظره .

عندما عاد عادل إمام إلى القاهرة اتصل بزملائه أبطال «مدرسة المشاغبين» وعرض عليهم فكرة الذهاب لتقديمها أمام الجمهور السوداني، فوافق الجميع باستثناء أحمد زكي، فتم استبداله بمحمود الجندي، وخلال العرض، لوحظ أن الجمهور كان لا يضحك ولا يتفاعل مع نجوم العرض ما عدا يونس شلبي الذي تحوّل إلى البطل الأول والأوحد للعرض .

يضيف عادل إمام «بعد عودتنا إلى مصر اقترحت على المنتج سمير خفاجة إعادة عرض المسرحية من جديد، وبالفعل وافق، ولكن الناس أصبحت حافظة 'الأفيهات' التي نطلقها، ولم يعد هناك ما يثير ضحكهم، فاضطررت أنا وسعيد صالح لارتجال أفيهات جديدة لإضحاكهم وخرجنا من هذا المأزق، ولكن يونس شلبي وجد نفسه في مأزق لأنه 'ياما يجمع يا ما يجمعش'، وقد غضب كثيرا من ذلك".

تمر اليوم الذكرى السادسة عشرة لرحيل الفنان المصري الضاحك البريء يونس شلبي الذي شكل ظاهرة فنية، لاسيما من خلال أدواره الكوميدية في «مدرسة المشاغبين» و«العيال كبرت» وفي حوالي 20 مسلسلا تلفزيونيا، وأكثر من 70 فيلما سينمائيا من بينها «رجل في سجن النساء»، و«ريا وسكينة»، و«العسكري شبراوي»، و«الشاويش حسن»، و«مغاوري في الكلية»، و«سفاح كرموز»، و«عليش دخل الجيش»، بالإضافة إلى أدواره الأكثر أهمية في رأي النقاد، وذلك ضمن أعمال منها «إحنا بتوع الأتوبيس»، «الكرنك»، و«شفيقة ومتولي»، وصولا إلى آخر أدواره في فيلم «أمير الظلام» عام 2002.

من يعرف يونس شلبي عن قرب، يدرك أن شخصيته في الحياة كانت هي تقريبا هي ذاتها التي ظهر بها في أعماله الفنية .

كان بسيطا تلقائيا ويحمل الكثير من البراءة والطفولة في داخله، ولكنه عرف الكثير من الألم والدموع في سنواته الأخيرة بسبب المرض والإهمال إلى أن توفاه الله في 12 نوفمبر 2007 تاركا وراءه رصيدا لا ينتهي من المواقف الساخرة والضحكات المجلجلة.

فيلم عن سيرة إيلون ماسك

واشنطن - يتولى المخرج دارن أرونوفسكي إخراج فيلم عن سيرة إيلون ماسك، على ما أكد أستوديو "إيه 24" الذي فاز بعد منافسة بحقوق الاقتباس من كتاب عن حياة الملياردير الأميركي.

ويستند الفيلم إلى كتاب لوالتر أيزاكسون صدر في سبتمبر في الولايات المتحدة، يُظهر ماسك معقّد الشخصية ومهووساً بغزو الفضاء، وصاحب أساليب قاسية في الإدارة.

وقالت ناطقة باسم "إيه 24" إن "الصفقة شهدت تنافساً شديداً، إذ كان بين الساعين إلى الفوز بها أستوديوهات كبرى ومخرجون بارزون". ولم تُكشف أيّ تفاصيل تتعلق بموعد التصوير المحتمل أو تاريخ طرح الفيلم.

وأشارت الناطقة إلى أن الأميركي دارن أرونوفسكي "يُفترض أن يتولى إخراج الفيلم وإنتاجه مع شركته للإنتاج".

ومن أعمال "إيه 24" الأخرى الفيلم الناجح "إفريثينغ إفريوير آل أت وانس".